



ما سرّ ضعف «ليفربول»
في دوري الأبطال؟



حماة السورية:
مدينة النوايع وبدء الحكاية



حوار مع وزير خارجية تونس
خميس الجهيناوي

القدس العربي

AL-QUDS AL-ARABI

www.alquds.co.uk

الاسبوعي

Weekly

سيارات حديثة تهددها
السرقه عبر الإنترنت

30

حريات: حملات اعتقالات
تطال صحافيين الجزائر

16

فتح وحماس: الخلاف
مستمر والمصالحة تترنح

02

Volume 30 - Issue 9384 Sunday 2 December 2018

السنة الثلاثون العدد 9384 الأحد 2 كانون الأول (ديسمبر) 2018 - 24 ربيع الأول 1440 هـ

بريطانيا وأوروبا: طلاق أم مساكنة؟

تعيش رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي مأزقاً مفتوحاً بصدد الصفقة التي توصلت إليها مع بروكسيل لتنظيم خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، تطبيقاً للاستفتاء الشعبي البريطاني لعام 2016. فمن جانب أول لا يرفض الصفقة حزب العمال وجميع أحزاب المعارضة فحسب، بل تعترض عليها أعداد متزايدة داخل حزب المحافظين ذاته وفي إطار حركة عصيان ضد رئيسة الحكومة شخصياً. ومن جانب آخر لا يلوح أن قادة أوروبا راغبون في أي طراز من «المساكنة» يخرج بريطانيا من حيث الشكل ويبقيها داخل الاتحاد من حيث المضمون وعلى مستويات مختلفة.

(ملف الحدث، ص 8-13)



Price List

الأردن 500 فلس ■ الإمارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان 10 دنائير ■ سورية 12 ليرة ■ عُمان 200 بيرة ■ العراق 500 فلس ■ قطر 4.5 ريال ■ الكويت 150 فلس ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا ■ Australia 1.50 A.Dr ■ Austria € 2 ■ Belgium € 2.50 ■ Cyprus € 1.71 ■ Denmark 12DKK ■ France € 2.50 ■ Germany € 2.50 ■ Greece € 2 ■ Italy € 2 ■ Netherlands € 2.50 ■ Spain € 2.20 ■ Sweden SK 17 ■ Malta € 1.89 ■ Switzerland 3.50 SF ■ Turkey 1.60 YTL ■ UK £1 ■ USA \$ 3.00 (New York \$2.50) ■ Can \$2.50

تقارير اخبارية

المصالحة تترنح والخلاف بين فتح وحماس مستمر رغم الوساطة المصرية

الديمقراطي في ظل غياب وانتهاء دور المجلس الحالي». في المقابل نفى الدكتور أبو مرزوق ما تردد عن رفض حماس للمصالحة، مضيفاً أن هذا «كلام مرسل ومرفوض»، معلناً كذلك رفض حركته لما اسماه بـ «التفرد بالمسؤولية الوطنية لأي كان ونسعى لشراكة وطنية»، مطالباً بأن تكون بداية إنهاء الانقسام متمثلة في «حكومة وحدة وطنية وانتخابات شاملة».

كذلك هاجم القيادي في حماس وعضو وفدها في حوارات المصالحة حسام بدران، موقف حركة فتح من المصالحة، واتهمها بأنها لم تعطِ أي «بوابر إيجابية» بشأن الجهود التي تبذلها مصر، وقال إن المسؤولين المصريين عرضوا آليات لتنفيذ اتفاقيات المصالحة، وأن حركته تجاوزت مع ذلك بإيجابية عالية، وأن رد فتح كان «سلبياً».

وقال كذلك أن المسؤولين المصريين عرضوا آليات لتنفيذ المصالحة، وتابع وهو يلقي باللائمة على حركة فتح «هناك تصريحات واضحة ومباشرة خرجت من فتح تقوض الجهود المصرية وتعطلها».

وبات واضحاً من التصريحات استمرار الخلاف بين الطرفين، على كيفية البدء بإجراءات إنهاء الانقسام، ففي الوقت الذي تطالب فيه حركة فتح أن يكون ذلك من خلال تسلم حكومة الوفاق الوطني كامل المسؤولية على القطاع، كما الأمر في الضفة الغربية، تنادي حركة حماس بتغيير هذه الحكومة بأخرى وحدة وطنية، تمارس مهامها بعد تشكيلها من الفصائل الفلسطينية، لتعمل على تنظيم الانتخابات العامة.

ويعكس ذلك الأمر استمرار الخلافات بين الطرفين حول حل الملفات العالقة الأخرى، والمتتملة في مشكلة الموظفين الذين عينتهم حماس، وكذلك نقل المسؤولية عن سلطة الأراضي إلى الحكومة، والاتفاق على حل ملف نقل القضاء إلى مسؤولية السلطة الفلسطينية، وهو أمر يدخل في نطاقه توحيد القوانين المعمول بها في الضفة وغزة، وتولي شخصية مهنية يجري التوافق عليها من الطرفين مسؤولية إدارة ورئاسة ملف القضاء.

وقد تردد حسب مصادر مطلعة، أن مصر خلال جولات وفدها السابقة في غزة والضفة، عرضت على مسؤولي فتح وحماس، مقترح إرسال وفد من جهاز المخابرات، للإقامة في القطاع، منذ لحظة البدء بعملية تطبيق البنود، في حال جرى التوافق، حتى الانتهاء من العملية، من أجل حل أي خلافات قد تطرأ في منتصف الطريق، حيث لم تكن القاهرة على ما يبدو تعلم أن الخلافات ستنفجر بين الطرفين قبل البدء بالتطبيق.

وبالرغم من الخلافات، إلا أن هناك معلومات مؤكدة تشير إلى استمرار المخابرات المصرية في اتصالاتها التي بدأت الأسبوع الماضي في مسعى منها لحل الخلافات القائمة حالياً، حيث سيحتاج الحكم على نجاح أو فشل الجولة إلى بعض الوقت.

وبما يدل على ذلك كلمة الرئيس محمود عباس بمناسبة اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني، والتي تلت التصريحات الخلافية، حيث أكد فيها مواصلة العمل على توحيد الأرض والشعب وتحقيق المصالحة من خلال الجهود المصرية، وصولاً لتولي حكومة التوافق الوطني مهامها في غزة كما هي في الضفة، وأن تكون هناك سلطة واحدة وقانون واحد وسلاح شرعي واحد.

كما أكد ذلك الناطق باسم حركة فتح عاطف أبو سيف، الذي نفى صحة ما تردد عن إغلاق حركته باب المصالحة، مؤكداً أنها تبحث عن كيفية تطبيق الوحدة الوطنية.



مسيرة العودة

خلال رفع كامل الحصار، وإنهاء أزمة الموظفين وحل مشكلة تفشي البطالة والفقر.

وصرح عزام الأحمد، عقب زيارته للقاهرة، أن حركته لا تثق بحركة حماس، وأنها متأكدة أن حماس «ليست لديها نية لإنهاء الانقسام»، مؤكداً أن بداية إنهاء الانقسام بالنسبة لحركة فتح تكون من خلال تسلم حكومة الوفاق كافة مسؤولياتها في غزة، وقال إن وفد حركته الذي زار القاهرة مطلع الأسبوع لم يسمع من المصريين الترسيمات التي جرى تداولها خلال اليومين الماضيين حول المصالحة، في إشارة لموافقة حماس على تسليم غزة. وقال إن بعض التصريحات التي أطلقها حركة حماس جاءت لـ «تخريب المصالحة»، مشيراً إلى أن موسى أبو مرزوق عضو المكتب السياسي لحماس، ساهم بشكل أساسي بتشكيل حكومة الدكتور رامي الحمد لله، وكان بذلك يرد على انتقاد أبو مرزوق عضو المكتب السياسي لحماس لحكومة التوافق الوطني، وطلبه تغييرها بأخرى وحدة وطنية.

وأشار إلى رفض حركة فتح وضع شرط حماس، لتشكيل حكومة وحدة وطنية، بعد 45 يوماً، من بدء تطبيق الاتفاق الجديد، لافتاً إلى أن اللجنة المشكلة من المجلس المركزي لمعالجة الانقسام ستجتمع الأسبوع المقبل لوضع خطوات «تقوض سلطة الانقسام ولا تؤذي أهلنا في غزة».

وتلت هذه التصريحات أخرى لعضو وفد حركة فتح حسين الشيخ، أكد خلالها أن المجلس التشريعي المنتخب منذ عام 2006 «معطل بحكم الانقلاب الحماساوي عام 2007»، لافتاً إلى أن المجلس الذي تمثل فيه حماس الأغلبية حولته الحركة إلى «مجلس حزبي تنظيمي يخضع لأجندات خاصة تقتل روح وجوهر عمل المؤسسة التشريعية الفلسطينية، ما يعني فقدان هذا المجلس لشرعيته وانتهاء دوره منذ سنوات».

وأضاف الشيخ أنه أمام استمرار «الانقلاب» وفشل كل دعوات إنهاء الانقسام، «من المهم العودة إلى صناديق الاقتراع وخيار الشعب الفلسطيني

من حركة الجهاد الإسلامي، حيث تخطط القاهرة لاستضافة وفود قيادية من فصائل أخرى رئيسة في ساحة العمل السياسي.

ما روج قبل تلك الجولة وما جرى تناقله من أنباء، أشار إلى وجود رغبة من الطرفين في تليين مواقفهما حيال عملية التطبيق، بقبول حركة فتح مبدأ التتالي في عملية التطبيق الخاصة ببعض البنود، وقبول حماس تولي حكومة التوافق الوطني المسؤولية الكاملة في إدارة قطاع غزة، وما يترتب على ذلك إشراف الحكومة على ملف القضاء وسلطة الأراضي، وحل مشكلة الموظفين، وكذلك مسؤولية الجباية في غزة.

وتلا ذلك البدء بمباحثات أجراها مسؤولون كبار في جهاز المخابرات العامة المصرية، الجهة التي تشرف على رعاية المصالحة الفلسطينية، مع مسؤولي فتح وحماس، حيث أفيد أن الجهاز المصري، سلم الطرفين خطة جديدة لتنفيذ اتفاق المصالحة الموقع يوم 12 تشرين الأول/أكتوبر من العام الماضي، بما يتلاءم مع روح اتفاق المصالحة الموسع الموقع في أيار/مايو من عام 2011، في القاهرة، وأنه جرى الطلب من الطرفين دراسة المقترحات الجديدة، والرد عليها في وقت لاحق.

وفور الانتهاء من المباحثات، غادر وفد حركة حماس برئاسة نائب رئيس المكتب السياسي صالح العاروري، القادم من الخارج القاهرة، وتلها مغادرة وفد حركة فتح برئاسة مسؤول ملف المصالحة عزام الأحمد، إلى رام الله، حيث عقد في يوم وصوله اجتماعاً مع الرئيس محمود عباس، وضعه في صورة التطورات الأخيرة، وبما جرى خلال اللقاء مع المسؤولين المصريين.

غير أن التصريحات التي أدلى بها قادة الحركتين بعد مغادرة القاهرة بساعات، بددت آمال سكان غزة، الذين أمضوا أياماً قليلة متفاوتين بتحقيق الوحدة الوطنية، بعد أن حملت تناقضا ولغة انتقاد متبادلة، حول ملف المصالحة، عمل كل طرف على تحميل الآخر مسؤولية عدم الوصول إلى حل لتطبيق المصالحة لتصبح واقعا ملموسا على الأرض، تنتهي بها أزمتا قطاع غزة، من

أوراق المصالحة تبعثرت من جديد، وعاد الطرفان فتح وحماس إلى «التراشق» وتوجيه اتهامات متبادلة حول أسباب استمرار الانقسام.

غزة- «القدس العربي»:
أشرف الهور

على نحو غير متوقع تبدلت الإشارات الإيجابية حول إمكانية البدء بتطبيق اتفاق إنهاء الانقسام بين فتح وحماس وتنفيذ البنود التي توقفت عندها قطار المصالحة في اذار/مارس الماضي. وعكست التصريحات التي أدلى بها قادة الحركتين بعد أن أجروا الأسبوع الماضي جولات حوار منفردة مع الرعاة المصريين، حجم الخلاف القائم، ما من شأنه أن يحول دون نجاح الجهود المبذولة حالياً، لجمع الفريقين على طاولة واحدة، وبدء «اللقاءات الثنائية» حسب المخطط المصري الجديد، في حال استمر الوضع على ما هو عليه.

وبالرغم من التحركات المصرية الأخيرة، التي رمت لتقريب وجهات النظر حيال تطبيق اتفاق المصالحة، بعد عملية التوقف الطويلة، إلا أن أوراق المصالحة تبعثرت من جديد، وعاد الطرفان فتح وحماس إلى «التراشق»، وتوجيه اتهامات كل إلى الآخر حول أسباب استمرار الانقسام.

واستبقت جولة الحوارات الأخيرة التي استضافتها القاهرة، تصريحات إيجابية وتسريبات أوحى أن الأمور ذاهبة نحو الأفضل، وصوب البدء في تنفيذ بنود اتفاق تطبيق المصالحة، لوضع حد للانقسام المرير الذي وقع قبل أكثر من 12 عاماً، حيث بدأت تلك اللقاءات باجتماع مع قادة حركة حماس نهاية الأسبوع قبل الماضي، ومن ثم لقاء مع قادة حركة فتح يوم الأحد من الأسبوع الماضي، قبل أن تستضيف وفدا قياديا

«سي أي إيه»: 11 رسالة من بن سلمان للقحطاني ربما أمر فيها بقتل خاشقجي

أنقرة – أفادت صحيفة أمريكية، السبت، أن تقرير الاستخبارات المركزية «CIA»، أشار إلى إرسال ولي العهد السعودي محمد بن سلمان 11 رسالة على الأقل إلى مستشاره سعود القحطاني، المتهم في قضية الصحفي جمال خاشقجي؛ وأنها ربما تضمنت أمراً بقتل الأخير.

وأوضحت «وول ستريت جورنال» أن التقرير، الذي وصفته بـ«السري»، أكد أن بن سلمان بعث تلك الرسائل إلى «القحطاني» خلال ساعات سبقت وتلت مقتل خاشقجي.

واعتبر تقرير «سي أي إيه» استناداً إلى ذلك أن بن سلمان كان على علم مسبق بالخطة المدبرة ضد خاشقجي.

بروكسل: اشتباكات مع متظاهري

«السترات الصفراء»

بروكسل – أعلنت الشرطة البلجيكية، السبت، إصابة 12 من عناصرها بجروح جراء اشتباكات اندلعت مع متظاهري «السترات الصفراء» بالعاصمة البلجيكية بروكسل.

وشهدت العاصمة البلجيكية بروكسل، الجمعة، احتجاجات رافضة لرفع معدلات الضرائب وغلاء المعيشة، في انعكاس لمظاهرات بدأت قبل أسبوعين في باريس احتجاجاً على رفع أسعار الوقود.

فلسطين تحبط محاولات اقصائها

من منظمة حظر الأسلحة الكيميائية

رام الله – قال وزير الخارجية الفلسطيني، رياض المالكي، إن وفد بلاده المشارك في مؤتمر أعضاء منظمة حظر الأسلحة الكيميائية، نجح في احباط المحاولات الأمريكية لتسييس عمل المنظمة، والتشكيك في عضوية دولة فلسطين.

وفي بيان له، أوضح المالكي أن الوفد الفلسطيني رفض المحاولة الأمريكية لإضافة بند في التقرير الختامي يشكك بعضوية دولة فلسطين في المنظمة.

وأضاف المالكي أن وفد فلسطين سيعمل على ضرورة مساءلة إسرائيل على استخدامها لأسلحة كيميائية ضد الفلسطينيين.

توقيف لبناني بتهمة تهريب الأجانب

بيروت – أوقفت المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي اللبناني مواطن، هو الرأس المبر لإحدى أخطر شبكات تهريب الأجانب عبر الحدود اللبنانية – السورية.

وقالت المديرية، في بيان صحفي أمس، إن عملية التوقيف، التي جرت بتاريخ 26 تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي، جاءت نتيجة تحريات وعمليات رصد دقيقة، لافتة إلى أن الموقوف يعد أحد أخطر المطلوبين للقضاء بجرائم مختلفة.

إيران تكشف عن مدمرة «سهند»

إيران – كشفت إيران، السبت، عن إلحاق مدمرة عسكرية محلية الصنع، بأسطولها البحري.

وذكر التلفزيون الرسمي، أن مدمرة «سهند» تبلغ حمولتها 1300 طن، ويمكنها الإبحار خمسة أشهر دون التزود بالوقود.

و«سهند» مزودة بمنصة لهبوط الطائرات المروحية، ومجهزة بصواريخ «أرض – أرض» و«أرض – جو»، بالإضافة إلى مضادات للطائرات ورادارات متطورة.

مقتل مسلحين اثنين في غارات

جوية شمال شرق أفغانستان

كابيسا – نفذت قوات أمريكية متمركزة في أفغانستان ضربات جوية على محكمة تابعة لحركة طالبان بإقليم كابيسا شمال شرق أفغانستان، طبقاً لما ذكرته وكالة «خاما برس» الأفغانية للأنباء أمس. وذكر فيلق سلاب 201، التابع للجيش الأفغاني في الشرق في بيان أنه تم تنفيذ الضربات الجوية بمنطقة نيجراب مساء أمس.

توافق على تثبيت «اتفاق سوتشي» لماذا أطاحت الدول الضامنة الثلاث باستيفان ديمستورا؟



استيفان ديمستورا

بالنسبة للشعب السوري، فرصة «هناك بعض الصعوبات تتعلق بالثلث الثالث المخصص لفريق ديمستورا». وشدد على إضافة «مكونات أخرى من المجتمع المدني وشخصيات عشائرية والمرأة والمستقلين». معتبرا انه يمكن إطلاق اللجنة الدستورية قريباً.

ونوه إلى ملف المعتقلين في أستانة-8 وتشكيل مجموعة العمل المتعلقة بهم. ووصف رئيس «وفد أستانا العسكري» عملية تبادل الأسرى بين النظام والمعارضة التي جرت في معبر تادف في منطقة درع الفرات شمال حلب أنه «بادرة حسن نية».

وعن قضية «عودة اللاجئين»، ربط طعنة المسألة بمسار الحل السياسي أولاً، والعيش الكريم والأمن ثانياً.

اخفاق ديمستورا

وأعرب المبعوث الخاص للأمم المتحدة لسوريا، استيفان ديمستورا «عن أسفه العميق» بسبب عدم احراز «أي تقدم ملموس في التغلب على المأزق الذي دام عشرة أشهر حول تشكيل اللجنة الدستورية وفقاً لبيان سوتشي النهائي في 30 كانون الثاني/يناير 2018 وتماشيا مع قرار مجلس الأمن 2254 لعام 2015».

ورحب ديمستورا في بيان له عشية انتهاء جولة أستانة، يوم الخميس بـ«التحرك الأولي، وإن كان في إطار محدود للغاية، بشأن قضية المعتقلين، أخذاً في الاعتبار القلق الكبير وواسع النطاق لدى السوريين فيما يتعلق بهذه القضية الإنسانية الحيوية».

ووصف الجولة أنها «المناسبة الأخيرة لاجتماع أستانا في عام 2018، وأشار إلى أنها «كانت

لتقديم مساعدتنا، بما في ذلك مع إشراك القوات الحكومية».

وأشار المبعوث الروسي إلى وجود أكثر من 15 ألف عنصر من «النصرة» (تحرير الشام) في إدلب، مؤكداً أن محاربتها وغيرها من «التشكيلات الإرهابية» ستتواصل حتى القضاء التام عليها.

وبخصوص ملف المعتقلين، عاد الدبلوماسي الروسي لوصفهم بـ«الأسرى والاحتجزين» بين الحكومة السورية والمعارضة، وقال أن «خبراء عملية أستانا يعملون على التوصل إلى تفاهات جديدة بهذا الشأن» متوقعا تنظيم جولة «تبادل جديدة تشمل 50-60 شخصا في غضون الأشهر المقبلة».

وكانت لجنة العمل المشتركة قد اجتمعت ست مرات خلال العام الجاري ولم تتمكن من إخراج أي معتقل، إلى أن تمت صفقة تبادل بين المعارضة والنظام بالقرب من معبر تادف، وحصلت «القدس العربي» على القائمتين لكن لم تتمكن من معرفة خلفياتهم أو تاريخ اعتقالهم، ولم تعلن الأطراف الراعية أو السورية عن أسماء المعتقلين العشرة من الجانبين. فيما جاء الإعلان رسمياً من الجانب التركي دون تفاصيل.

وتمن رئيس وفد قوى الثورة العسكري إلى مباحثات أستانا، الدكتور أحمد الطعمة في تصريح لـ «القدس العربي» نتائج اتفاق سوتشي المتعلق بإدلب، وأكد على «استمرار الاتفاق» وحمل النظام مسؤولية الخرق، ولفت إلى أن منطقة «خفض التصعيد» تحولت إلى منطقة وقف «إطلاق نار شامل». وأشاد بمسار أستانة الذي ولد من رحم «اتفاق إدلب» و«اللجنة الدستورية».

حول الخلافات المتعلقة

الخلاف حول أعضاء اللجنة

الدستورية هو ما أطاح

بالمبعوث الأممي إلى سوريا،

والدول الثلاث الضامنة لمسار

أستانة عاقبت ديمستورا

ورفضت تسهيل تشكيل

اللجنة الدستورية، وأعاق

تسمية الأعضاء الثمانية

الذين تركت تسميتهم له.

منهل باريش

انتهت الجولة الـ 11 من مسار أستانة دون الكثير من الاهتمام، خصوصاً بعد توقيع اتفاق سوتشي المتعلق بمحافظة إدلب وجوارها. وشدد البيان الختامي على التمسك باتفاق إدلب والمنطقة منزوعة السلاح.

وأجرى الرئيس الروسي والتركي اتصالاً هاتفياً بالتزامن مع اجتماع أستانة، ناقشا خلاله عدة قضايا كان أبرزها اتفاق سوتشي الموقع بينهما في 17 أيلول/سبتمبر، حسب بيان المركز الصحفي في الكرملين، وأضاف «استمرت مناقشة الأوضاع في الجمهورية العربية السورية. وتم الاتفاق على تحفيز الجهود المشتركة لتنفيذ مذكرة استقرار الأوضاع في إدلب، وتم التأكيد على أهمية عمل الدول الضامنة لعملية أستانا للدفع بالحوار السوري-السوري».

واتسمت اجتماعات أستانة في جولتها الأخيرة بالهدوء الكبير، وتقاطعت تصريحات الوفود جميعها على أهمية اتفاق سوتشي والمضي بتنفيذه على الأرض، إضافة إلى التركيز على منطقة شرق الفرات والدور الأمريكي وانتقاد دعمه حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي وزراعته العسكرية «وحدات حماية الشعب» الكردية.

وأعلن مبعوث الرئيس الروسي لسوريا، الكسندر لافرتنييف عن استعداد بلاده دعم فصائل المعارضة المعتدلة في إدلب لتطهيرها من بقايا جبهة النصرة، لافتاً إلى «وجود النصرة في المنطقة منزوعة السلاح» وعدم انسحابها.

وأضاف في مؤتمره الصحفي الذي عقده على هامش اليوم الأول من جولة مفاوضات «أستانا -11»: «نأمل في أن تتمكن الفصائل المسلحة للمعارضة السورية المعتدلة من ضبط الوضع في هذه المنطقة المضطربة بأنفسها، وإذا اقتضت الضرورة، فإننا مستعدون

حكومة الأردن: الكثير من الوعود و«التردد» وتعديل

إليه موجة ما يدعى بصفقة القرن. وتحديثت الحكومة نفسها سابقا عن مشروع النهضة الوطني لكن بقي الشرح والتفصيل في تلك المساحة المرنة بعدما خلط المفهوم بخطة ترتيب الأولويات الوطنية وقبل ما تشتبك الملفات بصيغة جديدة وعصرية تحدث عنها الرزاز لإنجاز الموازنة المالية الجديدة للعام المقبل.

تظهر هذه المعطيات مرة تلو أخرى أن الفرصة متاحة أمام إطلاق العديد من الوعود والالتزامات مع التريث البيروقراطي والانتظار بين الحين والآخر للتعديل والتصويب أو الإلغاء والتأجيل حسبما يقتضي الظروف.

كبيرة مالية وليست فنية تواجه القطاع الصحي بشقيه العسكري والمدني منذ أكثر من عامين بالتوازي مع زيادة نسبة النمو السكاني.

تحدثت الحكومة عن مشاريع بالجملة من الوزن الثقيل ودون تفاصيل وطالما تحدث الرزاز عن مشاريع مهمة دون ان يعود إليها. ومن أبرز هذه المشاريع في السياق السياسي الداخلي تلك التي تحدثت عن الانتقال إلى حكومة أغلبية برلمانية قبل مرور عامين، الأمر الذي يشكك الجميع في الوصول الفعلي إليه خلال الفترة المقصودة بسبب طبيعة التحديات التي تواجه البلاد إقليميا وأمنيا وعلى مستوى ترقب ما ستنتهي

تحت عنوان سياسي عريض يشكك به الحراكيون وفي سياق الإلهاء.

عندما تحدث الرزاز عن خطته في الأولويات الوطنية وعد باسم الحكومة بأن يشمل غطاء التأمين الصحي على الأقل وفي غضون عامين 80 في المئة من الأردنيين. وزير سابق أبلغ «القدس العربي» أن نسبة المشمولين من الأردنيين في التأمين الصحي أصلا وقبل حكومة الرزاز كانت في حدود 78 في المئة بمعنى فارق لا يزيد عن 2 في المئة.

المطلوب من الرزاز وفريقه ليس استخدام الأرقام على هذا النحو بقدر ما هو تطوير خدمات التأمين الصحي الموجودة حيث تحديات

وعاد الوزير مراد ليتحدث عن الخدمة الطوعية مشيرا إلى ان مشروع خدمة وطن على أربع مراحل وسيشمل عشرين ألف شاب وسيطلق من تفكير جديد بتفعيل الموارد البشرية وتشكيل قوة من العمالة الماهرة تصلح لمشاريع في عدة قطاعات منها السياحية والانشائية بالتنسيق بين المراكز المهنية والقوات المسلحة. ويوحي التفصيل الجديد بأن الحكومة عدلت وبدلت في رأيها. ويوحي بملامح تلك الارتباكات البيروقراطية التي تظهر هنا وهناك بين الحين والآخر بحيث تظهر الحكومة نفسها غير حاسمة في تحديد ما الذي تريده بصورة محددة من مشاريع جديدة

تحدث الرزاز عن مشاريع مهمة دون ان يعود إليها. ومن أبرزها الانتقال إلى حكومة أغلبية برلمانية قبل مرور عامين، ويشكك الجميع بالوصول إليها بسبب طبيعة التحديات التي تواجه البلاد.

عمان - «القدس العربي»: بسام البدارين

وضع وزير العمل الأردني سمير مراد إصبعه على الجرح الإداري تماما عندما أدلى بتصريح استدرائي أوضح فيه إن مفهوم خدمة وطن، وهو أحد أبرز مشاريع الحكومة الجديدة لن يفرض قسرا على الأردنيين، بل سيتم انتساب الشباب لهذه الخدمة على أساس اختياري. قبل أيام فقط كان وزراء

اليمن: مفاوضات الفرصة الأخيرة تتعقد غدا في السويد وسط مخاوف من عدم التثامها

وإزالة كل الأسباب التي خلقت هذا الوضع». وأعلن رفض حكومته المبطن أي اتفاق سلام غير مستدام ولا يحل الأزمة اليمنية من جذورها، وقال ان «السلام الذي يذهب لمعالجة الأعراض وينسى أصل الداء لن يصنع سلاما حقيقيا، وان التراجع عن المرجعيات الثلاث لن يقود إلا إلى حروب أهلية وطائفية ومناطقية مأساوية، وسيؤسس لدورات من العنف والحروب التي لا تنتهي».

وأوضح أن دول الإقليم والعالم لن تكون بمنأى عن تداعيات الحروب المقبلة في اليمن في حال لم توضع الحلول الناجعة لأسباب الحرب الراهنة، وقال «إننا نبحث بكل قوة عن السلام بل نحن أهله لأننا باختصار لسنا معتدين ولا انقلابيين ولا طائفيين ولكننا لا نريد سلاما زائفا، لا نريد سلاما ناقصا ومشوها، بل نريد سلاما عادلا وشاملا، ينهي جذور المشكلة ويستأصلها من قاعها، ولا يحمل بذور تجديد الصراع وتأسيس دورات عنف قادمة». وأوضح هادي «لا يمكن أن نقبل تلغيم المستقبل وتأسيس حروب لا نهاية لها بعد كل هذه التضحيات، فشعبنا يستحق أن يعيش في عزة وكرامة ورخاء، يكفي ما قد عاناه ولن نقبل أن تكون بلدنا مصدر تهديد للإقليم والعالم من قبل إيران وأدواتها».

وبعثت جماعة الحوثي الانقلابية إشارات تطمين لرعاة المباحثات اليمنية في السويد وفي مقدمتهم الأمم المتحدة ودولة السويد المستضيفة لهذه الجولة والتي تسعى إلى إنجاحها بكل الوسائل وتقف وراءها العديد من الدول الأوروبية التي تدفع بقوة نحو إحلال السلام في اليمن، نظرا لتأثير الحرب على الوضع الإنساني بشكل واسع في اليمن وأن استمراره بهذا الشكل لن يؤدي إلا إلى المزيد من

المآسي الإنسانية في البلاد.

وعلى الرغم من إشارات التطمين الحوثية، إلا أن التجارب السابقة في عدم جديتها اسهمت في عدم الثقة الكاملة بإشاراتهم الراهنة والتي ما زالت تربطها بمطالب خارج السياق ولا صلة لها بالمباحثات المقبلة، ومن ضمنها ربطها بالموافقة على إخراج جرحى للعلاج في الخارج والسماح بعودتهم أيضا ومن ضمنهم جرحى من الخبراء الإيرانيين ومن حزب الله اللبناني.

ورغم أن المعطيات الراهنة التي تم الكشف عن بعضها تؤكد أن مضمون المباحثات المقبلة لن يكون إيقاف الحرب بشكل كامل بقدر ما هو السعي إلى بناء الثقة بين الحوثيين والحكومة الشرعية، عبر الملف الإنساني وفي مقدمته إطلاق سراح الأسرى والمعتقلين لدى الطرفين المتحاربين في اليمن، في محاولة للسعي لاستكمال المفاوضات في جولات أخرى مقبلة تتضمن الجانب السياسي والعسكري والوصول إلى حل نهائي للأزمة اليمنية.



قوات حكومية في ميناء المكلا

وأشاروا إلى أن اليمنيين يتطلعون إلى المفاوضات بروح التفاؤل الكبير، غير أن مخاوفهم أيضا لا تنتهي من احتمالية تعثر انعقادها في اللحظة الأخيرة، كما حصل في الجولة السابقة، التي تغيب عنها الانقلابيون في الساعات الأخيرة بعد حضور وفد الحكومة الشرعية إلى جنيف، كما أن مخاوفهم أيضا في احتمال فشلها حتى في حال انعقادها، كما حصل في جولة الكويت التي استمرت أسابيع طويلة العام الماضي وفي الأخير رفض الحوثيون التوقيع على اتفاق وقف الحرب رغم أنه كان يخدمهم إلى حد كبير.

وكان الرئيس عبدربه منصور هادي قال في خطابه التلفزيوني بمناسبة ذكرى جلاء الاستعمار البريطاني من جنوب اليمن، أمس الأول «نعلم اليوم لكل العالم بوضوح أننا سنتعامل بإيجابية كاملة مع أي جهد يسعى لتحقيق السلام، ولكنه السلام المستدام والشامل والعادل، القائم على استعادة الدولة وإنهاء الانقلاب وكل ما ترتب عليه

وأبدى الانقلابيون الحوثيون هذه المرة رغبتهم في حضور مفاوضات ستوكهولم كما أعلنت الحكومة الشرعية بقيادة الرئيس هادي عن استعدادها للحضور، وإن كانت اشترطت انعقادها وفقا للمرجعيات الثلاث التي تكررها في كل جولة من المباحثات بينهما وهي مخرجات الحوار الوطني وقرارات مجلس الأمن والمبادرة الخليجية. وقال مراقبون يمنيون لـ«القدس العربي» انه «يلاحظ أن المؤشرات تتجه بقوة هذه المرة لانعقاد جولة المباحثات المقبلة في السويد، وأنها حظيت بأقوى استعدادات وأعمال تهيئة من قبل القوى الداعمة لإحلال السلام في اليمن».

وأوضحوا أن «الحكومة والانقلابيين الحوثيين أصبحوا أمام أمر واقع لحضور مفاوضات السلام في السويد، برعاية الأمم المتحدة والتي حشد لها المجتمع الدولي كل طاقته في محاولة منه لتوفير كافة الأجواء والمناخات والعوامل الفاعلة لانجاحها».

المعطيات الراهنة تؤكد أن مضمون المباحثات المقبلة لن يكون إيقاف الحرب بشكل كامل بقدر ما هو السعي إلى بناء الثقة بين الحوثيين والحكومة الشرعية، عبر الملف الإنساني.

تعز - «القدس العربي»: خالد الحمادي

من المقرر أن تتعقد مفاوضات إحلال السلام في اليمن يوم غد الاثنين في العاصمة السويدية ستوكهولم، وسط مخاوف كبيرة من عدم التثامها لسبب أو لآخر، وبالذات من قبل الانقلابيين الحوثيين، الذين تغيّبوا عن حضور الجولة السابقة من المفاوضات في جنيف وتسببوا في فشل انعقادها.



عمر الرزاز

وتأجيل بالقطعة

ان تعترف الحكومة مثل المواطنين يمكن توقع المزيد من الإثارة . والعناوين العريضة القابلة للتعديل والتصويت والتأخير وبصورة تحسم النقاش والجدل بعنوان صعوبة حسم أي ملف في الحالة الأردنية . والسبب ان مجمل ما يتحدث عنه المسؤولون هي أفكار وطموحات تنطلق من التفكير الرغائبي ومن الإحساس بضرورة إبلاغ المواطن بأن عملا ما يتم تنفيذه في الوقت الذي تتوافر فيه بدائل المصارحة والشفافية بعد سلسلة من الاقرارات بارتكاب أخطاء في الماضي يبدو أنها هي التي تؤدي إلى مشكلات الحاضر والتعثر الإداري والعمل بنظام القطعة والتقسيت البيروقراطي .

معنى ذلك ان حكومة الرزاز لا تستطيع لعدة أسباب التقدم بخطة أو رؤية شاملة للنهوض بكل القطاعات دفعة واحدة. ومعناه وهذا الأهم ان التعامل بالقطعة وليس بالجملة هو الخيار الاستراتيجي المتاح اليوم حيث لا إمكانات مالية أصلا لحسم أي مشروع أو اتجاه استراتيجي وحيث أيضا لا توجد في الأفق امكانات للنهوض الإداري، فقد تحدثت الحكومة عن دولة الإنتاجية وأشارت عدة مرات للتوقف عن المنطق الربيعي. لا أحد يعرف حتى في النخبة والطبقة الحاكمة طريقا يوصل فعلا حتى اللحظة لتدشين خطوط إنتاج لها علاقة بدولة إنتاجية . إلى

دعا إلى ولادة سريعة للحكومة قبل استفحال العقدة في ظل التصعيد شامل روكز عضو تكتل «لبنان القوي»: الرئيس لا يلبس إلا ما يريد والحل ليس بالضرورة في 32 وزيراً

إلباسه الحل من خلال توزيع سني 8 آذار من حصته؟

● رئيس الجمهورية لا يلبس إلا الذي يريده، فجلسه «مش لبس» بهذه السهولة.

○ ماذا عن الاقتراح الذي تحدث عن تأليف حكومة من 32 وزيراً واستبدال مقاعد؟

● هناك أكثر من اقتراح وليس بالضرورة أن تتوسع الحكومة بل يمكن أن تصغر فتكون أفضل. وهناك مشاورات حول الموضوع فلنتتظر نتيجتها.

○ لماذا انعقد المجلس الأعلى للدفاع، هل هناك مخاوف من اهتزاز الاستقرار وتدهور الاقتصاد؟

● المفروض الانتباه إلى هذه المواضيع من كل النواحي ولاسيما ناحية الأمن والاقتصاد والأجواء الشعبية المتشنجة، فالتصريحات يفترض أن تكون إلى حد ما مسؤولة لأنه ليس المجال الآن للمزايدات، وانطلاقاً من هنا أتى اجتماع المجلس الأعلى للدفاع الذي يجب أن يعقد بصورة دائمة، وربما كان الاجتماع فرصة للتنبيه بأن هناك وجوداً لمجلس دفاع أعلى وبأن هناك اهتماماً في غياب الحكومة وبأن هناك جهازاً يستطيع متابعة وحلحلة الأمور للوصول إلى حالات من الهدوء بعد العواصف الأخيرة وتحريك الشارع.

○ كيف قومت الأمور بعد حملة الوزير السابق وثام وهاب وقطع طرقات من قبل مناصرين للمستقبل؟

● لقد تابعت بيانات تيار المستقبل والوزير وهاب، وأعتقد أن هذه البيانات هي نوع من تطويق الأمور، وأمل أن نكمل في هذا الاتجاه، وأعتقد أن هناك وعياً عند القيادات بأن الأمن خط أحمر ولا يجوز الاقتراب منه.

○ هل تعتقد أن الحكومة ستكون قبل الأعياد أم أنها لا تزال بعيدة؟

● لا نتمنى أن تولد قبل الأعياد لأنها إذا لم تتألف قريباً فستكبر العقدة أكثر وأكثر، وما نأمله من المسؤولين هو الحل السريع كي لا تتعقد الأمور أكثر.

صعد النواب السنة المقبلون من حزب الله موقفهم، وردوا على ما وصفوه

بـ«الاستخفاف» بطلب لقائهم الرئيس الحريري، وأصرّوا على اختيار حقيبة وزارية.

بيروت - «القدس العربي»:

سعد الياس

القائل بوقف المبادلة في المقاعد بين رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة. كذلك لم يمرّ الاقتراح الثالث حول تخلي الرئيس نبيه بري عن مقعد شيعي مقابل أخذه المقعد السني للنائب قاسم هاشم.

وقد أجرت «القدس العربي» حواراً مع عضو «تكتل لبنان القوي» النائب شامل روكز صهر رئيس الجمهورية العماد ميشال عون، للوقوف على آخر المعطيات المتعلقة بأزمة التآليف والمخارج وخصوصاً ما آلت إليه مبادرة الوزير باسيل فقال «معلوماتي أن القصة غير متوقفة عند مسعى الوزير باسيل أو التكتل لحل الموضوع، فما نقوم به هو مسعى للحل وليس مسؤولية بالتحديد. ونأمل أن يكون حل العقدة مثلث الاضلاع أو مربع يشترك فيه الجميع كي تبصر الحكومة النور، ولا أعرف كيف ستتألف الحكومة في ظل هذه التشنجات الموجودة؟ وكيف سيكون هناك تآلف وتجانس حكومي وتضامن كي تستطيع الحكومة القيام بإنجازات؟ والمهم أن تتألف حكومة وتقوم بإنجازات خارج هذه التجاذبات التي نشهدها في الظرف الراهن».

○ هل يتحمل رئيس الجمهورية من ضمن حصته وزيراً سنياً من 8 آذار يتولى فيما بعد مهاجمة رئيس الحكومة؟

● هذا الأمر يخص فخامة الرئيس، وهو يحمل كل شيء ولكن في النتيجة رئيس الجمهورية يريد أن يحمل أشياء تكون منتجة، عندما تكلم عن «أم الصبي» فهو يحمل البلد كله إنما ليس كل شيء يُفترض حله على حساب فخامة الرئيس، الموضوع ليس هكذا، فحل أمور البلد أوسع وأعمق وأبعد ويفترض النظر إلى الأمام وصولاً إلى البيان الوزاري والإنتاجية الحكومية.

○ البعض فسّر قول رئيس الجمهورية حول «أم الصبي» على طريقته فهل حاولوا

لا أفق واضحاً للأزمة الحكومية المتوقفة عند عقدة توزيع سنة 8 آذار، فالرئيس المكلف سعد الحريري باق على موقفه السياسي، وأعلنها صراحة «لن أغير موقفي، وكلامي هذا ليس من باب التحدي لأحد، إنما لإيماني المطلق بأن الصراخ السياسي لا يوصل إلى أي مكان». وأضاف: «إن التسويات تقوم عندما تكون هناك مصلحة للبلد، وأنا كنت في مقدم الساعين إليها باستمرار، ولكن ما هو مطروح حالياً لا علاقة له بالتسويات ولا بمصلحة البلد ولا اللبنانيين».

يأتي كلام الحريري في وقت سأل مصدر قيادي في «تيار المستقبل» رداً على تكرار طلب «اللقاء التشاوري» الاجتماع بالرئيس الحريري «كيف يمكن للرئيس المكلف ان يستقبل مجموعة نواب وهناك في صفوفها من يتهمه بالعمالة للمحور الأمريكي الإسرائيلي؟ أشخاص من هذا المستوى لن يطاؤا بيت الوسط».

وفي وقت صعد النواب السنة المقبلون من حزب الله موقفهم، وردوا على ما وصفوه بـ«الاستخفاف» بطلب لقائهم الرئيس الحريري، فهم أعلنوا انهم سحبوا تنازلهم عن اشتراط حقيبة معينة للوزير الذي سيمثلهم وأصرّوا على اختيار حقيبة وزارية.

تزامناً، كانت الاقتراحات التي عرضها رئيس التيار الوطني الحر الوزير جبران باسيل للحل تتساقط. فالأقتراح الأول القائل بأن تكون الحكومة من 32 وزيراً، والتي يعطى فيها المقعد العلوي للرئيس نجيب ميقاتي بدل المقعد السني لم يمّش، ونُسب الرفض إلى الرئيس الحريري رغم موافقة حزب الله وحلفائه عليه. كما سقط الاقتراح الثاني



شامل روكز

صناعة المحركات: المعضلة الأبرز أمام برنامج اردوغان لتطوير الصناعات الدفاعية التركية

في حال عدم وصول الموافقة الأمريكية حتى تشرين الثاني/نوفمبر الماضي كحد أقصى. والسبت، أكد موقع «خبر 7» التركي أن الصفقة تأجلت بالفعل إلى 6 أشهر على الأقل بسبب مفاطلة الشركة الأمريكية في تسليم المحركات للجانب التركي لإتمام جميع الطائرات المقرر تسليمها إلى باكستان بموجب الصفقة الأكبر في تاريخ الصناعات الدفاعية التركية.

ومع صعوبة انتظار توصل الخبراء الأتراك إلى صناعة محرك وطني كامل يصلح للطائرة كبديل للمحرك الأمريكي، تقول مصادر تركية إن أنقرة تنظر في البحث عن بديل سواء من أوروبا أو الصين لتأمين محرك لا يخضع شراؤه للضغوط السياسية.

دبابة التاي

تعتبر دبابة التاي من أبرز المشاريع التي تتفاخر بها الصناعات الدفاعية التركية في السنوات الأخيرة، ورغم عشرات الأخبار عن مميزاتها وقوتها واحتمال تصديرها للعديد من الدول العالم، يتبين أن الدبابة لم تدخل حيز الإنتاج المنتظم بعد.

والشهر الماضي، أعرب مستشار الصناعات الدفاعية التركية إسماعيل دمير، عن توقعه إنتاج دبابات «التاي» المحلية خلال 18 شهرا. وأشار إلى إطلاقهم مفاوضات مع شركة «بي إم سي» الصناعية والتجارية القابضة، للبدء بمشروع الانتقال إلى مرحلة التصنيع التسلسلي لدبابات «التاي». وأوضح أنهم سيبدأون الإنتاج التسلسلي بـ 250 دبابة. وأكد ضرورة أن تكون الدبابة مستقلة تماما عن الخارج، وأضاف: «يمكننا القول إن الدبابة ستكون محلية الصنع إلى حد كبير»، ويعتبر وصف «إلى حد كبير» الأكثر دقة بعد إعلانات سابقة عديد أن الدبابة ستكون وطنية بنسبة 100 في المئة وهو ما تنفيه الكثير من المعلومات التي أوردها الإعلام التركي.

وتؤكد مصادر متعددة أن مشروع الدبابة لم يكتمل بعد لا سيما فيما يتعلق بمعضلة المحرك التي تعاني منها كل المشاريع الدفاعية الوطنية، وسط أنباء عن مشاركة شركة هولندية في صناعة محرك للدبابة، والحديث عن تلقي استشارات فنية ودعم تقني من شركات يابانية وألمانية، وهو ما يعيد إلى الواجهة بقوة حول إلى أي مدى يمكن اعتبار هذه المشاريع تحولا حقيقيا في الصناعات الدفاعية التركية وهل يصح اعتبارها دبابة وطنية كاملة؟

طائرة وطنية تركية كاملة، لا سيما أن المحرك سوف يصنع بالتعاون مع شركة بريطانية تقدم تقنيات المحرك بالدرجة الأساسية، وهي خطوة جيدة مقارنة بمحرك الطائرة المروحية التي تقول المعارضة إنها مربوطة بشركات أمريكية ويبيع محركها لتركيا بناء على موافقة سياسية ما يجعلها رهينة بيد صانع القرار الأمريكي.

الطائرات المروحية القتالية

وتقول تركيا، إن مروحية «أتاك» التي دخلت الخدمة تدريجياً قبيل سنوات حولتها من بلد مستورد إلى مصدر للمروحيات القتالية، وبدأ استخدام المروحية التي صنعتها شركة «توساش» للصناعات الجوية والفضائية في المعارك اليومية التي يخوضها الجيش التركي ضد مسلحي تنظيم العمال الكردستاني.

لكن وبعد سنوات من الترويج الرسمي للمروحية واستخدامها في الدعاية الانتخابية الداخلية على أنها انجاز كبير للصناعات الوطنية التركية، والتأكيد على أنها صنعت بإمكانيات محلية تامة، فجرت وسائل إعلام تركية قبلة من العيار الثقيل عندما قالت قبل أشهر إن الخلافات التي تصاعدت بين أنقرة وواشنطن على خلفية أزمة الراهب أندرو برانسون يمكن أن تؤدي إلى إفشال أكبر صفقة لبيع 30 طائرة «أتاك» إلى باكستان بقيمة 1.5 مليار دولار.

وقالت وسائل إعلام تركية إن المروحية وعلى الرغم من أنها حملت تطوراً لافتاً في الصناعات الدفاعية التركية وتمتلك الكثير من المميزات العالمية، إلا أن محركها يتم استيراده من قبل شركة صناعات دفاعية أمريكية، وبالتالي فإن المروحية «أتاك» لا تعتبر وطنية كاملة كونها لا تصنع بنسبة 100 في المئة في تركيا.

وكشفت صحيفة «حرييت» التركية عن أن الاتفاق بين تركيا والشركة الأمريكية المصنعة للمحرك يحتم على الجانب التركي الحصول على إذن رسمي من الجانب الأمريكي لإتمام أي عملية بيع للطائرات لجهات أو دول خارج تركيا. وبناء على ذلك تقول الصحيفة نقلاً عن مصادر رسمية إن هناك خشية كبيرة تسود الأوساط الرسمية من أن تؤدي الخلافات المتصاعدة بين أنقرة وواشنطن إلى إفشال الصفقة وذلك في حال رفضت واشنطن منح أنقرة الإذن لبيع 30 مروحية منها إلى باكستان الأمر الذي يمكنه إفشال الصفقة بشكل نهائي



مروحية مقاتلة تركية

تواجه الإعلانات الرسمية عن صناعة «أسلحة وطنية» جديدة تشكيكاً من قبل المعارضة التي تقول إن جزءا منها لا يتم استكماله بدون موافقة ودعم فني وتقني من شركات ودول خارجية.

إسطنبول – «القدس العربي»:
إسماعيل جمال

بوتيرة متسارعة جداً، تطورت الصناعات الحربية والدفاعية التركية خلال السنوات الأخيرة، وبات الجيش التركي يعتمد على الإنتاج المحلي في جزء مهم من متطلباته بعد أن كان يعتمد على الاستيراد من الخارج بشكل شبه كامل، وسط طموحات واسعة بالوصول إلى الاكتفاء الذاتي والاعتماد بشكل كامل على الإنتاج المحلي مع حلول عام 2023.

هذه الرغبة الجامحة يقودها الرئيس التركي رجب طيب اردوغان الذي يؤمن بأن أهم مراحل التحرر من ما يسميه «التبعية والضغوط الخارجية» إنهاء حاجة الجيش التركي لاستيراد احتياجاته من الخارج، ومن هذا المنطلق يقدم دعماً واسعاً لوزارة الدفاع التركية وشركات صناعة الأسلحة الخاصة لتحقيق هذه الرؤية.

وبينما تتابععت الإعلانات التركية طوال

السنوات الماضية عن التمكن من صناعة أسلحة رشاشة وصواريخ ودبابات وعربات عسكرية متنوعة وسفن حربية ومروحية حربية قتالية وطائرات بدون طيار، يجري العمل على صناعة حاملة طائرات ضخمة ومقاتلة حربية وأنظمة للدفاع الصاروخي.

لكن الإعلانات الرسمية المتتالية عن صناعة «أسلحة وطنية» جديدة تواجه تشكيكاً كبيراً من قبل المعارضة التي تقول إن الكثير من هذه الأسلحة ليست وطنية خالصة وإنها ما زالت تعتمد على الخارج بشكل كبير وأن جزءاً من هذه المشاريع لا يتم استكماله بدون موافقة ودعم فني وتقني من شركات ودول خارجية. وتعتبر صناعة المحركات أبرز معضلة تواجه الصناعات الدفاعية التركية، ورغم نجاح تركيا فعلياً في تطوير وصناعة الكثير من الأسلحة ما زالت تعاني من معضلة صناعة محرك بقدرات محلية بمواصفات عصرية حديثة للكثير من المشاريع وأبرزها الطائرات المروحية والطائرة الحربية المنوي تصنيعها والسفن الكبرى وغيرها من المشاريع.

ويقول حزب العدالة والتنمية الحاكم عند وصوله إلى الحكم عام 2002 كانت الصناعات الدفاعية المحلية تلبى 24 في المئة من احتياجات وزارة الدفاع التركية، وبعد 16 عاماً تشير الأرقام الرسمية إلى أن هذه النسبة ارتفعت إلى قرابة 65 في المئة، في حين يقول اردوغان ووزير دفاعه إنهم سيصلون إلى تلبية 800 في المئة من الصناعات الحربية والدفاعية خلال الفترة القريبة المقبلة. وفي أبرز خطوة على طريق صناعة المقاتلة الحربية التركية الواعدة، اتفقت، مجموعة شركات «قلعة» التركية، مع مجموعة شركات «رولز رويس» البريطانية، على إنتاج محركات طائرات لتركيا وذلك من خلال شركة جديدة تم إنشاؤها لهذا الغرض تتمتع تركيا بأكثر من 500 في المئة من حصتها، وستكون أبرز مهامها صناعة المحرك الخاص بمشروع المقاتلة الحربية التركية.

يقول نائب رئيس مجموعة شركات «قلعة» التركية عثمان أوقطاي إن هذا الاتفاق سيجعل من تركيا واحدة من الدول القلائل في العالم التي تصنع محركات الطائرات، ومن المنتظر أن تصبح واحدة من الدول المصدرة لها، مؤكداً على أن «أكبر أهداف تركيا في الوقت الراهن هو صناعة طائراتها المحلية خلال الفترة المقبلة».

وكما في المشاريع الأخرى، يكمن الخلاف الأساسي حول ما إن كان يمكن القول إنها

وزير الخارجية الايطالي إينزو موافيرو ميلانيزي، وصف الأخبار التي وردت من مصر عن حادث اختطاف ومقتل الباحث الايطالي جوليو ريجيني، الذي تم العثور على جثته وعليها آثار تعذيب بأطراف القاهرة عام 2016 بالخبيثة للأمال. وأضاف في تصريحات للصحافيين على هامش حدث في وزارة التنمية الاقتصادية، أن الأخبار التي انبثقت عن الاجتماعات الأخيرة بين نيابتنا ونظيرتها المصرية، حول القضية، مخيبة للأمال للغاية مقارنة بالتأكيدات التي تلقاها الجانب الايطالي في الأشهر الأخيرة.

وتابع: سنواصل العمل، والحقيقة حول مقتل جوليو ريجيني لا تزال نقطة ثابتة، والبحث عنها لا يمكن مقارنتها بأي شكل من الأشكال بالعلاقات التجارية والاقتصادية بين إيطاليا ومصر، فالحقيقة حول قتل بهذه الهمجية، تبقى بالنسبة لنا نقطة ثابتة، وقد كررنا ذلك باستمرار في جميع الاجتماعات مع السلطات المصرية بأعلى مستوياتها.

تصريحات وزير الخارجية الايطالي، جاءت بعد يوم واحد، من كشف

قضية ريجيني تشعل

وكالة الأنباء الإيطالية «أنسا» عن أن «السلطات الإيطالية بصدد ضم أسماء 7 من منتسبي الأمن الوطني المصري، الأسبوع المقبل، إلى التحقيق في مقتل ريجيني.

وكشفت مصادر أن قائمة المشتبه بهم المحتملين تضم الضابطين شريف مجدي عبد العال، وعثمان حلمي من وكالة الأمن القومي المصري، ويعتقد أنهما من الضباط الذين جندوا رئيس نقابة الباعة المتجولين المصريين، محمد عبد الله، للتحسس على ريجيني خلال إجراءاته بحثاً عن النقابات في مصر. وذكرت «أنسا» أن مصادرها أكدت «بعد انتهاء الاجتماع العاشر مع المحققين المصريين أن قرار الاتهام سيضم ضباطاً من الشرطة ومن المخابرات المصرية، بعد أن تمكنت الشرطة الإيطالية من تحديدهم».

وأعلن رئيس مجلس النواب الإيطالي، روبريرو فيكو، تعليق العلاقات الدبلوماسية مع مجلس النواب المصري.

وقال في تصريحات متلفزة: «مع الأسف الشديد، أعلن رسمياً أن مجلس

أعلن رئيس مجلس النواب الايطالي، تعليق العلاقات

البرلمانية مع مجلس النواب المصري حتى انتهاء التحقيقات

الجارية في قضية مقتل ريجيني. وقال البرلمان المصري إن

مجلس النواب الايطالي استبق الأحداث.

القاهرة – «القدس العربي»:
تامر هنداوي

قطع العلاقات بين برلماني البلدين، وتسريبات حول اتهامات لضباط في الشرطة والاستخبارات المصرية بالتورط في مقتل الباحث الإيطالي جوليو ريجيني، وتصريحات لوزير الخارجية الايطالي حول التحقيقات في القضية، أعادت التوتر إلى العلاقات بين البلدين.

جدل المقاطعة والتطبيع بين الخرطوم وتل أبيب



الرئيس التشادي ادريس دبي
في لقائه نتنياهو

تجاه إسرائيل بين لافتتين، الأولى هي القمة العربية التي عقدت في الخرطوم في ستينيات القرن الماضي، وقصة ترحيل الفلاشا اليهود من إثيوبيا لإسرائيل عام 1984.

قمة اللات الثلاث أو قمة الخرطوم هي مؤتمر القمة الرابع الخاص بجامعة الدولة العربية، عقدت في الخرطوم في 1967 على خلفية هزيمة عام 1967 أو ما عرف بالنكسة. وقد عرفت القمة باسم قمة اللات الثلاث حيث خرجت بإصرار على التمسك بالثوابت من خلال: لا صلح ولا اعتراف ولا تفاوض مع العدو الصهيوني قبل أن يعود الحق لأصحابه.

وظلت الخرطوم تفخر بهذه القمة إلى أن جاءت عملية ترحيل الفلاشا وأواخر عهد الرئيس جعفر نميري والتي نفذت بسرية من مطار الخرطوم أولاً ثم من مدينة القضايف شرقي السودان ومنطقة عروس على ساحل البحر الأحمر.

تحسن العلاقات بين السودان وإسرائيل ويقول: «حكوماتنا تعقد أوثق العلائق مع إسرائيل مثل ترحيل الفلاشا في 1984 من وراء ظهرنا. ومتى تهياً للحكومة قبول صفقة التطبيع فلن نخشى، يشجعها أن قواعد المقاطعة لم تتخلل فحسب بل يعقد عليها سودانيون خلاصهم مما هم ذفيه من فاقة على أمل التطبيع ورشاقتة».

في مطلع العام الماضي أثير الجدل حول التطبيع بين الخرطوم وتل أبيب، من خلال ندوة أعلن فيها رئيس حزب الوسط الإسلامي، الدكتور يوسف الكودة دعوة صريحة للتطبيع مع إسرائيل وأورد أدلة فقهية تدعم اتجاهه، لكن هذه الدعوة وجدت رفضاً تاماً على المستوى الرسمي وعلى مستوى المؤسسات الدينية، غير أنها واجهت نقاشاً واسعاً على وسائل التواصل الاجتماعي وجذبت الكثير من المؤيدين. ويتأرجح الموقف السوداني

الريح. ويضيف مفسراً حديثه: «فقد الموقف مع مرور الزمن دوائر سنده أو دوائر منتظر أن تسنده. فالجنوب، الذي كان من المنتظر أن يرى في فلسطين نفسه، توافقا باكراً مع إسرائيل وهو ما يزال حركة قومية مسلحة. وحتى الهامش المسلم في دارفور نفوذ كثيرون يدهم عن مقاطعة إسرائيل ونظروا لفلسطين كنكبة عربية لا إسلامية يكرس المركز العربي في الخرطوم لها وقتاً وموارد خصماً على البلد».

ويرى عبد الله أن الصفوة أصابهم الإعياء من القضية الفلسطينية: «فاستنكروا كيف طبع العرب العاربة بينما يمتنع العرب المستعربة؟ من جهة أخرى فرأيهم أن التطبيع سيخرجهم من غضب أمريكا. ومتى رضيت عنهم غنوا. وهذا ما صدر عن برلماني من يوم أو يومين».

لكنه في الوقت ذاته يقر أن التطبيع ليس على الأجندة المباشرة للحكومة الآن. غير أنه لا يستبعد

والوجدان الشعبي. ويذهب في هذا الاتجاه الخبير الدبلوماسي الرشيد أبو شامة ويصف ما تردد عن زيارة نتنياهو للخرطوم باللعبة الاستخباراتية ويضيف: «هي محاولات لمعرفة اتجاهات السودان من خلال بالونة اختبار، وهي مجرد أمنيات إسرائيلية تحاول ابتزاز الخرطوم من خلال إمكانية رفع اسم السودان من قائمة الدول الراعية للإرهاب وغير ذلك مما يمكن أن تقدمه تل أبيب بطريقة مباشرة أو غير مباشرة».

ويمضي للقول بعدم وجود أي فرصة للتقارب بين الدولتين، فالسودان تحكمه توجهات إسلامية على المستوى الرسمي ولديه شعب لا يقبل أي تنازلات في ملف القضية الفلسطينية.

لكن المحلل الباحث الدكتور عبد الله علي إبراهيم، يرى عكس ذلك ويقول لـ «القدس العربي» إن أكثر ما يمكن قوله عن مسألة استمرار السودان في موقفه المقاطع لإسرائيل إنها في مهبط

يتأرجح الموقف السوداني تجاه إسرائيل بين لافتتين، الأولى هي القمة العربية التي عقدت في الخرطوم في الستينيات، وقصة ترحيل الفلاشا من إثيوبيا لإسرائيل عام 1984.

الخرطوم - «القدس العربي»: صلاح الدين مصطفى

تخل تلك الزيارات من الاتفاق على تحسين العلاقات مع دول فيها أعداد كبيرة من المسلمين.

وينظر الكاتب الصحفي الدكتور إبراهيم الصديق لهذا التقارب بعين الحذر، وذلك بحكم الوجود الأفريقي والثقل المؤثر في القرارات الأممية. ويقول: «عام 1973 وبعد الحرب، قطعت سبع دول أفريقية علاقاتها مع إسرائيل دفعة واحدة وهي تشاد ومالي والنيجر والكنغو برازافيل وبوروندي وزائير وتوغو، وبعد اتفاقية كامب ديفيد بين السادات وبيغن 1979 تحركت إسرائيل في القارة من جديد، وتقريباً أكثر من 48 دولة لها صلة أو أخرى مع إسرائيل التي كانت عضوا مراقبا في منظمة الوحدة الأفريقية حتى عام 2002 وبعد قيام الاتحاد الأفريقي تقدمت بطلب آخر ورفض». ويرى الصديق أن الواقع الدولي والإقليمي يشهد حالة هشاشة، ويشير إلى ارتباط العلاقات أكثر بالمصالح وتراجع المواقف ذات الطابع المبدئي، ويضيف «كما أن النمو الاقتصادي المتسارع في القارة الأفريقية، شكل مدخلا جديدا للعودة للقارة حيث تختزن أغلى المعادن وخاصة في منطقة البحيرات، ومع حالة الشتات العربي، كان المسعى الإسرائيلي أكثر جرأة هذه المرة».

وبالنسبة لوضع السودان يقول إن إسرائيل رعت ودعمت الحرب في جنوب السودان حتى الانفصال، وكانت وراء قضية دارفور حيث نشطت هناك أكثر من 38 منظمة إسرائيلية، وما زال عبد الواحد محمد نور، أكثر المتعنتين وثيق الصلة بإسرائيل، ولكل ذلك فهو يقطع بأن لا مجال لإسرائيل في السودان، ويرتكز على هذا الرأي بالموقف المبدئي

دار جدل واسع خلال الأسبوع الماضي حول إمكانية أن تكون المحطة المقبلة لإسرائيل هي الخرطوم، بعد زيارة الرئيس التشادي ادريس دبي للدولة العبرية ولقائه نتنياهو وتزامن ذلك مع صدور تقارير إعلامية تلمح للسودان باعتباره يمثل الخطوة المقبلة في التطبيع.

وقالت وسائل إعلام محلية في إسرائيل أن نتنياهو يسعى من خلال تطبيع العلاقات مع السودان، إلى إنشاء مسارات جوية مختصرة من وإلى البرازيل وأمريكا الجنوبية، عبر استغلال الأجواء النيجيرية والتشادية والسودانية والمصرية.

وحسب تقرير أوردته شركة الأخبار الإسرائيلية، أن تطبيع العلاقات الإسرائيلية مع السودان يبدأ بفتح الأجواء السودانية أمام شركات الطيران الإسرائيلية، وعلى وجه الخصوص رحلات الطيران الآتية والمغادرة من إسرائيل إلى البرازيل.

وسارع السودان إلى نفي أي اتجاه له في التطبيع مع إسرائيل وقال وزير الدولة في وزارة الخارجية السودانية أسامة فيصل، في تصريحات في البرلمان، إن بلاده لم تتلق أي اتصالات من إسرائيل بهذا الخصوص، مشيراً إلى موقف الخرطوم الثابت تجاه القضية الفلسطينية.

اتجاه إسرائيل نحو أفريقيا لم يعد خافياً، فقد تكررت زيارات نتنياهو للقارة السمراء مؤخراً، ففي أقل من ثلاث سنوات، زارها ثلاث مرات، وفي العام الماضي حط رحاله في أوغندا، وكينيا، ورواندا، وإثيوبيا، وليبيريا ولم

الأزمة بين مصر وإيطاليا

النواب سيعلق كل أشكال العلاقات الدبلوماسية مع البرلمان المصري إلى حين التوصل إلى نقطة تحول حقيقية في التحقيقات ومحاكمة حاسمة».

وأبدى مجلس النواب المصري أسفه، على قرار نظيره الإيطالي قطع العلاقات الدبلوماسية، بين الجانبين حتى انتهاء التحقيقات في مقتل الباحث ريجيني، الذي عثر على جثته وبها آثار تعذيب في أيار/مايو 2016.

وكان روبرتو فيكو رئيس مجلس النواب الإيطالي، أعلن، الخميس، تعليق العلاقات البرلمانية مع مجلس النواب المصري حتى انتهاء التحقيقات الجارية في قضية مقتل ريجيني.

وقال البرلمان المصري في بيان، إن مجلس النواب الإيطالي استبق الأحداث وحاول القفز على نتائج التحقيقات.

وأكد البرلمان المصري في بيانه، على تمسكه بسيادة القانون وعدم التأثر أو التدخل في عمل سلطات التحقيق لاسيما وأن الإجراءات الأحادية لا تحقق مصلحة البلدين ولا تخدم جهود كشف الحقيقة والوصول للعدالة.

يسهم في الوصول إلى الحقيقة وتحقيق العدالة، خاصة مع وجود تعاون تام وتميز وغير مسبوق بين النيابتين المصرية والإيطالية.

وأكد مجلس النواب على أن الدولة المصرية هي صاحبة مصلحة أكيدة في الكشف عن ملابسات واقعة مقتل ريجيني، باعتبار أن الواقعة حدثت على أراضيها وهو الأمر الذي أكدته على كل المستويات كما أكد الدكتور علي عبدالعال، بنفسه لفيكو أثناء لقاءهما في روما والقاهرة، فإن مجلس النواب يتمسك أيضاً باحترام سلطات التحقيق، ويشدد على أن التحقيقات يجب أن تأخذ مجراها طبقاً لمبدأ سيادة القانون دون تأثير أو تدخل في عمل سلطات التحقيق.

واختتم المجلس بيانه: عمق العلاقات المصرية الإيطالية، كان يقتضي من مجلس النواب الإيطالي عدم التسرع واتخاذ قرارات من جانب واحد في قضية جنائية ما تزال في طور التحقيق، أمام السلطات القضائية، في ظل التعاون الكامل في شأنها بين السلطات المعنية في البلدين.

وزاد: إن يؤكد مجلس النواب المصري على العلاقات التاريخية والقوية بين مصر وإيطاليا على كافة المستويات، فإنه يعبر عن استغرابه الشديد من صدور تلك التصريحات وأسفه لهذا الموقف غير المبرر من جانب مجلس النواب الإيطالي خاصة أنه يأتي عقب اجتماع مشترك بين النيابة العامة المصرية والنيابة العامة الإيطالية لاستكمال التعاون المشترك في التحقيقات المتعلقة بقضية ريجيني وهو الاجتماع الذي أكد خلاله الطرفان أنهما تبادلا وجهتي النظر في جو من الإيجابية وأن التحقيقات تسير بشكل بناء، كما أكدا عزمهما على الاستمرار في التعاون المتبادل حتى الوصول إلى نتيجة نهائية وقرار مناسب وفقاً لما تسفر عنه الجهود القضائية في المستقبل القريب.

وأضاف: مجلس النواب المصري، إذ يعبر عن تمسكه بمبدأ سيادة القانون، وضرورة الحرص على سير التحقيقات بنزاهة وحيادية، وعدم تسييس المسائل القانونية، فإنه يرى أن ما صدر عن رئيس مجلس النواب الإيطالي يعتبر تصرفاً أحادياً يمثل استباقاً للتحقيقات ولا يخدم مصالح البلدين ولا

حدث الأسبوع

«بريكست» التحديات والمخاطر وأزمة الخروج

صادق الطائي

قائمة على شراكة جمركية غير مسبوقة تجني من خلالها المملكة المتحدة رسوماً باسم الاتحاد الأوروبي على سلع تعبر أراضيها لكنها مخصصة للتكثّل. كما رأى هذا الجناح ان التشدد في التفاوض مع الاتحاد الأوروبي سيؤدي إلى خسائر كبيرة لمستقبل الاقتصاد البريطاني الذي تعرض

وطالبوا بفرض تعريف جمركية وتعامل متشدد مع رعايا الاتحاد الأوروبي. بينما رأى الجناح المقابل في حكومة المحافظين، الذي يضم بالإضافة إلى رئيسة الوزراء كلا من وزير المالية فيليب هاموند والصناعة غريغ كلارك، ضرورة السير في اتجاه حلول أقل تشدداً،

ومعه وزير شؤون الخروج من الاتحاد الأوروبي ديفيد ديفز ومعه بعض الوزراء بدون حقائب وزارية دفعوا في اتجاه التشدد في مستقبل العلاقات التجارية مع بروكسل والتشدد بشأن الحدود بين جمهورية أيرلندا وأيرلندا الشمالية، فيما بات يعرف بالمشكلة الأيرلندية في بريكست،

إلى اقتناع مجلس وزرائها بخريطة طريق ستخرج المملكة المتحدة من الاتحاد الأوروبي بأقل الخسائر، فوجئ الشارع باستقالات صقور «بريكست» من الحكومة، ما أكد ان الأزمة مستمرة في الاشتعال بين طرفي النزاع في حزب المحافظين، فجنّح الصقور ممثلاً بوزير الخارجية بوريس جونسون

الحكومة التي تولت إدارة ملف الخروج من الاتحاد الأوروبي، وهي تحاول رسم خريطة طريق في هذا المسار الشائك بأقل الأضرار الممكنة لبريطانيا، وقد تعرضت حكومتها لهزة خطيرة كادت تطيح بها في تموز/يوليو الماضي. فبعد ان طمأنت ماي مؤيدي حزبها إلى أنها توصلت

لم يعد سرا إن الاستفتاء الذي أجري في 23 حزيران/يونيو 2016 في المملكة المتحدة كان في الأصل ورقة من أوراق اللعبة الانتخابية التي لعبها رئيس الوزراء السابق ديفيد كاميرون في الانتخابات البرلمانية عام 2015. حينها فاز حزب المحافظين فوزاً ساحقاً دون الحاجة لشركائهم في الحكومة الائتلافية السابقة حزب الديمقراطيين الأحرار. إذ حصل الجناح المعتدل في حزب المحافظين الذي يقوده كاميرون على دعم الجناح الراديكالي من الحزب الذي يقوده بوريس جونسون، بالإضافة لدعم بعض الأحزاب الصغيرة مثل حزب «يوكب» حزب «استقلال المملكة المتحدة» اليميني الشعبوي بقيادة نايجل فاراج و«الحزب القومي الاسكتلندي» بقيادة نيكولا سترجون، مقابل وعد أطلقه ديفيد كاميرون لشركائه في حال فوزه في الانتخابات بإجراء استفتاء شعبي على خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي.

المفارقة ان جناح كاميرون تساعده وزيرة الداخلية حينها تريزا ماي كان معارضا للخروج، بينما كان جناح صقور بريكست بقيادة عمدة لندن حينها ووزير الخارجية السابق بوريس جونسون يقيمون المؤتمرات الشعبية لحشد الرأي العام للخروج من الاتحاد الأوروبي. عندما فاز المطالبون بالخروج من الاتحاد الأوروبي بنسبة 51.9 في المئة من إجمالي عدد المشاركين في الاستفتاء البالغ حوالي 33.5 مليون بريطاني. حدثت هزة في العالم صباح اليوم التالي للاستفتاء، أطلق عليها الإعلام اسم «الجمعة السوداء». إذ باتت بريطانيا أول دولة تنوي مغادرة الاتحاد الأوروبي الذي دخلته عام 1973 وتسبب الحدث في خسارة أسواق المال العالمية 3 تريليون دولار، كما تراجع الجنيه الاسترليني بشكل لافت، وأعلن «بنك انكلترا» استعداده لضخ 250 مليار جنيه استرليني في الأسواق لضمان توافر السيولة وإيقاف تدهور الاسترليني.

أزمة كادت تطيح بالحكومة

منذ استقالة ديفيد كاميرون عام 2016 وفوز تريزا ماي برئاسة

مفوضية الاتحاد الأوروبي



بريطانيا، أوروبا، و«الفاشية الناعمة»

صبحي حديدي

للمرء أن يدع جانباً مطحنة السجلات، البريطانية – البريطانية أو البريطانية – الأوروبية، حول حاضر الـ«بريكزت» ومستقبله القريب، إن وقع الطلاق بالفعل؛ وأن يذهب إلى قليل من الإحصائيات الاجتماعية والاقتصادية الرهيبة حقاً، والتي لا تنأى بأي حال عن مضامين المطحنة إياها. يقول رقم أول إن عدد البريطانيين الذين يعيشون في وضعية الفقر، طبقاً لمفهوم الفقر في المعدل الرسمي المعتمد لدى الأمم المتحدة، يبلغ 14 مليون مواطن، يتوزعون هكذا: 8،4 مليون راشد في سنّ العمل، و4،5 مليون طفل، و1،4 مليون معتاش على المساعدات؛ وقرابة نصف هؤلاء يعيشون ضمن عائلات تضم فرداً واحداً معاقاً على الأقل. رقم ثانٍ يقول إن العام 2020 في بريطانيا سوف يشهد تخفيضات في المساعدات الاجتماعية، الإجمالية والمتعددة، وفي برامج الضمان الاجتماعي، تبلغ 36 مليار دولار سنوياً، أو ما يعادل 900 دولار سنوياً بالنسبة إلى كل شخص يبلغ سنّ العمل.

والأرجح أن عدداً، ليس بالقليل، من الذين صوّتوا لصالح الـ«بريكزت» في استفتاء حزيران (يونيو) 2016، يعضون اليوم على النواجذ ندماً؛ حتى قبل أن يتسنى لأيّ منهم أن يتفحص معطيات إحصائية مفزعة من طراز ما ذكر أعلاه. وأمّا نفر المتشبّثين بإيمان سابق قادهم إلى التصويت ضدّ الخروج، فإنّ أضغاث الأحلام وحدها هي التي تدفعهم إلى الأمل الخادع في أنّ استفتاء ثانياً سوف يعيد عجلة التاريخ إلى الوراء؛ أو أنّ تصويت البرلمان البريطاني، يوم 11 كانون الأول (ديسمبر) المقبل، سوف لن يكتمل، أو سيسفر عن نتيجة سلبية تعطل آلية الخروج وتُسقط صفقة رئيسة الوزراء تريزا ماي مع الاتحاد الأوروبي. وفي غضون ذلك، تتواصل الحرب الأهلية داخل صفوف المحافظين، ليس بين متحمس للخروج ورافض له فقط، بل بين رئيسة الوزراء والمتربصين لها من الطامعين في رئاسة الحزب ورئاسة الحكومة. ولا يزيد في البُعد المأساوي لهذا التصارع إلا شطر المهزلة فيه، حين يتضح أنّ متصدري المنافسة هما الثنائي بول جونسنون (المنتقل من فشل عمدة لندن، إلى إدقاع وزارة الخارجية، وصولاً إلى طلاق عائلي مؤخراً)؛ وجيكوب ريز – موغ (المحافظ العتيد، الجدير بلقب «النائب عن القرن الثامن عشر»، والذي تردد أنّ أول قراراته بعد التصويت على الخروج كان نقل أموال العائلة إلى إرلندا، أي إلى... الاتحاد الأوروبي!).

وليس جديداً، بالطبع، التذكير بهوية الرابع الأوّل من خروج بريطانيا، أي المكاتب الأشدّ بيروقراطية ونيو – ليبرالية داخل هيكلية الاتحاد الأوروبي، والشركات العملاقة العابرة للقارات، وفلاسفة تعزيز انفصال الاتحاد عن مشكلات الحياة اليومية التي يعيشها المواطن الأوروبي. وما دام مشروع الدستور الأوروبي الموحد قد قُبِر إلى الأبد نتيجة التصويت الشعبي الفرنسي لسنة 2005، فربّ ضارة نافعة في ناظر بيروقراطي بروكسيل وغلاة المدافعين عن أوروبا طليقة معلومة غير مقيدة بدستور موحد معقد؛ إذ تمّ استبدال الدستور بمعاهدة لشبونة 2007، التي استبدلت جميع الاتفاقيات السابقة الخاصة بولادة فكرة الإتحاد الأوروبي، روما 1957 وماستريخت 1992 تحديداً. الأهمّ، والأخطر في الواقع، هو أنّ لشبونة ألغت مبدأ استفتاء الشعوب الأوروبية حول شؤون شتى، اجتماعية واقتصادية وسياسية مصيرية، تخصّ حاضرها ومستقبلها؛ وذلك عن طريق إلغاء الدستور الموحد الذي يخضع للإقرار الشعبي المباشر، وليس المصادقة البسيطة في البرلمانات أو الحكومات.

وفي معظم الديمقراطيات الغربية ثمة تلك السياقات الخاصة التي تمنح البرلمانات حقّ «الانقلاب» على إرادة الشعوب، بصفة شرعية تماماً لأنّ المنفّذين منتخبون شرعياً؛ ولم يبالغ أولئك الذين أطلقوا على تلك الانقلابات صفة «الفاشية الناعمة». ولعلّ الأشهر المقبلة، خلال الفترة الانتقالية تحديداً، تثبت أنّ بريطانيا حبلت بأكثر من وليد انقلابي يحمل تلك الصفة.

المحامين في الاتحاد الأوروبي إن قرار المملكة المتحدة بمغادرة الاتحاد لا يمكن سحبه من جانب واحد. تم ذلك في جلسة استماع في محكمة العدل الأوروبية لتقرير ما إذا كان يمكن إلغاء بند الخروج من الاتحاد الأوروبي من قبل المملكة المتحدة، وقد أصر محامو المجلس الأوروبي واللجنة الأوروبية على أن الحكومات الأوروبية يجب أن توافق بالإجماع على أي تحرّك من بريطانيا لعكس قرارها بالخروج. وأصر هوبير ليغال كبير محامي المجلس الأوروبي على: «إن الإجراء الوطني غير كاف لسحب البساط الذي أجبر الجميع على الوقوف عليه».

الخروج دون اتفاق

يرى المتشائمون ان نتيجة خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي دون اتفاق ستكون كارثية بالنسبة للمملكة المتحدة، إذ قد يؤدي ذلك إلى ابتلاع الاتحاد الأوروبي لآيرلندا الشمالية التي ستبقى مفتوحة الحدود على الاتحاد الأوروبي عبر أراضي جمهورية آيرلندا، وربما سيثير ذلك المشكلة الآيرلندية التاريخية المتمثلة في الصراع بين الكاثوليك والبروتستانت في آيرلندا من جديد. بينما يهدد الاسكتلنديون بإجراء استفتاء ثان للخروج من المملكة المتحدة يتبعه تقديم طلب للانتماء للاتحاد الأوروبي، بل وصل الأمر حتى إلى ويلز التي من المتوقع ان تطالب بما تطالب به اسكتلندا. ورسمت حكومة تريزا ماي سيناريو مربعا للخروج من الاتحاد دون اتفاق، فقد نشرت مراكز بحثية حكومية أكثر من 80 تقريراً عن عواقب الخروج من الاتحاد الأوروبي دون اتفاق، مبيّنة ان التأثيرات ستمتد لتشمل انهيار منظومة إمدادات الغذاء والأدوية في بريطانيا واحتمالية رحيل معظم المصارف والمؤسسات المالية، وصولاً إلى توقف معظم القطاع الصناعي وخاصة صناعة السيارات بسبب ارتباط نشاطها بالاتحاد الأوروبي.

وقد أشار بعض المحللين الاقتصاديين إلى ان بريطانيا اليوم تقف على مفترق طرق تاريخي. الطريق الأول هو القبول بالاتفاق لاستعادة سيادة شكلية والبقاء داخل السوق الموحدة التي تشمل حركة السلع والأشخاص لتحظى بريطانيا في وضع مماثل للنرويج وسويسرا، وستكون حينها خارج الاتحاد لكنها تطبق جميع قواعد الاتحاد. أما الطريق الآخر فيتمثل في فشل الاتفاق وعدم تمريره في البرلمان، وعندها ستخرج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي دون اتفاق، وهذا الأمر سيؤدي إلى تدهور كبير في قيمة الجنيه الاسترليني وشل اقتصادي ربما سيمثل الهزة الأكبر التي مر بها السوق البريطاني حتى الآن.

الكرة في ملعب البرلمان البريطاني

تمر تريزا ماي بأوقات عصيبة هذه الأيام، إذ تواجه عاصفة في البرلمان سواء من نواب حزبها أو من المعارضة العمالية الرفضة للاتفاق. فبعد ان وافق قادة الاتحاد الأوروبي على اتفاقية بريكست في 25 تشرين الثاني/نوفمبر بات على بريطانيا أن تقر الاتفاق عبر تصويت مجلس العموم البريطاني في جلسة يوم 11 كانون الأول/ديسمبر المقبل، وإذا ما أقر الاتفاق فإن على بريطانيا تنفيذ الخروج من الاتحاد الأوروبي في 29 آذار/مارس 2019 إذ ستنتهي المملكة المتحدة عضويتها في جميع المعاهدات ذات العلاقة بعضويتها السابقة في الاتحاد الأوروبي كالاتحاد الجمركي والسوق الموحدة والاتفاقيات التجارية الدولية التي عقدها الاتحاد الأوروبي. الآن أصبحت الكرة في ملعب البرلمان البريطاني. وابتدأت مهمة تريزا ماي العسيرة في جمع الأصوات المؤيدة للاتفاق. إذ تحتاج في جلسة البرلمان المقبلة إلى 320 صوتاً لتمرر اتفاقية الخروج، وهو عدد كبير بالنسبة لحجم المعارضة الرفضة للاتفاقية في المجلس. إذ لم تضمن ماي سوى 244 نائباً من حزبها يؤيدون الاتفاق، لكنها مع ذلك تعمل بشكل حثيث على كسب الأصوات الباقية من الحزب الديمقراطي الوحدوي الآيرلندي الذي تتوقع حصولها منه على 10 أصوات، كما تعمل على كسب 15 صوتاً متمرداً من حزب العمال يؤيدون الاتفاق، ليبقى جهد تريزا ماي الأساسي منصبا على استكمال الأصوات اللازمة عبر كسب الأصوات المترددة من حزبها في محاولة للفوز بهذه الجولة.

فشل الحملة المناهضة لبريكست

طوال السنتين الماضيتين كان هناك تيار يسعى لإلغاء ما يعرف بالمادة 50 عبر إجراء استفتاء ثان يلغي خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي. وقد سعى سياسيون اسكتلنديون يعارضون بريكست إلى محكمة العدل الأوروبية لتوضيح موقفها من الأمر فيما إذا كانت لندن تستطيع أن تسحب ملاحظاتها بشأن الخروج من التكتل الأوروبي دون إذن من أعضاء الاتحاد الآخرين. وفي الوقت نفسه يأمل بعض الأوروبيين من مؤيدي عدم خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، الذين يريدون استفتاء ثانياً، أن تمنح القضية خيار أن تغير بريطانيا رأيها في استفتاء ثان وأن تبقى داخل التكتل. لكن محكمة العدل الأوروبية حسمت الأمر في جلستها في 27 تشرين الثاني/نوفمبر.

وفي ضربة موجهة لحملة مناهضة بريكست، قال كبار

لهزات عنيفة منذ 2016.

ماذا يتضمن الاتفاق؟

يتوقع المحللون ان التهديد سيكون الورقة الأكثر تأثيراً التي ستستخدمها تريزا ماي في خطابها الذي ستلقه أمام مجلس العموم عند التصويت على اتفاق الخروج من الاتحاد الأوروبي في جلسة 11 كانون الأول/ديسمبر المقبل، إذ ستكون واضحة وتخبر النواب بين الموافقة على الاتفاق أو الفوضى. لكن ما هي النقاط التي تضمنها الاتفاق الذي لا يبدو واضحاً حتى الآن للمراقب؟

يتعين على بريطانيا حسب اتفاق الخروج من الاتحاد الأوروبي دفع مبلغ 39 مليار جنيه استرليني للاتحاد الأوروبي لتغطية ما تدّين به. وان الفترة الانتقالية ستمتد



هل يطيح

وما يوصف بـ«نموذج النرويج» للتعاون الاقتصادي مع الاتحاد الأوروبي، حيث النرويج عضو في المنطقة الاقتصادية الأوروبية المعروفة باسم السوق الموحدة—بجانب 28 دولة أعضاء حالياً في الاتحاد الأوروبي—وايسلندا وليختنشتاين. بينما إذا أرادت بريطانيا البقاء في السوق الأوروبية، يجب عليها أن تقبل حرية التجارة، لكن حزب العمال البريطاني وفي بيانه أكد «بعد مغادرة الاتحاد الأوروبي، سننتهي حرية التجارة»، وحول قيود مرحلة ما بعد بريكتست أوضح البيان أن من الضروري دعم أصحاب الأعمال، وتعديل تراخيص العمل، وتغيير قوانين التأشيرة بعد فك الارتباط بالتكتل الأوروبي.

وتتعارض جميع هذه الخطوات مع «نموذج النرويج». لكن ليس من الواضح كيف سيستطيع

ويراهن حزب العمال على أن تفشل الحكومة البريطانية في تمرير اتفاق الانسحاب في البرلمان، ويؤدي ذلك إلى إجراء انتخابات مبكرة أخرى. وفي حال حصل ذلك وفاز حزب العمال في الانتخابات المحتملة، سيعمل على تدشين جولة جديدة من المفاوضات مع الاتحاد الأوروبي.

وقال كوربين «سنعمل بالتعاون مع الآخرين حتى نلغي النتائج غير المرغوبة التي توصلوا إليها، وعلينا أن نطمئن من أننا نعرض مشروعاً بديلاً على طاولة المفاوضات لنصل إلى اتفاق منطقي يضمن معاهدة جمركية دائمة لبريطانيا، واتفاقاً جامعاً حول الأسواق والتجارة، ودعم حقوق العمال والمستهلكين، والحفاظ على البيئة».

وهناك أوجه تشابه بين مقترح جيرمي كوربين

وفضلاً عن إعلانه السابق حول أن حزبه سيصوت ضد أي اتفاق يتوصل إليه حزب المحافظين الحاكم مع الأوروبيين، مباشرة بعد الإعلان عن المصادقة الأوروبية، اعتبر زعيم حزب العمال البريطاني، جيرمي كوربين، الاتفاق بين الاتحاد الأوروبي وحكومة تريزا ماي هزيمة سيئة الحظ لمفاوضات طويلة ستترك بريطانيا وحيدة منفردة مع السيئين في العالم، بالإشارة إلى إدارة دونالد ترامب. لكن الأسوأ من ذلك والخبر الصادم لتريزا ماي جاء من داخل حزبه، حيث أعلن 80 برلمانياً من أعضاء حزب المحافظين أنهم لن يصادقوا على اتفاقية الانسحاب، فضلاً على أن الحزب الاتحادي الديمقراطي البريطاني أصدر بياناً رسمياً وأعلن خلاله رفضه لما توصلت إليه ماي مع الأوروبيين.

لندن - «القدس العربي»: محمد المذحجي

رغم أن الاتحاد الأوروبي صادق بالإجماع على البيان السياسي واتفاقية انسحاب بريطانيا منه، لكن مانعاً أساسياً لا يزال باقياً. لن تكون مصادقة مجلس العموم البريطاني المحتملة على اتفاقية الانسحاب بسهولة مصادقة الأوروبيين عليه، ولم يجف حبر توقيع قادة الدول الأوروبية، وعلت الأصوات الراضية للاتفاقية من الحزبين الرئيسيين، المحافظين والعمال. ورغم أن أعضاء حزبي المحافظين والعمال لديهم اختلافات واسعة في وجهات النظر حول كيفية الانسحاب من التكتل الأوروبي، لكنهم يتفقون على بريكتست.

سيناريوهات عديدة لطلاق بريطانيا من أوروبا لكن أحلاها مَرَّ

يتقلص»، كما يلفت أيضاً إلى أن 44 في المئة من التجارة البريطانية تتم مع دول الاتحاد» ولذلك فإن الاتفاق الذي توصلت له ماي هو «انقاذ ما يمكن انقاذه»، على حد تعبيره.

وينتهي اسماعيل إلى القول: «بريطانيا في وضع صعب حتى مع الاتفاق، فما بالك لو لم يحدث الاتفاق؟». ويضيف: «إذا حدث خروج دون اتفاق فسوف نكون أمام كارثة اقتصادية إضافة إلى أن العديد من الشركات الكبرى سوف تنسحب، لذا فإذا كان لدى البرلمان حكمة فعليه تمرير الصفقة».

الاقتصاد البريطاني سوف يعاني لعدة سنوات، وكذلك الناتج المحلي الإجمالي سيخسر 3 في المئة، إما إذا لم يحصل اتفاق فإن الناتج المحلي الإجمالي سوف يتراجع بنسبة تصل إلى 9.5 في المئة والبطالة سوف ترتفع إلى 7.5 في المئة، وسوف تكون هناك عواقب وخيمة».

ويلفت إلى أن «الاقتصاد الأوروبي حجمه 13 تريليون دولار، واقتصاد بريطانيا حجمه 2 تريليون دولار، وعندما تكون ضمن مجموعة اقتصادية يكون لديك صمام أمان. لكن عندما تكون خارج هذه اللعبة فإن نفوذك

بعد آذار/مارس المقبل، مرجحاً أن يصادق البرلمان البريطاني على الاتفاقية التي توصلت لها ماي مع الأوروبيين من أجل الخروج بأقل الخسائر. ويضيف: «إذا مررها البرلمان البريطاني فهذا يعني أن لندن ستظل مرتبطة مع الاتحاد الأوروبي من خلال الاتحاد الجمركي أو اتفاق تجاري يتفاوضون عليه، وهذا يبقى أبواب التعاون بين الجانبين، وهذا ما يريده الجميع الآن، ولذلك سيتعاونون إلى أبعد الحدود حتى لا تغرق بريطانيا».

وتابع: «التوقعات هو أن يتم التوصل لاتفاق. ورغم هذا فإن

مساء يوم 29 آذار/ مارس 2019 سواء تم التوصل إلى اتفاق خروج أم لم يتم، إلا في حال تم تمديد الفترة الانتقالية المنصوص عليها، بما يمنح مزيداً من الوقت للندن وبروكسل من أجل التفاوض.

ويقول المحلل الاقتصادي المقيم في لندن نهاد اسماعيل لـ«القدس العربي» إن الأوروبيين والبريطانيين أمام خيارين فقط لا ثالث، وكلاهما خيارات صعبة ومكلفة، مشيراً إلى أن الخيارين هما: تمرير الاتفاق الحالي أو الخروج بدون اتفاق.

ويستبعد اسماعيل أن يتم تمديد المرحلة الانتقالية إلى ما

ترك بريطانيا للاتحاد يوم 29 آذار/مارس يمكن مدها «إلى عام أو عامين».

ومن المفترض أن يصوت مجلس العموم البريطاني على المسودة يوم الحادي عشر من الشهر الحالي، فيما قال تقرير لشبكة «بي بي سي» البريطانية، إن من المرجح أن يمرر مجلس العموم الاتفاق، ولن يسمح أغلب أعضاء البرلمان بالخروج دون اتفاق، تجنباً للأثار الكارثية التي ستلي «الخروج الصعب»، أو الخروج دون اتفاق.

وحسب التقرير فإنه «في حال رفض مجلس العموم البريطاني الاتفاق الذي تم التوصل إليه بعدد قليل من الرافضين، فسوف تنعقد قمة أوروبية طارئة تطلب فيها تريزا ماي مزيداً من التوضيحات والتفصيلات بشأن الاتفاق، بما يساعد على تمريره داخل البرلمان البريطاني ويرفع عدد الموافقين عليه».

ولفت تقرير لصحيفة «فايننشال تايمز» إلى أن أحد السيناريوهات المحتملة في حال فشلت مسودة الاتفاق التي توصلت لها ماي مع الأوروبيين هو تمديد الفترة الانتقالية للخروج والتي تنص عليها المادة 50 من اتفاقية تأسيس الاتحاد الأوروبي، بما يتيح توفير مزيد من الوقت لاجراء مفاوضات إضافية تجنب البريطانيين والأوروبيين «الخروج الصعب» أو المغادرة دون اتفاق.

وحسب الصحيفة فإنه في هذه الحالة سيتم تعديل الاتفاقية من قبل الاتحاد الأوروبي، وسوف يحظى التعديل على موافقة الدول الـ 27 الأعضاء في الاتحاد، والتي ستفضل منح وقت إضافي لبريطانيا على أن تقدم تنازلات أكثر للبريطانيين في الاتفاق.

وتنص المادة 50 على أنه يتوجب أن يتم الخروج الفعلي من الاتحاد خلال عامين فقط من تقديم الطلب الرسمي في بروكسل بتنفيذ المادة 50، ما يعني أن بريطانيا ستكون خرجت فعلياً من الاتحاد

لندن - «القدس العربي»: أحمد بلال

دخلت بريطانيا في أهم مفترق طرق تشهده منذ عقود بعد أن أصبح خروجها الفعلي من الاتحاد الأوروبي «بريكتست» وشيكاً، وذلك بعد 17 شهراً من المفاوضات المضنية بين لندن وبروكسل، على أنه يتوجب إتمام الطلاق بين الطرفين قبل نهاية شهر آذار/مارس المقبل سواء تم التوصل إلى اتفاق أم لا.

وتوصلت لندن وبروكسل إلى مسودة اتفاق مؤخرًا وافق عليه القادة الأوروبيون في القمة الخاصة التي انعقدت في بروكسل الأحد الماضي، لكن هذا الاتفاق لا يزال يواجه معارضة واسعة داخل بريطانيا، وهي المعارضة التي دفعت عدداً من الوزراء إلى الاستقالة من حكومة رئيسة الوزراء البريطانية تريزا ماي، كما تمتد هذه المعارضة إلى البرلمان الذي من المنتظر أن يصوت على مسودة الاتفاق في وقت لاحق من الشهر الحالي.

لكن السؤال الذي يشغل أذهان البريطانيين يتعلق حالياً بالسيناريوهات المحتملة في حال فشلت مسودة الاتفاق في الحصول على المصادقات اللازمة من أجل ضمان «الخروج السلس» من الاتحاد، خاصة وأن الاتفاق يواجه معارضة واسعة في البرلمان البريطاني ما يعني أنه مهدد بعدم الحصول على المصادقة، فيما يبدو أن سيناريوهات ما بعد الفشل متعددة وكافة الاحتمالات ستكون مفتوحة إذا رفض البريطانيون الاتفاق الذي تم التوصل إليه مع الاتحاد الأوروبي.

وينص الاتفاق أنه يتعين على «الطرفين تبني علاقة لتجارة السلع تكون أوثق ما يمكن وتعمل على تسهيل التجارة المشروعة بين الطرفين»، كما يشير إلى أن الفترة الانتقالية التي تأمل بريطانيا والاتحاد الأوروبي أن تبدأ فور



البرلمان البريطاني

بريكست بتريزا ماي؟

حزب العمال البريطاني اقناع الاتحاد الأوروبي بإلغاء معاهداته وقواعده إذا تولى أمر التفاوض، الأمر الذي عجزت عن تحقيقه حكومة المحافظين برئاسة تريزا ماي.

وجاء الرد الأوروبي على الأصوات الراضية للاتفاق الأخير على لسان رئيس المفوضية الأوروبية، جان كلود يونكر، حيث حذر قائلاً «أولئك الذين يظنون أنهم ومن خلال عدم المصادقة على الاتفاق الأخير، سيتمكنون من التوصل إلى اتفاق أفضل (مما توصلت تريزا ماي إليه)، سيندمون في الثانية الأولى بعد رفضهم للاتفاق»، وأكد «من المستبعد أن يتم تدشين مفاوضات جديدة بين لندن وبروكسل بهدف التوصل إلى اتفاق أفضل. أعتقد أن الجانبين الأوروبي والبريطاني لهما ثلاثة خيارات لا أكثر، وهي

الاتفاق الذي توصلت إليه تريزا ماي، أو الانسحاب دون اتفاق، أو إلغاء بريكست». وقال رئيس وزراء جمهورية أيرلندا، ليو فارادكار، «لا توجد خطة باء، والحقيقة هي أننا توصلنا إلى أفضل اتفاق ممكن فيما يتعلق بكيفية انسحاب بريطانيا من الاتحاد الأوروبي».

مع ذلك فمن المبكر القول إن النقاشات والخلافات في البرلمان البريطاني حول خطة تريزا ماي ستؤدي إلى انتخابات مبكرة أخرى. يمكن أن يصوت حلفاء حكومة ماي وبعض أعضاء حزبها ضد اتفاقها مع الاتحاد الأوروبي، لكن من غير الوارد أن يسقطوا حكومتها تمهيدا لانتخابات مبكرة، لأن ذلك سيمهد الظروف لصالح الأحزاب المعارضة وعلى رأسها حزب العمال، وسيخسر المحافظون أنفسهم قبل تريزا ماي.

بريكست يحمل اهتماما بريطانيا خاصا بشمال افريقيا ضمن إعادة نشر لندن نفوذها

د. حسين مجدوبي

وقعت بريطانيا ومجلس أوروبا على اتفاقية «بريكست» التي بموجبها تغادر لندن الاتحاد الأوروبي بعد تواجد امتد منذ سنة 1973، وهذا الانسحاب يأتي بتخطيط من الإستبشمنت البريطاني، اعتقاداً منه في تحرر البلاد من البيروقراطية الأوروبية وإعادة الانتشار في الساحة الدولية. ومن ضمن المناطق التي سيمسها القرار، وإيجاباً، منطقة شمال إفريقيا أو المغرب العربي خاصة ثلاث دول وهي المغرب والجزائر وتونس علاوة على موريتانيا بينما ليبيا تجعلها لندن تقريبا ضمن الشرق الأوسط.

وهكذا، تتعدد الزوايا التي تعالج انسحاب بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، وهو القرار الذي اتخذ شرعيته عبر استفتاء أجري 23 حزيران/



لكن الخطر الأكبر على حكومة ماي هو حليفها أي الحزب الاتحادي الديمقراطي البريطاني، الذي يسيطر على 28 مقعداً من 90 في برلمان أيرلندا الشمالية فضلاً على 10 مقاعد في مجلس العموم البريطاني، وأنه من بين 5 من الأحزاب الكبرى في البرلمان.

وسبق أن فرض جميع شروطه على ماي خلال المصادقة على ميزانية البلاد العامة من خلال تهديده بعرقلة تمرير مشاريع الحكومة. وتعتبر معارضة هذا الحزب لاتفاق الانسحاب معضلة جديدة لتريزا ماي حتى وإن وافق جميع نواب حزب المحافظين في البرلمان على ذلك.

ولا تقتصر مصائب ماي على ذلك، حيث كشفت صحيفة «التايمز» أن نواب حزب المحافظين المعارضين لاتفاق الانسحاب، اشترطوا استقالة تريزا ماي

في هذا الصدد، يعتبر المغرب دولة ذات زراعة تصديرية نحو الخارج وخاصة الاتحاد الأوروبي شريكه التجاري الأول. ويواجه المغرب مشاكل كثيرة بسبب القيود التي يفرضها الاتحاد، فرغم وجود 27 دولة مشكلة للاتحاد تبقى العلاقات الاقتصادية بين المغرب وهذا التكتل دون المستوى. وتبقى بريطانيا من أكبر الأسواق الأوروبية نظراً للقدرة الشرائية وحجم السكان والقرب الجغرافي.

ولعل الربح الملموس مباشرة بعد الإعلان عن بريكست هو ما يتجلى الآن في الملف السياسي. تعد بريطانيا من الدول الأكثر دفاعاً عن تقرير المصير في نزاع الصحراء، ويتوجس المغرب كثيراً من مواقفها في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، وكان لها تأثير على الموقف الأمريكي للدفع عن تقرير المصير. وانتقل موقف بريطانيا من الأمم المتحدة إلى الاتحاد الأوروبي. في هذا الصدد، تزعمت لندن معارضة اتفاقية الصيد البحري بين المغرب والاتحاد الأوروبي بسبب مياه الصحراء الغربية، وعارضت تصدير المغرب للمنتوجات الآتية من الصحراء، وشكلت تحالفاً قوياً مع دول مثل السويد والدنمارك وفنلندا ونسبياً هولندا يخلق متاعب دبلوماسية كبيرة للرباط. ولم تنجح دبلوماسية الرباط طيلة السنوات الأخيرة في إقناع بريطانيا بتبني الليونة. وبالتالي، يعد خروج بريطانيا من الاتحاد مكسباً للمغرب في نزاع الصحراء لأنه يضعف اللوبي المعارض لسياسته في الصحراء.

ويبقى التساؤل، هل الدبلوماسية المغربية ومعها الطبقة السياسية قادرة على تطوير العلاقات مع بريطانيا؟ علماً أن هذا البلد كان وحتى أواخر القرن التاسع عشر هو الشريك الأوروبي الرئيسي للمغرب رفقة إسبانيا وليس فرنسا. إذ تبقى العلاقات السياسية دون المستوى رغم القرب الجغرافي والعلاقات التاريخية، وكفي عدم قيام ولا رئيس حكومة بريطانية بزيارة المغرب بعد مارغريت ثاتشر. وحدثت هذه البرودة السياسية في عهد الملك محمد السادس بينما كانت العلاقات نشطة في عهد الملك الراحل الحسن الثاني الذي زار بريطانيا، كما قامت إليزابيث الثانية بزيارة المغرب.

وتبقى الجزائر ذات أهمية خاصة قد تتجاوز المغرب في الأجندة البريطانية ولا يفسر هذا فقط بحجم التبادل التجاري بين البلدين الذي يتجاوز الرباط-لندن. وهكذا، تراهن بريطانيا كثيراً على الجزائر وتعتبرها شريكاً رئيسياً للمستقبل لسببين، وهما: نزعة الجزائر للابتعاد عن الهيمنة الفرنسية بسبب مآسي التاريخ المشترك إبان الاستعمار الفرنسي وتعرثر الحوار السياسي. ويترجم هذا عبر البحث عن شركاء جدد سواء في الغرب مثل ألمانيا وبريطانيا أو في الشرق مثل الصين. وكان رئيس الحكومة السابق ديفيد كاميرون قد زار الجزائر سنة

2013 لدعم هذا التوجه، وكانت أول زيارة لرئيس حكومة بريطاني لهذا البلد.

وفي عامل ثان، تحظى الجزائر بأهمية خاصة كمصدر قريب للطاقة خاصة الغاز الذي تحول إلى مادة ثمينة وسلاح استراتيجي في يد الدول المنتجة له، ويكفي ما تعانيه دول أوروبا من توظيف روسيا للغاز في نزاعاتها السياسية، وبتزايد اهتمام بريطانيا بالطاقة الجزائرية بشكل متسارع. وفي المقام الثالث، أهمية السوق الجزائرية للاقتصاد البريطاني لأنها تعتبر من أهم الأسواق الإفريقية إلى جانب المغرب ومصر وجنوب أفريقيا والكاميرون ونيجيريا، ويبقى الإيجابي هو قربها الجغرافي. وتذكر الجزائر أهمية بريطانيا، ولهذا فهي قد أقرت اللغة الإنكليزية بشكل موسع في المدارس بهدف تطوير التعاون مع بريطانيا والولايات المتحدة والعالم الأنكلوسكسوني عموماً. ومما يساعد على تطور العلاقات هو غياب مشاكل تاريخية بين الطرفين بل تلتقي رؤيتهما في الكثير من القضايا الدولية.

ورغم صغر سوقها، تهتم لندن بتونس أشد الاهتمام، وقد ساعدت في دعم المؤسسات التونسية بعد الربيع العربي وتمول برامج خاصة لتعزيز العلاقات الثنائية خاصة عبر الطلبة ورجال الأعمال. ومن أهم ما تخطط له بريطانيا هو تعزيز وجود شركاتها المستثمرة في هذا البلد والرهان على فتح جامعات بريطانية فيه، أي تحويله إلى قلب الشراكة البريطانية-المغربية.

كما يوجد اهتمام بتطوير العلاقات مع موريتانيا خاصة بعد افتتاح أول سفارة بريطانية في هذا البلد خلال سنة 2018 بعدما كان مقر السفارة البريطانية يوجد في مقر سفارة الاتحاد الأوروبي. وتراهن بريطانيا كثيراً على الاستثمار في الطاقة بعدما بدأت الدراسات توحى باحتمال وجود بترول وغاز في السواحل الموريتانية.

وكان هناك تفكير لدى وزارة الدفاع البريطانية منذ سنوات باحتمال إنشاء قاعدة عسكرية في المستقبل لتعزيز الحضور العسكري البحري في الواجهة الأطلسية، وهي فكرة كانت قد تضمنتها دراسات عسكرية بريطانية لكن يوجد تردد بسبب عدم استعداد موريتانيا والخوف من إثارة قلق كل من إسبانيا القريبة بسبب جزر الكناري وفرنسا التي ترى في موريتانيا فضاء لنفوذها التاريخي.

وهكذا، يحمل بريكست إعادة انتشار وتعزيز النفوذ البريطاني دولياً في ظل التغيرات التي يشهدها العالم في القرن الواحد والعشرين، وتعد شمال إفريقيا من المناطق التي تحظى بأهمية ما فوق المتوسط في أجندة لندن. ولهذا يرفع الوزير المكلف بالشرق الأوسط وشمال إفريقيا أليستير بيرت من زيارته إلى دول المنطقة، وهو ما يثير حفيظة الفرنسيين والإسبان.

الاتحاد الأوروبي في مواجهة تحدي الحفاظ على الموقف المُوحد

باريس - «القدس العربي»:
آدم جابر

رغم انقساماتهم العميقة بشأن العديد من الملفات، بما فيها ملف الهجرة، إلا أن الدول الأوروبية السبع والعشرين استطاعت أن تتحدث بصوت واحد على مدى الأشهر الثمانية عشر التي استغرقتها مفاوضات خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي «بريكست» والتي انطلقت بعدما حركت بريطانيا المادة 50 نتيجة الاستفتاء، الذي صوت فيه البريطانيون عام 2016 بالأغلبية للخروج من الاتحاد الأوروبي. وخرج الاتحاد الأوروبي باتفاق لقي ترحيب جميع الدول الأعضاء، والذين تنتظرهم مفاوضات إضافية حول التبادل التجاري في اختبار جديد لموقفهم الموحد.

ونجح الاتحاد على طول المفاوضات مع بريطانيا في الحفاظ على وحدة موقف دوله من حيث الشكل والمضمون، إذ لم تقم أي منها بالتحرك بمفردها ولم تكن هناك أي خلافات بين مفاوضات الاتحاد ميشيل بارنيه ومجلس الاتحاد الأوروبي. وتمكنت بذلك المؤسسة التي غالبا ما يتم انتقادها بسبب الفشل من إعادة صورة الكتلة المتماسكة والمستقرة إلى الواجهة. ويحترم الاتفاق المؤقت الذي تم التوصل إليه يوم 25 تشرين الثاني/نوفمبر الماضي بين لندن والاتحاد الأوروبي، جميع الخطوط الحمراء التي حددها رؤساء الدول الأوروبية الـ27 والمتمثلة في مسألة حماية مصير المغتربين وموضوع دفع المملكة المتحدة لجميع التزاماتها المالية والدفاع بأي ثمن عن السوق الداخلية للاتحاد وتجنب عودة الحدود في أيرلندا للحفاظ على اتفاقات السلام لعام 1998.

صلاية الموقف الأوروبي هذه وتوحدته خلال مفاوضات الانفصال مع بريطانيا، قال عنها الباحث السياسي وأستاذ الفلسفة السياسية في باريس رامي الخليفة العلي، إن هناك عوامل ساهمت فيها رغم الخلافات الكبيرة بين الدول الأعضاء في الاتحاد. أبرزها أن «هناك اجماعاً على ضرورة العمل على أن لا يتكرر السيناريو البريطاني (بريكست)،

وهو ما يفسر عدم تساهل الأوروبيين في المفاوضات مع لندن، لأن تسهيل عملية الانفصال ربما يشجع دولاً أخرى على الحذو حذو بريطانيا مستقبلاً». وفي هذا الصدد أيضاً، أكد الكاتبُ والمحلل السياسي من امستردام نور الدين العمراني، أن «توحد قادة الدول الأوروبية الـ27 في مواجهة المملكة المتحدة ليس التزاماً منهم بمعاهدة الاتحاد، وإنما لإظهار أن قاطره الاتحاد تسير على السكة وأن بريكست لن يزعزع تماسك أعضاء الاتحاد».

بالإضافة إلى ذلك، يرى باحثون أوروبيون أن هناك رهانات أخرى مرتبطة بالمرجعية الجيوسياسية، إذ يعتقد العديد من السياسة الأوروبيين أن بريطانيا كانت دائماً تشكل «الشوكة في الحلق» بحكم تقاليد سياسية مرتبطة بالملكية ونظام الحكم الذي يؤمن بالخصوصية كمفهوم متميز ضمن الأسرة الأوروبية. وهذا واضح، وفق نور الدين العمراني، من خلال تشبث البريطانيين بالباوند بدلا من اليورو كعملة نقدية متداولة.

وعلى المنوال نفسه، تحدث أستاذ الفلسفة السياسية في جامعة السوربون عبد العزيز ونيس، مشيراً إلى أن بريطانيا لم تكن أبداً معنية بغضاء الشينغن، ولم تدخل في العملة الأوروبية الموحدة (اليورو). كما أن «بريطانيا عكس فرنسا وألمانيا تنجذب للنموذج الأمريكي-الاستراتيجي متعدد الثقافات والجياليات بمؤثرات نظرية تشارلز تايلور القريبة من نظريتي توكوفيل وماركس فيبر القائمتين على أساس أن الاقتصاد يأتي قبل كل شيء».

ووفق عدد من المراقبين في فرنسا ودول أوروبية أخرى، فإن انفصال بريطانيا عن الاتحاد الأوروبي الذي لم تكن يوماً عضواً فيه بشكل كامل ولموس، من شأنه أن يصب أكثر في مصلحة دول الاتحاد التي ستيجه إليها عدد من البنوك والشركات الكبرى. ويوضح الخبير في الشؤون الأوروبية أنطوان شارينتي، أن هناك تنافساً خفياً بين ألمانيا وفرنسا بالأخص لجذب البنوك والشركات الكبرى. وفي المقابل، يؤكد بعض المتابعين أن الاتحاد الأوروبي وعلى الرغم من بريكست إلا أنه يحرص

على المحافظة على بريطانيا كحليف استراتيجي ومهم للغاية في كل التطورات التي تحصل في القارة، حيث أن خروجها من الاتحاد يعني الانفصال عن عضو بارز ومركز اقتصادي ومالي قوي وعالمي ويشغل مقعداً دائماً في مجلس الأمن الدولي. كما أن الأوروبيين يدركون أن هذا الانفصال سيضعف الاتحاد الأوروبي سياسياً واقتصادياً حتى لو كانت المملكة المتحدة هي من يتأثر به أكثر بعد أن أصبحت معزولة. وأيضاً، هناك روابط أخرى تفرض نفسها، كوجود بريطانيا ضمن حلف الناتو مع البلدان الأوروبية ومسألة الأمن الأوروبي والأطلسي في مواجهة روسيا والصين، حيث أن بريطانيا تبقى بغض النظر عن مآلات بريكست، الامتداد البحري الجغرافي والتاريخي لأوروبا؛ كما يشير عبد العزيز ونيس. ولا يزال هذا الاتفاق المؤقت الذي يرى الأوروبيون أنه صَبَّ إلى حد كبير في مصلحتهم بانتظار المصادقة عليه أو رفضه من قبل مجلس العموم البريطاني يوم 11 كانون الأول/ديسمبر الجاري، في ختام خمسة أيام من المداولات. وبصرف النظر عن اتفاق الانسحاب سيكون على الطرفين التفاوض على شكل علاقتهما المستقبلية، وخصوصاً في ما يتعلق بالتبادل التجاري الحر.

وفي حال مصادقة البرلمان البريطاني على اتفاق بريكست الذي تم التوصل إليه يوم الأحد الماضي في بروكسل، فإن وحدة موقف دول الاتحاد الأوروبي ستكون أمام اختبار جديد أكثر صعوبة هذه المرة، مع بدء المرحلة الثانية من المفاوضات الحساسة للغاية، يوم 30 آذار/مارس عام 2019، حول اتفاقية تجارة حرة تحكم العلاقات التجارية بين الاتحاد الأوروبي والمملكة المتحدة. وهي مفاوضات أوضح رامي الخليفة العلي، أنها لن تكون أقل مرارة من مفاوضات بريكست الشاقة، خاصة فيما يتعلق بمواضيع مثل الصيد والخواف من الإغراق المالي والاجتماعي أو البيئي. ومن شأن عدم تطابق مصالح الدول الأعضاء في الاتحاد حول موضوع التبادل التجاري الحر أن يصب في مصلحة المفاوضين البريطانيين الذين سيواجهون حتماً على الانقسامات

الأوروبية المحتملة.

وفي هذا السياق، سبق للرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون أن شدد على مسألة الصيد، مطالباً بالعبور الحر إلى المياه الإقليمية للمملكة المتحدة، وإلا فإنه سيعيق المباحثات بطريقة تحبس بريطانيا في الاتحاد الجمركي في تهديد واضح. ويسمح هذا الدخول المجاني للصيادين الفرنسيين من منطقتي بريتان ونورماندي وأيضاً منطقة هاوتس دي فرانس، بتحقيق نحو 30 في المئة من صيدهم. الألمان بدورهم، يولون اهتماماً كبيراً لمسألة التبادل السلس في قطاع تصنيع السيارات الذي تمتد سلاسل إنتاجه بين بلدهم والمملكة المتحدة ودول أوروبية أخرى. وقد أشارت دراسة أجراها معهد «ديلويت» في حزيران/يونيو عام 2017 أن نحو 18 ألف وظيفة في هذا القطاع لها علاقة بـ«بريكست» ويمكن أن تتعرض للتهديد في حالة حدوث ارتفاع

راديكالي في الأسعار على الأراضي البريطانية.

وتعد هولندا ثالث أكبر شريك تجاري للمملكة المتحدة التي تستورد بشكل رئيسي المعدات التكنولوجية من هولندا (أجهزة الكمبيوتر والهواتف ومعدات البث). واليوم، تشعر الحكومة الهولندية بقلق كبير إزاء مسألة عودة الرقابة الجمركية في التجارة بين البلدين، كما يوضح المحلل السياسي من امستردام نور الدين العمراني. أما الحلفاء التقليديون لبريطانيا مثل دول البلطيق (بولندا وسلوفاكيا) فتبقى لديهم علاقات تجارية وثيقة معها، بحكم إقامة العديد من مواطني هذه البلدان في بريطانيا. أضف إلى ذلك، أن للدعم البريطاني لهذه الدول في إطار السياسة الأمنية والحماية تجاه روسيا وزنا كبيرا في هذا التحالف.

في حين، يبدو من غير المستبعد أن تلعب إيطاليا بورقة مختلفة عن

باقي دول الاتحاد الأوروبي الأخرى، وذلك بسبب توتر علاقاتها مؤخراً مع المفوضية الأوروبية على خلفية إعلانها عن ميزانيتها للعام الجديد. ووسط هذا التنوع لمصالح الدول الأوروبية الـ27 في علاقتها بالمملكة المتحدة، فإن من الواضح أنه لن يكون لهذه الدول الأهداف ولا الأدوات نفسها في تفاوضها مع البريطانيين حول موضوع التبادل التجاري الحر؛ ما يعني أن الحفاظ على الموقف الموحد الذي اتسمت به مفاوضاتهم الماضية حول اتفاق بريكست التي استمرت ثمانية أشهر. ولذلك فإن الحفاظ على موقف «مُوحّد ومتماسك» في مواجهة بريطانيا، سيكون التحدي الأكبر أمام الاتحاد الأوروبي في الأشهر المقبلة. هذا إذا اعتبرنا طبعاً أن البرلمان البريطاني سيوافق بعد بضعة أيام على اتفاق المرحلة الأولى الذي تم التوصل إليه يوم الأحد الماضي بين الطرفين.



هل يعد بريكست بداية تساقط أحجار

الولايات المتحدة فلا يهتم النخبون بمدى قرب كلام دونالد ترامب من الواقع، طالما كانت قريبة من الحقائق المحسوسة التي يريدون سماعها».

كما تخوفت مجلة «دير شبيغل» من «أن تحذو دول أخرى في الاتحاد الأوروبي حذو بريطانيا وتجعل مواطنيها يصوتون على خروجها من الاتحاد. ويجب على القادة والزعماء الأوروبيين التفكير ملياً لإيجاد وسيلة توقف الانهيار. ويعتمد ذلك بصورة دقيقة على مسار المفاوضات مع الحكومة البريطانية».

ومهد الاتفاق الذي توصلت إليه بريطانيا والاتحاد الأوروبي الأحد الطريق لإنهاء زواج استمر نحو 46 عاماً بين الطرفين، وقام على الحذر المتبادل بدلا من الأحلام المشتركة. وعارضت بريطانيا الانضمام في البداية إلى المشروع الأوروبي عندما ظهر بعد الحرب العالمية الثانية. وبدلاً من ذلك فضلت التركيز على علاقاتها الخاصة

المتبقية في الاتحاد الأوروبي من أجل إجراء المفاوضات بشأن خروج بريطانيا من التكتل وشكل العلاقات المستقبلية بين الطرفين.

وردا على سؤال عما إذا كان يمكن التحدث عن خروج حقيقي من الأساس، في حال وجود مثل هذا التعاون الوثيق، أجابت ميركل: «بالطبع إنه انفصال». الإعلام الألماني أعرب بدوره عن خوفه من أوروبا بدون بريطانيا وعلى تزايد نفوذ الأحزاب الشعبوية فقد كتبت صحيفة «فرانكفورتر ألغيمايينه تسايتونغ»:

«في جميع بلدان العالم الغربي تزداد شعبية القوميين والشعوبيين. في بريطانيا دُعمت حملة بريكست من قبل الأحزاب القومية بصورة خاصة، كحزب استقلال المملكة المتحدة، وكان أحد أسباب دعمها للحملة هو قولها إن الكثير من الأجانب يأتون لبريطانيا بسبب الاتحاد الأوروبي. في ألمانيا ترتفع شعبية حزب البديل من أجل ألمانيا. أما في

علمي يحسب الآخرون له حساباً.

وكانت المستشارة الألمانية، أنغيلا ميركل، صرحت أن خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، بعد 45 عاماً، هو «حدث مأساوي» لكنها «تحتزم قرار الشعب البريطاني». ووصفت اجتماعهم بالتاريخي، وأعربت عن شكرها لمن ساهموا في إعداد الإعلان السياسي المتعلق بخروج بريطانيا. وصادق قادة دول الاتحاد الأوروبي على اتفاق خروج بريطانيا من الاتحاد، وأعلنوا تأييدهم للإعلان السياسي بشأن مستقبل العلاقات بين الطرفين. وأطلق على الاتفاق اسم «اتفاق الانسحاب» ومن المفترض أن يصادق البرلمان الأوروبي والبرلمان البريطاني عليه قبل أن يدخل حيز التنفيذ، في 29 آذار/مارس 2019.

وبعد موافقة الاتحاد الأوروبي على خطة بريكست، يتعين على رئيسة وزراء بريطانيا، تريزا ماي، أن تنجح في تمرير الاتفاق في مجلس العموم لاستكمال مراحل الخروج. واتخذت بريطانيا قراراً بالخروج من الاتحاد الأوروبي، تنفيذاً لنتيجة استفتاء أجري في 23 حزيران/يونيو 2016. فيما سلطت ميركل الضوء على أنه تم استيفاء الخطوط التوجيهية بالكامل التي تعاملت في إطارها الـ27 دولة

برلين - «القدس العربي»: علاء جمعة

بعد مصادقة قادة الدول الـ27 الأعضاء في الاتحاد الأوروبي على اتفاق بريكست والإعلان الذي يحدد العلاقة مع المملكة المتحدة في مرحلة ما بعد خروجها من الاتحاد، يبدو أن الاتحاد عليه الاستعداد لمرحلة ما بعد بريطانيا فيما تريد أحزاب اليمين الأوروبية تكرار هذه التجربة من أجل تفكيك كامل للاتحاد.

وكانت أحزاب يمينية ألمانية قد ردت فرحة على نتائج الاستفتاء بتغريدة في تويتر وقالت: «الوقت ملائم لأوروبا جديدة». كما تم إطلاق تصريحات داخل ألمانيا تطالب بإجراء استفتاء مماثل في ألمانيا. ولعل أهم نتيجة سوف تترتب على خروج بريطانيا هي ذات طبيعة سياسية: دول أخرى قد تلجأ إلى تقليد المثال البريطاني. وليس بالضرورة أن تخرج دول من الاتحاد الأوروبي، بل يكفي أن تهدد بتنظيم استفتاء مماثل، وأن تطالب، مثل بريطانيا، بالحصول على استثناءات وحقوق خاصة. وفي النهاية يتبقى اتحاد أوروبي يسعى كل عضو فيه لتحقيق مصالحه دون الالتزام بواجباته. وبذلك سيختفي هذا التكتل كلاعب

الاتحاد الأوروبي في مواجهة تحدي الحفاظ على الموقف المُوحد

باريس - «القدس العربي»:
آدم جابر

رغم انقساماتهم العميقة بشأن العديد من الملفات، بما فيها ملف الهجرة، إلا أن الدول الأوروبية السبع والعشرين استطاعت أن تتحدث بصوت واحد على مدى الأشهر الثمانية عشر التي استغرقتها مفاوضات خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي «بريكست» والتي انطلقت بعدما حركت بريطانيا المادة 50 نتيجة الاستفتاء، الذي صوت فيه البريطانيون عام 2016 بالأغلبية للخروج من الاتحاد الأوروبي. وخرج الاتحاد الأوروبي باتفاق لقي ترحيب جميع الدول الأعضاء، والذين تنتظرهم مفاوضات إضافية حول التبادل التجاري في اختبار جديد لموقفهم الموحد.

ونجح الاتحاد على طول المفاوضات مع بريطانيا في الحفاظ على وحدة موقف دوله من حيث الشكل والمضمون، إذ لم تقم أي منها بالتحرك بمفردها ولم تكن هناك أي خلافات بين مفاوضات الاتحاد ميشيل بارنيه ومجلس الاتحاد الأوروبي. وتمكنت بذلك المؤسسة التي غالبا ما يتم انتقادها بسبب الفشل من إعادة صورة الكتلة المتماسكة والمستقرة إلى الواجهة. ويحترم الاتفاق المؤقت الذي تم التوصل إليه يوم 25 تشرين الثاني/نوفمبر الماضي بين لندن والاتحاد الأوروبي، جميع الخطوط الحمراء التي حددها رؤساء الدول الأوروبية الـ27 والمتمثلة في مسألة حماية مصير المغتربين وموضوع دفع المملكة المتحدة لجميع التزاماتها المالية والدفاع بأي ثمن عن السوق الداخلية للاتحاد وتجنب عودة الحدود في أيرلندا للحفاظ على اتفاقات السلام لعام 1998.

صلاية الموقف الأوروبي هذه وتوحدته خلال مفاوضات الانفصال مع بريطانيا، قال عنها الباحث السياسي وأستاذ الفلسفة السياسية في باريس رامي الخليفة العلي، إن هناك عوامل ساهمت فيها رغم الخلافات الكبيرة بين الدول الأعضاء في الاتحاد. أبرزها أن «هناك اجماعاً على ضرورة العمل على أن لا يتكرر السيناريو البريطاني (بريكست)،

وهو ما يفسر عدم تساهل الأوروبيين في المفاوضات مع لندن، لأن تسهيل عملية الانفصال ربما يشجع دولاً أخرى على الحذو حذو بريطانيا مستقبلاً». وفي هذا الصدد أيضاً، أكد الكاتبُ والمحلل السياسي من امستردام نور الدين العمراني، أن «توحد قادة الدول الأوروبية الـ27 في مواجهة المملكة المتحدة ليس التزاماً منهم بمعاهدة الاتحاد، وإنما لإظهار أن قاطره الاتحاد تسير على السكة وأن بريكست لن يزعزع تماسك أعضاء الاتحاد».

بالإضافة إلى ذلك، يرى باحثون أوروبيون أن هناك رهانات أخرى مرتبطة بالرجعية الجيوسياسية، إذ يعتقد العديد من الساسة الأوروبيين أن بريطانيا كانت دائماً تشكل «الشوكة في الحلق» بحكم تقاليد سياسية مرتبطة بالملكية ونظام الحكم الذي يؤمن بالخصوصية كمفهوم متميز ضمن الأسرة الأوروبية. وهذا واضح، وفق نور الدين العمراني، من خلال تشبث البريطانيين بالباوند بدلا من اليورو كعملة نقدية متداولة.

وعلى المنوال نفسه، تحدث أستاذ الفلسفة السياسية في جامعة السوربون عبد العزيز ونيس، مشيراً إلى أن بريطانيا لم تكن أبداً معنية بغضاء الشينغن، ولم تدخل في العملة الأوروبية الموحدة (اليورو). كما أن «بريطانيا عكس فرنسا وألمانيا تنجذب للنموذج الأمريكي-الاستراتيجي متعدد الثقافات والجياليات بمؤثرات نظرية تشارلز تايلور القريبة من نظريتي توكوفيل وماركس فيير القائلتين على أساس أن الاقتصاد يأتي قبل كل شيء».

ووفق عدد من المراقبين في فرنسا ودول أوروبية أخرى، فإن انفصال بريطانيا عن الاتحاد الأوروبي الذي لم تكن يوماً عضواً فيه بشكل كامل ولموس، من شأنه أن يصب أكثر في مصلحة دول الاتحاد التي ستيجه إليها عدد من البنوك والشركات الكبرى. ويوضح الخبير في الشؤون الأوروبية أنطوان شارينتي، أن هناك تنافساً خفياً بين ألمانيا وفرنسا بالأخص لجذب البنوك والشركات الكبرى. وفي المقابل، يؤكد بعض المتابعين أن الاتحاد الأوروبي وعلى الرغم من بريكست إلا أنه يحرص

على المحافظة على بريطانيا كحليف استراتيجي ومهم للغاية في كل التطورات التي تحصل في القارة، حيث أن خروجها من الاتحاد يعني الانفصال عن عضو بارز ومركز اقتصادي ومالي قوي وعالمي ويشغل مقعداً دائماً في مجلس الأمن الدولي. كما أن الأوروبيين يدركون أن هذا الانفصال سيضعف الاتحاد الأوروبي سياسياً واقتصادياً حتى لو كانت المملكة المتحدة هي من يتأثر به أكثر بعد أن أصبحت معزولة. وأيضاً، هناك روابط أخرى تفرض نفسها، كوجود بريطانيا ضمن حلف الناتو مع البلدان الأوروبية ومسألة الأمن الأوروبي والأطلسي في مواجهة روسيا والصين، حيث أن بريطانيا تبقى بغض النظر عن مآلات بريكست، الامتداد البحري الجغرافي والتاريخي لأوروبا؛ كما يشير عبد العزيز ونيس. ولا يزال هذا الاتفاق المؤقت الذي يرى الأوروبيون أنه صَبَّ إلى حد كبير في مصلحتهم بانتظار المصادقة عليه أو رفضه من قبل مجلس العموم البريطاني يوم 11 كانون الأول/ديسمبر الجاري، في ختام خمسة أيام من المداولات. وبصرف النظر عن اتفاق الانسحاب سيكون على الطرفين التفاوض على شكل علاقتهما المستقبلية، وخصوصاً في ما يتعلق بالتبادل التجاري الحر.

وفي حال مصادقة البرلمان البريطاني على اتفاق بريكست الذي تم التوصل إليه يوم الأحد الماضي في بروكسل، فإن وحدة موقف دول الاتحاد الأوروبي ستكون أمام اختبار جديد أكثر صعوبة هذه المرة، مع بدء المرحلة الثانية من المفاوضات الحساسة للغاية، يوم 30 آذار/مارس عام 2019، حول اتفاقية تجارة حرة تحكم العلاقات التجارية بين الاتحاد الأوروبي والمملكة المتحدة. وهي مفاوضات أوضح رامي الخليفة العلي، أنها لن تكون أقل مرارة من مفاوضات بريكست الشاقة، خاصة فيما يتعلق بمواضيع مثل الصيد والخواف من الإغراق المالي والاجتماعي أو البيئي. ومن شأن عدم تطابق مصالح الدول الأعضاء في الاتحاد حول موضوع التبادل التجاري الحر أن يصب في مصلحة المفاوضين البريطانيين الذين سيواجهون حتماً على الانقسامات

الأوروبية المحتملة.

وفي هذا السياق، سبق للرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون أن شدد على مسألة الصيد، مطالباً بالعبور الحر إلى المياه الإقليمية للمملكة المتحدة، وإلا فإنه سيعيق المباحثات بطريقة تحبس بريطانيا في الاتحاد الجمركي في تهديد واضح. ويسمح هذا الدخول المجاني للصيادين الفرنسيين من منطقتي بريتان ونورماندي وأيضاً منطقة هاوتس دي فرانس، بتحقيق نحو 30 في المئة من صيدهم. الألمان بدورهم، يولون اهتماماً كبيراً لمسألة التبادل السلس في قطاع تصنيع السيارات الذي تمتد سلاسل إنتاجه بين بلدهم والمملكة المتحدة ودول أوروبية أخرى. وقد أشارت دراسة أجراها معهد «ديلويت» في حزيران/يونيو عام 2017 أن نحو 18 ألف وظيفة في هذا القطاع لها علاقة بـ«بريكست» ويمكن أن تتعرض للتهديد في حالة حدوث ارتفاع

راديكالي في الأسعار على الأراضي البريطانية.

وتعد هولندا ثالث أكبر شريك تجاري للمملكة المتحدة التي تستورد بشكل رئيسي المعدات التكنولوجية من هولندا (أجهزة الكمبيوتر والهواتف ومعدات البث). واليوم، تشعر الحكومة الهولندية بقلق كبير إزاء مسألة عودة الرقابة الجمركية في التجارة بين البلدين، كما يوضح المحلل السياسي من امستردام نور الدين العمراني. أما الحلفاء التقليديون لبريطانيا مثل دول البلطيق (بولندا وسلوفاكيا) فتبقى لديهم علاقات تجارية وثيقة معها، بحكم إقامة العديد من مواطني هذه البلدان في بريطانيا. أضف إلى ذلك، أن للدعم البريطاني لهذه الدول في إطار السياسة الأمنية والحماية تجاه روسيا وزنا كبيرا في هذا التحالف.

في حين، يبدو من غير المستبعد أن تلعب إيطاليا بورقة مختلفة عن

باقي دول الاتحاد الأوروبي الأخرى، وذلك بسبب توتر علاقاتها مؤخراً مع المفوضية الأوروبية على خلفية إعلانها عن ميزانيتها للعام الجديد. ووسط هذا التنوع لمصالح الدول الأوروبية الـ27 في علاقتها بالمملكة المتحدة، فإن من الواضح أنه لن يكون لهذه الدول الأهداف ولا الأدوات نفسها في تفاوضها مع البريطانيين حول موضوع التبادل التجاري الحر؛ ما يعني أن الحفاظ على الموقف الموحد الذي اتسمت به مفاوضاتهم الماضية حول اتفاق بريكست التي استمرت ثمانية أشهر. ولذلك فإن الحفاظ على موقف «مُوحّد ومتماسك» في مواجهة بريطانيا، سيكون التحدي الأكبر أمام الاتحاد الأوروبي في الأشهر المقبلة. هذا إذا اعتبرنا طبعاً أن البرلمان البريطاني سيوافق بعد بضعة أيام على اتفاق المرحلة الأولى الذي تم التوصل إليه يوم الأحد الماضي بين الطرفين.



هل يعد بريكست بداية تساقط أحجار

الولايات المتحدة فلا يهتم النخبون بمدى قرب كلام دونالد ترامب من الواقع، طالما كانت قريبة من الحقائق المحسوسة التي يريدون سماعها».

كما تخوفت مجلة «دير شبيغل» من «أن تحذو دول أخرى في الاتحاد الأوروبي حذو بريطانيا وتجعل مواطنيها يصوتون على خروجها من الاتحاد. ويجب على القادة والزعماء الأوروبيين التفكير ملياً لإيجاد وسيلة توقف الانهيار. ويعتمد ذلك بصورة دقيقة على مسار المفاوضات مع الحكومة البريطانية».

ومهد الاتفاق الذي توصلت إليه بريطانيا والاتحاد الأوروبي الأحد الطريق لإنهاء زواج استمر نحو 46 عاماً بين الطرفين، وقام على الحذر المتبادل بدلا من الأحلام المشتركة. وعارضت بريطانيا الانضمام في البداية إلى المشروع الأوروبي عندما ظهر بعد الحرب العالمية الثانية. وبدلاً من ذلك فضلت التركيز على علاقاتها الخاصة

المتبقية في الاتحاد الأوروبي من أجل إجراء المفاوضات بشأن خروج بريطانيا من التكتل وشكل العلاقات المستقبلية بين الطرفين.

وردا على سؤال عما إذا كان يمكن التحدث عن خروج حقيقي من الأساس، في حال وجود مثل هذا التعاون الوثيق، أجابت ميركل: «بالطبع إنه انفصال». الإعلام الألماني أعرب بدوره عن خوفه من أوروبا بدون بريطانيا وعلى تزايد نفوذ الأحزاب الشعبوية فقد كتبت صحيفة «فرانكفورتر ألغيمانيه تسايونغ»:

«في جميع بلدان العالم الغربي تزداد شعبية القوميين والشعوبيين. في بريطانيا دُعمت حملة بريكست من قبل الأحزاب القومية بصورة خاصة، كحزب استقلال المملكة المتحدة، وكان أحد أسباب دعمها للحملة هو قولها إن الكثير من الأجانب يأتون لبريطانيا بسبب الاتحاد الأوروبي. في ألمانيا ترتفع شعبية حزب البديل من أجل ألمانيا. أما في

علمي يحسب الآخرون له حساباً.

وكانت المستشارة الألمانية، أنغيلا ميركل، صرحت أن خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، بعد 45 عاماً، هو «حدث مأساوي» لكنها «تحتزم قرار الشعب البريطاني». ووصفت اجتماعهم بالتاريخي، وأعربت عن شكرها لمن ساهموا في إعداد الإعلان السياسي المتعلق بخروج بريطانيا. وصادق قادة دول الاتحاد الأوروبي على اتفاق خروج بريطانيا من الاتحاد، وأعلنوا تأييدهم للإعلان السياسي بشأن مستقبل العلاقات بين الطرفين. وأطلق على الاتفاق اسم «اتفاق الانسحاب» ومن المفترض أن يصادق البرلمان الأوروبي والبرلمان البريطاني عليه قبل أن يدخل حيز التنفيذ، في 29 آذار/مارس 2019.

وبعد موافقة الاتحاد الأوروبي على خطة بريكست، يتعين على رئيسة وزراء بريطانيا، تريزا ماي، أن تنجح في تمرير الاتفاق في مجلس العموم لاستكمال مراحل الخروج. واتخذت بريطانيا قراراً بالخروج من الاتحاد الأوروبي، تنفيذاً لنتيجة استفتاء أجري في 23 حزيران/يونيو 2016. فيما سلطت ميركل الضوء على أنه تم استيفاء الخطوط التوجيهية بالكامل التي تعاملت في إطارها الـ27 دولة

برلين - «القدس العربي»: علاء جمعة

بعد مصادقة قادة الدول الـ27 الأعضاء في الاتحاد الأوروبي على اتفاق بريكست والإعلان الذي يحدد العلاقة مع المملكة المتحدة في مرحلة ما بعد خروجها من الاتحاد، يبدو أن الاتحاد عليه الاستعداد لمرحلة ما بعد بريطانيا فيما تريد أحزاب اليمين الأوروبية تكرار هذه التجربة من أجل تفكيك كامل للاتحاد.

وكانت أحزاب يمينية ألمانية قد ردت فرحة على نتائج الاستفتاء بتغريدة في تويتر وقالت: «الوقت ملائم لأوروبا جديدة». كما تم إطلاق تصريحات داخل ألمانيا تطالب بإجراء استفتاء مماثل في ألمانيا. ولعل أهم نتيجة سوف تترتب على خروج بريطانيا هي ذات طبيعة سياسية: دول أخرى قد تلجأ إلى تقليد المثال البريطاني. وليس بالضرورة أن تخرج دول من الاتحاد الأوروبي، بل يكفي أن تهدد بتنظيم استفتاء مماثل، وأن تطالب، مثل بريطانيا، بالحصول على استثناءات وحقوق خاصة. وفي النهاية يتبقى اتحاد أوروبي يسعى كل عضو فيه لتحقيق مصالحه دون الالتزام بواجباته. وبذلك سيختفي هذا التكتل كلاعب

صفقة بريكست: هل سيسقط النواب الخطة ورئيسة الوزراء وما هي الخيارات البديلة لبريطانيا؟

إبراهيم درويش

تواجه رئيسة الوزراء البريطانية تريزا ماي معضلة حقيقية في محاولاتها إنهاء إجراءات الخروج من الاتحاد الأوروبي بعد عامين من تصويت الناخبين البريطانيين على الخروج من المنظومة الأوروبية والإمسك بمصير بلادهم بعيدا عن نظم وتعليمات الاتحاد.

ففي حزيران (يونيو) 2016 عندما غلب معسكر الخروج معسكر البقاء كانت الآمال معقودة على أن تكون العملية سريعة وسهلة.

وكان هناك حديث بعد تولي تريزا ماي السلطة عن طلاق صعب بعد أربعين عاما من العلاقة مع القارة العجوز. وأبدى الأوروبيون تشددا في شروط الخروج بحيث جرى الحديث عن خروج بالتراضي أو لين، وفي أحيان أخرى تم الحديث عن خروج بدون صفقة بل وفي ظل طول انتظار الناخبين البريطانيين وتشوشهم من خلافات الساسة الذين من المفترض أن يقودوا المواطنين

إلى بر الأمان ندم البعض على تصويته لصالح الخروج، خاصة أن من خدعهم أصبحوا في معظمهم خارج الحكومة، مثلا بوريس جونسون وزير الخارجية السابق الذي يواصل حملاته على ماي وحكومتها عبر مقالاته المثيرة للجدل، فيما لم يعد لحزب الاستقلال وزعيمه نايجل فاراج أي مبرر لمواصلة السياسة بعدما حقق ما أراد وهو الخروج من الاتحاد الأوروبي. وفي ظل هذا التشوش شعر الكثيرون أن هناك حاجة لإجراء استفتاء جديد وإن لم يكن على جوهر الخروج بل على الحزمة، وبدأ حزب العمال المعارض ميالا للخطوة. كل هذا يشير إلى الرحلة الصعبة التي مرت بها بريطانيا منذ ذلك الصيف القاسي والذي يذكر بمقتل جو كوكس، النائبة العمالية على يد متطرف وملصق «نقطة الإنكسار» الذي ذكر البريطانيين بشعارات النازية حيث اكتملت عملية الخداع وصوت الحانقون على حزب العمال وانتصر الداعون للخروج في حزب المحافظين وثبتت سذاجة رئيس الوزراء ديفيد كاميرون عندما قرر عرض قضية خلافية في حزبه على استفتاء شعبي.

الزجاجة المكسورة

وتسلمت ماي الزجاجة المكسورة وها هي تواصل سياسة فرض الأمر الواقع بعد موافقة بروكسل على حزمة الخروج التي تعني دفع بريطانيا 39 مليار دولار ثمنا للطلاق ومعاملة الحدود بين إيرلندا الشمالية وجمهورية إيرلندا بطريقة خاصة، ذلك أن الجزئين سيقعان بعد الخروج أو بريكست تحت نظامين مختلفين، فيما ستواصل بريطانيا دفع المستحقات المالية عليها للاتحاد الأوروبي. ورغم أن الوثيقة التي وافق عليها الاتحاد الأوروبي مع ماي والواقعة في 585 صفحة لم تحدد طبيعة العلاقات بين بريطانيا والاتحاد في المستقبل، إلا أنها أن ركزت على حقوق المواطنين الأوروبيين والبريطانيين بعد دفع بريطانيا «فاتورة الطلاق». ويعتبر مصير الاتفاق الآن معلقا في يد البرلمان البريطاني، حيث أكد كل من حزب الوحدة الديمقراطي (شمال إيرلندا) الحليف لحزب المحافظين بعد خسارته الغالبية المطلقة في البرلمان بالإضافة لحزب العمال والليبراليين الديمقراطيين والحزب الوطني الاسكتلندي، أنهم لن يصوتوا لصالح الاتفاق عندما تقدمه ماي للبرلمان في 11 كانون الأول (ديسمبر) وسيقرر التصويت خروج بريطانيا من أوروبا والذي سيكتمل في آذار (مارس) 2019. ومن هنا ذكر دونالد تاسك، رئيس المجلس الأوروبي بالمهمة الصعبة لماي وقال إن دعم الخطة هو «الخيار الوحيد» مشيرا إلى استعداداه لإمكانية بقاء بريطانيا كعضو في الاتحاد الأوروبي وإن على النموذج النرويجي، بدون عضوية

كاملة. وقال تاسك «لورفض البرلمان البريطاني الصفقة فلن يكون أمامنا كما أكدت رئيس الوزراء تريزا ماي قبل أسابيع غير بديل واحد: لا صفقة أو حتى لا خروج أبدا»، مؤكدا أن الاتحاد الأوروبي مستعد للخيارين.

خلافات المحافظين

ومن هنا فعملية التصويت ستقرر فيما إن كانت خطة ماي كافية لإقناع المتشككين في حزبها. ففي تحليل لوكالة «بريس أسوسييشن» وجد أن 18 نائبا محافظا عبروا علنا عن رفضهم للصفقة وهناك 42 نائبا قالوا إنهم لن يصوتوا لصالحها ولكن هذا لا يعني أنهم سيصوتون ضدها أو سيصوتون أبدا. وقال 23 نائبا في الحزب إنهم ليسوا راضين عن الاتفاق وسيجدون صعوبة في دعمه. وعليه فلو قررت المعارضة في البرلمان رفض الاتفاق بالإضافة إلى 18 نائبا من المحافظين فسيكون هذا كاف لهزيمة ماي. وجاءت تصريحات تاسك في قمة العشرين بالأرجنتين حيث تلقت ماي أخبارا سيئة جديدة باستقالة عاشر وزير من حكومتها وهو وزير العلوم سام غيما، بسبب مشروع «غاليلو» الذي استثمرت فيه بريطانيا 1.4 مليار يورو والذي سيطلق في عام 2020 ولن تكون بريطانيا جزءا منه لأنها ستكون قد خرجت من الاتحاد. لكن ماي تؤكد أن من حق بريطانيا أن تكون جزءا منه. واعتبر غيما الذي صوت للبقاء، الصفقة «ساذجة» بشكل دفع معارضة لماي للقول إن خطتها تتداعى. ووجدت ماي من الأخبار السيئة دعما من مايكل غوف، وزير البيئة ومن كبار الداعمين للخروج حيث كتب في «دايلي ميل» قائلا إن الخطة رغم ما فيها إلا أنها ضرورية لاستكمال الإجراءات. وقال إن الصفقة على علاقتها تحقق أهداف السياسة البريطانية لأنك في السياسة لا تحصل على ما تريد.

مخاوف اقتصادية

وزاد من المخاوف تحذيرات مدير المصرف الإنكليزي مارك كارني من آثار الخروج غير المنظم على الاقتصاد البريطاني حيث توقع ركودا اقتصاديا وانهيارا في سعر الجنيه الإنكليزي بنسبة الربع وانخفاضا في أسعار العقارات بنسبة الثلث. وبنى المصرف توقعاته على ما أسماه «السيناريو الأسوأ» الذي قد يحدث أو لا يحدث وحل فيه وضع الاقتصاد البريطاني في السنوات الخمس التي ستلتع بريكست متوقعا تعافيه مع بداية عام 2023. ويتوقع المصرف الإنكليزي أزمة اقتصادية ستكون الأسوأ منذ الحرب العالمية الثانية وأسوأ من الأزمة المالية العالمية بين 2007—2008. وأمام هذه المعوقات الحقيقية أو المتخيلة تواصل

ماي تسويق الخطة التي وقعتها في بروكسل، للنواب والرأي العام باعتبارها الخطة الوحيدة التي تتحدث عنها المدينة، وتقوم على ثنائية المع والصد. وكما لاحظت صحيفة «الغارديان» (2018/11/29) فمحاولات ماي الخروج من لندن وزياراتها إلى مقاطعة ويلز ومدينة بلفاست في إيرلندا الشمالية وغلاسكو في اسكتلندا لبيع الخطة للرأي العام على أمل الضغط على النواب كي يقفوا معها، لم تكن سوى حركات سريعة جاءت وسط انشغال ماي في قمة العشرين والرد على أسئلة النواب في البرلمان. واستبعدت ماي من جولاتها إنكلترا خارج لندن التي جاءت معظم أصوات الداعمين للخروج منها. ومن الآن وحتى التصويت فلن تجد ماي الوقت الكافي لحمل رسالتها للرأي العام. وبهذا فلن تترك جولاتها الأثر الذي تركته جولات غلادستون في عام 1879 والذي ألقى سلسلة من الخطابات وقام بعدد من الجولات أعادت في النهاية حزبه إلى السلطة. ومشكلة ماي كما تقول الصحيفة أنها حاولت تجنب الأسئلة أو الخيارات عن حل غير حلها أو الخروج بدون صفقة لأن هذا يعني الاعتراف بوجود خيارات أخرى مثل نموذج النرويج أو استفتاء ثان. وهذا الاعتقاد يمثل مشكلة لماي، لأنه يمنعها من البحث ومقدما عن تسويات يمكن تمريرها من خلال البرلمان.

وبدلا من ذلك سافرت إلى بروكسل حاملة معها الخطوط الحمر التي يدعو إليها المشجعون المتحمسون من المحافظين وعادت بحزمة مهلهلة لم يدعمها معظم النواب. وعوضا عن بناء وفاق على أمر أحسن تواصل ترديد شعاراتها كما وأن تكرارها سيجعلها صحيحة. وبهذه الطريقة تعبد الطريق أمام الهزيمة والخيارات التي ترفضها مثل استفتاء ثان أو خروج سهل أو بدون صفقة أكثر احتمالا.

وتبدو هزيمة ماي الاحتمال الأكبر حسب جوناثان فريدلاند في «الغارديان» (2018/11/30) ولن يكون السبب النواب الذين دعموا البقاء، بل النواب من المحافظين الذين طالبوا بالخروج لكنهم غير راضين عن الاتفاق ويرون فيه قبولا وتنازلا. ومن هنا ربما كان استفتاء ثانيا بمثابة تكرار خطأ كاميرون الكارثي. وماذا عن الاتحاد الأوروبي هل سيسمح بخروج بريطانيا بدون صفقة؟ وفي النهاية فالتصويت لن يكون على خطة ماي بل على رئيسة الوزراء نفسها، فلو لم تكن لديها خطة بديلة فقط غير «مع أو ضد» فستذهب بعد ساعات من التصويت لو رفض النواب الصفقة. وسيجري البحث عن مسؤول يعمل على طريقة تتجنب الخروج بدون صفقة وما يتبع ذلك من مشاكل. وسيظل التشوش قائما خاصة أن المظالم التي كانت وراء نزوع عدد من البريطانيين ترك القارة العجوز لا تزال قائمة والأسئلة لم يجب عليها.

السياسي» حول العلاقات بعد بريكست. وأضاف «نظرا إلى الإرادة البريطانية بالخروج من الاتحاد الأوروبي والسوق الواحدة لا يمكن أن يسود الجمود مستقبلا وواجبنا هو أن نقول ذلك خصوصا للمؤسسات التي يجب أن تستعد».

ورأى النائب الأوروبي البريطاني نايجل فاراج الزعيم السابق لحزب استقلال المملكة المتحدة أن اتفاق بريكست «جيد للاتحاد الأوروبي». وتابع «لبريطانيا أعتقد أنه أسوأ اتفاق في التاريخ كما قال ترامب» متوقعا ألا يصادق عليه البرلمان البريطاني. وكان فاراج أحد الداعمين الرئيسيين لحملة بريكست، طالب أن يصبح يوم 23 حزيران/يونيو عيدا للاستقلال. وقال: «الاتحاد الأوروبي يخسر. الاتحاد الأوروبي يموت. أمل أن نكون قد أسقطنا الحجر الأول من الجدار. وأمل أن يكون خروج بريطانيا هو الخطوة الأولى لتكون دول أوروبا ذات سيادة».

ويمهد الاتفاق الذي توصلت إليه بريطانيا والاتحاد الأوروبي الطريق لإنهاء زواج استمر نحو 46 عاما. بيد أن هذا الزواج كان قائما على الحذر المتبادل بدلا من الأحلام المشتركة.

بالتعهدات التي قطعت خلال مفاوضات خروج بريطانيا. وقال خلال جلسة للبرلمان الأوروبي «الاتفاق المطروح هو الوحيد وأفضل الممكن» في إشارة إلى معاهدة خروج بريطانيا وإطار علاقتها المقبلة مع الاتحاد الأوروبي اللذين وافق عليهما الأحد القادة الأوروبيون خلال قمة استثنائية. وعلى هذه الاتفاقات أن تنال موافقة البرلمان الأوروبي وخصوصا البرلمان البريطاني. وقال بارنيه «سأحترم فترة النقاشات البرلمانية الديمقراطية» مع أن الاتحاد الأوروبي حذر من أنه لن تكون هناك مفاوضات جديدة في حال رفضها البرلمان البريطاني.

وأعلن أمام النواب الأوروبيين في بروكسل أن «مصلحتنا المتبادلة هي التوصل إلى شراكة طموحة» في العلاقة المقبلة إذا خرجت بريطانيا من الاتحاد الأوروبي بشكل «منظم» أي في إطار اتفاق تم التفاوض بشأنه.

وأشار إلى «السلع والخدمات والرقي والنقل والتنقل والأسواق العامة والطاقة والأمن الداخلي وبالطبع السياسة الخارجية لضمان استقرار قارتنا».

وقال بارنيه «الشراكة مع بريطانيا ستكون غير مسبوقة بسبب حجم مواضيع التعاون» إذا ما احترمت بنود «الإعلان

دومينو الاتحاد الأوروبي؟

بالاتحاد المتحدة وما تبقى من امبراطوريتها.

ومع ذلك فقد دعمت لندن المساعي للتكامل في القارة الأوروبية، ودعا رئيس وزراء بريطانيا وقت الحرب العالمية الثانية ونستون تشرشل إلى إنشاء «الولايات المتحدة الأوروبية» في كلمة القاها في زيوريخ عام 1946.

ولكن في مطلع الستينيات تدهورت الأوضاع في بريطانيا، وبدأ نموها الاقتصادي في التراجع عن اقتصادي فرنسا وألمانيا، مما جعل خيار الانضمام إلى السوق الأوروبية الموحدة أكثر جاذبية.

ومع تعمق الوحدة السياسية الأوروبية في التسعينيات، تسارع رفض بريطانيا لبروكسل، ما قاد إلى تأسيس حزب «استقلال بريطانيا» الذي دعا إلى خروج البلاد من الاتحاد الأوروبي.

وأدى نجاح الحزب خاصة في انتخابات البرلمان الأوروبي في 2014 عندما تصدر الانتخابات، بالحكومة

التي يقودها المحافظون إلى تشديد خطابهم.

وزادت أزمة منطقة اليورو والهجرة واسعة النطاق من الاتحاد الأوروبي إلى بريطانيا وأزمة اللاجئين في السنوات القليلة الماضية من الاستياء، ما دفع رئيس الوزراء ديفيد كاميرون إلى الدعوة إلى إجراء استفتاء حول البقاء في الاتحاد الأوروبي في حزيران/يونيو 2016.

وبالنسبة لمؤيدي بريكست، فإن التصويت على الخروج من الاتحاد الأوروبي سيعني أن بريطانيا «ستستعيد التحكم» أخيرا في حدودها وفي القانون والوضع المالي.

شراكة غير مسبوقة

وأعلن كبير المفاوضين الأوروبيين ميشال بارنيه الخميس أن الاتحاد الأوروبي مستعد لـ«شراكة غير مسبوقة» مع بريطانيا بعد بريكست إذا التزم الطرفان

حوار

وزير الخارجية التونسي خميس الجهيناوي:

انتخابات 2019 في تونس مهمة من أجل دعم المسار الديمقراطي

يمكن ضمان مواصلة البناء الديمقراطي دون تحقيق مطالب التونسيين وخاصة منهم الشباب من حاملي الشهادات العليا في الشغل والكرامة ودون تحقيق التنمية في المناطق الداخلية وإدماجه في الدورة الاقتصادية الوطنية.

وهناك جهد يومي في تونس لمواجهة مختلف التحديات الماثلة على المستويات الاقتصادية والتنموية والاجتماعية والأمنية اعتمادا على جهودنا الذاتية وعلى دعم أصدقائنا وشركائنا في مختلف دول العالم.

○ 2019 هي سنة انتخابات أيضا في عدد من دول المنطقة مثل الجزائر وليبيا، فهل ستؤثر هذه الاستحقاقات الهامة على الأوضاع الأمنية والمشهد العام في تونس؟

● الانتخابات التي سيتم إجراؤها في الجزائر وتلك التي نأمل أن تجري في ليبيا تعد فرصة هامة أيضا لدعم الاستقرار والنمو في الدولتين الشقيقتين بما يساهم في دعم استقرار المنطقة بشكل عام. ونحن في تونس نعتبر أن ازدهار الجارتين الشقيقتين صمام أمان لبلادنا وعامل مهم من شأنه التأثير إيجابيا على الوضع الحالي بأبعاده عربيا ومغربيا وأفريقيا.

○ كيف هو واقع التعاون مع دول المنطقة ومع أوروبا في مجال مكافحة الإرهاب، خاصة ان الدبلوماسية القوية هي خط الدفاع الأول في أي استراتيجية دفاعية؟

● منذ سنة 2015 حققنا مكاسب ونجاحات مهمة في مجال مكافحة الإرهاب، فقواتنا الأمنية والعسكرية أصبحت أكثر تأهيلا وقدرة على الاستباق لما تتمتع به من كفاءات مهنية وما تتحلى به من روح وطنية عالية. مختلف آليات التعاون والتنسيق مع الدول الشقيقة والصديقة ومع مختلف الأطراف الدولية مكنتنا من الاستفادة من تطوير إمكانيات المؤسسات لتكون أكثر استعدادا وفعالية في مواجهة خطر الإرهاب.

مقاربتنا لمكافحة الإرهاب تقوم أولا على محاربة جذوره المتمثلة في الفقر والتهميش، وعلى حل النزاعات في بؤر التوتر. ونحن طالما دعونا في هذا المجال أصدقاءنا وشركاءنا الأوروبيين إلى مزيد من التعاون والتنسيق لمحاربة هذه الآفة من خلال معالجة العوامل المسببة والبيئة المنتجة لها، عوض الاقتصار على أعراضها المتمثلة في الإرهاب والتطرف والهجرة السرية والجريمة العابرة للقارات.

صحيح ان هذا الخطر يظل قائما باعتبارها ظاهرة عالمية ومحاربتها عمل يومي متواصل، لكن التونسيين حريصون على الذود عن حرمة البلاد والحفاظ على



حاورته: روعة قاسم

تناول وزير الخارجية التونسي خميس الجهيناوي في هذا الحوار الشامل مع «القدس العربي» مجمل الأوضاع في تونس والمنطقة مشيرا إلى أن الخيار الديمقراطي في تونس منظم بالدستور والقانون ولا مجال للتراجع عنه، ومؤكدا بأن الانتخابات المقبلة هي المحطة الانتخابية الرابعة منذ سنة 2011 مضييفا بأنها خطوة تضاف إلى رصيد مكاسب الانتقال الديمقراطي في تونس. وأضاف ان تونس مقبلة على مواعيد هامة. ففي سنة 2020 ستصبح عضوا غير دائم في مجلس الأمن الدولي كما ستستضيف القمة العربية المقبلة في اذار/مارس. وفيما يتعلق بالملف الليبي أكد ان البعثة الأممية في ليبيا، تدرك أهمية دور تونس في الملف مشيرا إلى أن المسار الأممي هو الطريق الذي يجب على كل الأطراف في ليبيا أن تسانده وأن تدفع نحو الانخراط فيه.

وفي ما يأتي نص الحوار:

تحقيقها والنجاح فيها.

صحيح أننا تقريبا في السنة الأخيرة من عمل الحكومة الحالية، لكننا نحرص أشد الحرص وعن قناعة تامة على تهيئة الأرضية للحكومة المقبلة لإنجاح الاستحقاقين الدوليين، إيماننا منا بضرورة المحافظة على مبدأ استمرارية الدولة. وفي هذا الصدد هناك لجان تعمل على مستوى وزارة الخارجية بصفة دورية للتحضير للجوانب اللوجستية وأيضا على مستوى مضمون القمة الفرانكوفونية ونتائجها التي ستكون رسالة من تونس كبذل مؤسس للمنظمة إلى العالم.

وبالنسبة لمجلس الأمن الدولي، ستكون بلادنا ممثلة لأفريقيا والعالم العربي وقد حصلت على دعم الاتحاد الإفريقي وجامعة الدول العربية ونعمل أيضا على حشد أكبر ما يمكن من الدعم الدولي ل يتم انتخابها بأكبر عدد ممكن من الأصوات.

عدد مهم من القضايا التي هي محل نظر مجلس الأمن اليوم تهم العالم العربي وأفريقيا وهي قضايا في صلب اهتماماتنا بالنظر للبعدين العربي والإفريقي لتونس. ونحن نعمل ونحرص على أن تكون

○ هل استعادت الدبلوماسية التونسية اليوم دورها الإقليمي والدولي بعد صعوبات الانتقال الديمقراطي؟

● خلال السنوات الأخيرة كان جل اهتمامنا متركزا على كيفية استرجاع صورة تونس في الخارج والحفاظ على ثوابت دبلوماسيتنا العريقة. وهذا عمل دؤوب ويومي، استضافت خلاله تونس عددا مهما من كبار المسؤولين من الدول الشقيقة والصديقة لبحث كيفية دعم تونس على المستويين الاقتصادي والأمني. وفي الحقيقة فإن تونس مقبلة على مواعيد هامة، ففي سنة 2020 ستصبح عضوا غير دائم في مجلس الأمن الدولي وستستضيف في السنة نفسها أكبر قمة دولية منذ استقلالها وهي القمة الفرانكوفونية التي ستشارك فيها أكثر من 87 دولة.

ونأمل أن نكون جاهزين على كامل المستويات لهذا الحدث الذي يمثل محطة جديدة من المحطات التي تطمح تونس إلى

أمنها واستقرارها.

○ بالنسبة للأزمة الليبية هناك نوع من المنافسة الدولية على هذا الملف خاصة في ما يتعلق بالحضور الفرنسي والإيطالي، ألا يعرقل ذلك الحل السياسي؟

● اعتبر أن كل طرف من منطلقه يحاول أن يساعد الليبيين انطلاقا من رؤيته الخاصة للحل. فالهدف من جمع ممثلين عن المجموعة الدولية ومختلف الأطراف الليبية الأساسية في باريس أو باليرمو هو مساعدة ليبيا. لكننا في تونس نعتقد أن كثرة المبادرات إذا لم تكن فعالة وتتمخض عنها نتائج ملموسة يمكن أن تكون مضرّة بالمسار السياسي في ليبيا. ونؤكد أن المسار الذي ترعاه الأمم المتحدة عبر ممثل أمينها العام رئيس البعثة الأممية في ليبيا غسان سلامة، هو الذي يجب على كل الأطراف أن تسانده وأن تدفع نحو الانخراط فيه.

○ لاحظنا أن هناك لقاءات دائمة بينكم وبين ممثل الأمين العام في ليبيا غسان سلامة فما أهم ما توصلتم إليه؟

● تونس احتضنت لفترة طويلة البعثة الأممية في ليبيا، والمبعوث الأممي غسان



المبادئ الدستورية التي يتقاسمها التونسيون هي الضامن لاستمرارية المسار الديمقراطي

سلامة يدرك أهمية دور تونس في الملف الليبي ونحن نلتقي دوريا ونحرص على دعمه لينجح في مهمته.

سلامة يسعى إلى تنظيم مؤتمر جامع لمختلف الأطراف الليبية بداية سنة 2019. وقد أعلننا دعمنا المطلق لهذه المبادرة وعبرنا عن استعدادنا للمساعدة على إنجاحها بكل الوسائل لتكون تحولا نوعيا في مسيرة السلام في ليبيا، ونقطة الانطلاق للإعداد لانتخابات نزيهة وديمقراطية في أقرب الأوقات تمكن الشعب الليبي من اختيار من يمثله في الفترة المقبلة.

○ هناك محاولات تطبيع في بعض الدول العربية مع إسرائيل رغم أنها لم تستجب لما جاء في مبادرة السلام العربية وما زالت الحقوق الفلسطينية تنتهك، فلماذا هذا التطبيع المجاني؟

● التطبيع ليس في أجندة تونس، فما دام هناك شعب مغتصب وأراض مغتصبة وليس هناك تطور في مسيرة السلام، وطالما لم يتمكن الشعب الفلسطيني من استرداد حقوقه الوطنية في إقامة دولته المستقلة على أراضيه وعاصمتها القدس الشريف، لا يمكن الحديث عن التطبيع ولا عن السلام والاستقرار في المنطقة.

○ تشهد المنطقة العربية حروباً ونزاعات لم تنته منذ سنوات فإلى أين يسير الوضع؟

● هناك تطورات مهمة على المستوى العربي، فالعراق مثلاً حقق خطوات هامة في مجال مكافحة الإرهاب بعد نجاح الانتخابات وتشكيل الحكومة، ونتمنى كل الاستقرار لهذا البلد الشقيق لأن له دوراً مهماً جداً في المنطقة، واستقرار العراق سيكون له تأثير على كامل المنطقة.

في سوريا أيضاً هناك خطوات مهمة تحققت على طريق المحافظة على الوحدة السورية، وفي مجال مكافحة الإرهاب وخاصة جيوب داعش وغيرها من التنظيمات المتطرفة. وهي خطوات هامة على طريق استرجاع سوريا لسيادتها على كامل ترابها، وجمع السوريين مهما

كانت اختلافاتهم وتوجهاتهم على مائدة التفاوض لإيجاد حل سياسي سلمي للأزمة في بلادهم. لأنه لا يمكن التوصل إلى حل للأزمة السورية بالوسائل العسكرية والحل يأتي فقط في إطار وفاق بين مختلف التيارات السورية. ونتمنى أن يخرج الشعب السوري من هذا النفق المظلم، وأن تسترجع سوريا مكانتها وأمنها ووحدتها الوطنية.

بخصوص اليمن ما زلنا في بدايات الطريق، هناك خطوات تقوم بها الأمم المتحدة وهناك مباحثات ستجري قريباً في جنيف ونتمنى أن تكون مناسبة لاحتكام مختلف الفرقاء إلى العقلانية، لأنه اتضح أن الحل لا يأتي بإقصاء طرف على حساب آخر ولا يمكن أن يكون إلا بالتوافق والحوار بين مختلف الفرقاء. والأزمة اليمنية طالمت وكان لها تأثير على أوضاع المنطقة بشكل عام وتم استغلالها من قبل بعض الأطراف لتأجيج الوضع وخلق بؤر توتر.

○ ما رأيكم في الاحتجاجات التي رافقت ولي العهد السعودي محمد بن سلمان، وما هي النتائج التي تمخضت عنها الزيارة التي قام بها إلى تونس؟

● تونس بلد ديمقراطي. والاحتجاج والتعبير عن الرأي يكفله الدستور وينظمه القانون. ومن حق المنظمات والمجتمع المدني أن تعبر عن رأيها في مجمل القضايا ذات الشأن العام. غير أن الدولة لها نبراسها والسياسة الخارجية التونسية قائمة على جملة من الثوابت ومنها عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى. ونحن نعمل طبقاً لما تقتضيه مصالح بلادنا على دعم علاقاتنا مع الدول الشقيقة والصديقة ومنها المملكة العربية السعودية التي تربطنا بها علاقات أخوة وتعاون تاريخية متينة وثابتة تركز على مصلحة الشعبين. وولي العهد السعودي مرحب به في تونس ضيفاً مبعجلاً. وزيارته فتحت المجال أمام فرص جديدة للتعاون الثنائي، وتم خلالها الاتفاق على مشروعين جاهزين بقيمة 120 مليون دولار سيتم توقيعها قريباً مع صندوق التنمية السعودي. بالإضافة إلى فتح آفاق جديدة أمام مختلف أوجه التعاون.

تونس تحتضن أيضاً خلال شهر آذار/ مارس المقبل القمة العربية، والمملكة العربية السعودية ستكون حاضرة لتسليم رئاسة القمة إلى تونس. وهناك استعداد

من هذا البلد الشقيق لدعم تنظيم هذه القمة وإنجاحها.

○ هل يتم قريباً إحياء اتحاد المغرب العربي خاصة بعد الدعوة التي وجهها المغرب إلى الجزائر لعقد لقاءات لبحث المسائل العالقة بين البلدين؟

● بالنسبة لتونس يمثل الاتحاد المغربي خياراً ثابتاً واستراتيجياً. ونحن لا ننفك نبذل كل جهودنا مع أشقائنا في المغرب العربي للعمل على إعادة إحياءه والخروج به من حالة الجمود الحالية وتفعيل مؤسساته.

ولقد اقترحنا على أشقائنا وزراء خارجية دول المغرب العربي عقد لقاءات غير رسمية نتشاور فيها ونحدث عن كل القضايا العالقة التي تعيق تفعيل التكامل المغربي وعياً منا بضرورة هذا التكامل للتعاون ككيان موحد مع التكتلات الإقليمية الأوروبية منها والافريقية.

ولكننا أمل في أن تؤدي مبادرة الملك المغربي محمد السادس وما أعقبها من تصريحات إيجابية للمسؤولين في الجزائر، والجهود الدبلوماسية المبذولة إلى حلحلة هذا الملف وتجاوز حالة الجمود الراهنة.

حريات

الجزائر: حملة اعتقالات ضد الصحفيين تثير تساؤلات حول واقع المهنة وحسابات السلطة

الجزائر - «القدس العربي»:
كمال زاييت

شهدت الجزائر في الفترة الأخيرة «حملة» اعتقالات طالت العديد من الصحفيين، وأشارت الكثير من الجدل، بين من يعتبر أن هؤلاء الصحفيين ضحايا نظام لم يعد يتحمل الهامش القليل الذي كان يسمح به من حرية التعبير، ومن يعتقد أن الصحفي هو مواطن في الدرجة

الأولى، وأن الانتماء إلى مهنة الصحافة لا يجعل الصحفي فوق القانون، ولا يعفيه من المتابعة في حال ما إذا ارتكب ما يعاقب عليه القانون.

إذا عدنا إلى الوراء قليلا، وإلى بداية التعددية الإعلامية سنة 1990، والتي شهدت ظهور صحف خاصة، كانت عبارة عن تعاونيات صحافية أسسها صحفيون غادروا القطاع العام، بعد أن استفادوا من رواتبهم لسنتين دفعة واحدة، سنجد أن

العلاقة كانت دائما تتراوح بين التوافق وبين الصدام، فالسلطة التي فتحت الباب أمام تأسيس صحافة خاصة ومستقلة أحيانا، لم تتحمل في أحيان كثيرة حرية وجموح هذه الصحافة، خاصة وأنها (أي الصحافة) تأسست قبيل سنتين أو ثلاث من دخول البلاد في حرب أهلية غير معلنة، بعد أن فاز الإسلاميون في الانتخابات، وقرر الجيش التدخل لإلغاء نتائج الدور الأول منها، واستقال الرئيس الشاذلي بن

جديد، وحل البرلمان، وأعلن الإسلاميون رفع السلاح والالتحاق بالجبال، وانفتحت أبواب جهنم!

ملائكة أم شياطين؟

ومع اندلاع الأزمة الأمنية التي عصفت بالبلاد اكتشفت الصحافة أن اللعبة تغيرت، وأنها بين نارين، نار النظام الذي بقي يمثل آخر قلاع الدفاع عن الجمهورية،

رغم كل عيوبه ومساوئه، ونار الإرهاب الذي جعل من الصحفيين والمتقنين هدفا له، بل إن أحد التنظيمات الإرهابية الذي ظهر بداية التسعينيات تخصص في قتل الصحفيين والمتقنين والفنانين، ومن جهتها كانت السلطة تحاول توظيف الصحافة واستغلالها، ورغم الاتفاق من حيث المبدأ على ضرورة محاربة الإرهاب، إلا أن الخلافات كانت تقع بشأن الكثير من المواضيع، خاصة الأمنية منها، وعلقت





والكوميدي كمال بوعكاز، والرياضي فضيل دوب، الذي أبكى الناس وهو يبكي ويقول: لم أفهم حتى الآن لماذا سجنتم؟ واعتبر أنه من هنا، تبدأ فصول قراءة ثالثة، عن صناعة رأي عام، وتوجيه دفة الاتصال من «الشاكي» الصامت، حالياً، و«المتهمون»، الذين أصبحوا نجوماً ومحبوبين جماهيرياً، أكثر من أي وقت مضى، يكفي أن يقول أحدهم «سأترشح لانتخابات الرئاسة» حتى يقيس شعبيته بشكل جيد، ولكن ما حصل ودور القانون فيه من التحقيق إلى القاضي، ومدير السجن، ترك باباً مفتوحاً للسياسيين، لم يستخدموه بعد، وقد يأتي ذلك اليوم الذي تنفجر فيه عقدة السياسي، من قراءة الوضع قراءة أخرى، غير نمطية، يبين فيها مقدرته على الحصول على صوت فنان، وصحافي، و«متهم سابقاً»، فضلاً عن أصوات مناضليه، عندها فقط يكون لـ«قرار» القضاء السياسي طعم آخر.

«المتابعات ضد الصحفيين فيها وفيها»

من جهتها قالت الصحافية حدة حزام مديرة صحيفة «الفجر» إن المتابعات ضد الصحفيين فيها وفيها، موضحة أنها لا تتهم أحداً على وجه التحديد، لكنها لا تدري ما مدى صحة التهم الموجهة إليهم، معتبرة أن الصحافي مواطن كغيره من المواطنين ولا يجب أن يكون فوق القانون، وأنه إذا كانت المتابعات القضائية بسبب مقالات أو أخبار نشرها هؤلاء الصحفيين، فإن ما جرى أمر مرفوض، معترفة في المقابل أن هناك فوضى في المهنة، ودوس على قوانين وأخلاقيات المهنة وهذا ما أضعف موقف الصحفيين.

وشددت حزام على أنها تبقى حذرة بشأن التهم الموجهة إلى الصحفيين، لكن هناك حقاً من يستعمل الابتزاز، والقضية ليست بجديدة، مع التأكيد على أنها لا تقصد الصحفيين الذين سجنوا مؤخراً وأطلق سراحهم، لكن كلاماً يدور في الأوساط الإعلامية يتحدث عن ابتزاز رجال الأعمال، وهذا أمر خطير، تقول مديرة «الفجر».

في المقابل تعتقد حدة حزام أن السلطة تريد ضرب الإعلاميين للتخفيف قبيل الانتخابات الرئاسية المقبلة، دون أن تستبعد أن هناك اختلافاً بين أجنحة السلطة حول هذا الموقف، والدليل هو إطلاق سراحهم، والملاسنات التي وقعت بين وزير العدل ورئيس الوزراء مؤخراً.

النظام لم يعد يتحمل الهامش القليل الذي كان يسمح به من حرية التعبير

عدلان ملاح، صاحب موقعي «دزاير براس» و«ألجيري ديراكت». المصادفة لم تكن جميلة بتاتا: في يوم عيد الصحافة يعتقل صحفي!

وأضاف قائلاً: «قليل عن الموقوفين من صحفيين وفنانين ورياضي، ما قيل، واتضح للرأي العام أن «التهم المصوّقة»، طوال شهر كامل، لم تكن مدونة في قرارات الإحالة، وهي أساس المحاكمات في المحاكم الجزائرية والأجنبية. واتضح أيضاً أن الصحافي المتهم بالقذف والتشهير أوقف لأسباب أخرى غير التي ذكرت من قبل، (حالة عبدو سمار)، واتضح أن سجن الصحفيين الذي تم بمبرر «استكمال التحقيقات»، زيادة على أيام سجن بمبرر «تحت النظر»، لم يكن سجنًا، بل فرصة تضامن بين المسجونين في قضايا رأي أو كتابات إعلامية، كان أولى لو حوكم أصحابها من خارج السجن، عوض ما حصل.

وأشار حكيم صيادي إلى أن الصحافي الجزائري، اليوم، هو بين فكي قراءتين، الأولى تقول إنه مواطن خاضع للقانون، وبالتالي يحاكم إن أخطأ، ولكن هذه القراءة تصطدم بما حصل، وأن سجن صحفيين دون محاكمة، رغم أن سجنهم محرم بقوة قانون الإعلام لسنة 2012 الذي منع سجن الصحفيين، مع استثناءات وقعت لاحقاً، في حالة الصحافي محمد تامالت، وسعيد شيتور، الذي قضى أكثر من 500 يوم دون محاكمة، وأطلق سراحه في خضم حملة المساندة التي تحركت لصالح الصحفيين المسجونين، بمبادرة من الصحافي سعيد بودور.

واعتبر أن القراءة الثانية، تميل إلى القول إن سجن الصحفيين، حرك في الرأي العام قدسية التساؤل عن القادم والمستقبل والمصير، من خلال التساؤل عن ما يحدث ومن المستفيد منه، ولماذا في هذا الوقت بالذات، ولماذا وضعت الصحافة الجزائرية في واجهة الأحداث في هذا الظرف بالذات، الذي شهد إقالات وحبس لكبار الجنرالات في الجيش، والذين توارت صورهم وحكاياتهم عن الأنظار، بمجرد ما صعد «نجم» الصحفيين المسجونين،

وهذا الهجوم جاء على التحديد من طرف قناة وصحيفة «النهار» ومديرها أنيس رحمانى، الذي قال إن المتهمين تورطوا في شبكة المدون أمير دي زاد، الذي أساء إليه وإلى عائلته وزوجته ووالده الراحل، وأنه لم يفعل سوى اللجوء إلى القضاء من أجل رفع شكوى، وأن الصحافي أو الفنان أو الرياضي هو مواطن في الدرجة الأولى، وأنه إذا ارتكب ما يعاقب عليه القانون فيجب أن يتحمل مسؤولياته، فيما أبدت الأغلبية تضامنها مع الزملاء، معتبرة أن مهنة الصحافة ليست جريمة، وأن هؤلاء اعتقلوا بسبب كتاباتهم الصحافية، وأنه لا يجب أن يودعوا الحبس، ولا أن يتم التشهير بهم وكأنهم مجرمين، أما الكثير من الصحفيين فالتزموا الصمت حيال ما يجري، لأنهم شعروا أن هناك أشياء غابت عنهم، وأن القضية فيها الكثير من الجوانب المظلمة.

وقال الصحافي حكيم صيادي لـ «القدس العربي» لو كان الصحافي الخلق محمد شراق، المتوفى مؤخراً، حياً، لقال في سجن الصحفيين مؤخراً لأسباب مختلفة: احترموا قانون الإعلام 2012، الذي يُجرّم سجن الصحفي، ولا يجيز حبسه! مشيراً إلى أنه لما كان صحافي «الخبر» محمد شراق على فراش المرض، يتألم مرتين، من حال قلبه الضعيف، ولحال الجزائر، كان صحافيون وناشطون يتألمون في السجن، وتتهمهم لا تتعدى أن تكون قذفاً، مخلوطاً ببهارات حملة تشهير وتسيس غير مسبوقة، لاعتبارات لم تتضح بعد، طالما أن «الشاكي» لدى القضاء وحده يشكل معادلة بمجاهيل كثيرة في عدد من القضايا التي سُجن فيها صحفيون وناشطون في حرية التعبير. واعتبر أنه طالما أن المتهم لم تحدد له تهم واضحة، مثل حالة مروان بو ذياب، الذي لم يستوعب حتى الآن ما الذي جرى له، ولماذا سُجن، وعلى أي أساس سُجن، ومن قرر سجنه بهذه السهولة، ثم إطلاق سراحه، علماً أن قرار الإحالة لم يذكر تهمة موجهة له وفق قواعد القضاء وشكلياته، عدا كلمة «شريك» عبدو سمار، صاحب موقع «ألجيري بارت» الإخباري الإلكتروني، باللغة الفرنسية.

وذكر صيادي أن يوم 22 تشرين الأول/أكتوبر وهو عيد وطني للصحافة الجزائرية، كان هذه السنة يوماً مثيراً على أكثر من صعيد في جزائر تخاف الإعلام والتسريبات، عشية انتخابات الرئاسة، وفي هذا اليوم جرى إيقاف الصحفي

الدنيا ولم تقعد، وبلغ التشنج مداه سنة 2004 عندما ترشح الرئيس بوتفليقة لولاية ثانية، ونافسه في تلك الانتخابات رئيس حكومته السابق علي بن فليس، وانحياز معظم وسائل الإعلام إلى بن فليس على حساب بوتفليقة.

وفي بداية الولاية الثالثة للرئيس هبت رياح الربيع العربي على الجزائر، وتحسّسها النظام قبل أن تعصف بأنظمة عربية أخرى، فسارع إلى إطلاق حزمة من الإصلاحات، ومن بينها تعديل قانون الإعلام، وإلغاء عقوبة الحبس على الصحفيين، وإلغاء كل المتابعات ضد الصحفيين، والسماح بتأسيس قنوات تلفزيونية خاصة، وإنهاء احتكار الدولة لهذا القطاع، وكذا أسس الرئيس ليوم خاص بالصحافة الجزائرية اختار له 22 من تشرين الأول/أكتوبر من كل سنة.

اعتقالات والتهم متنوعة

قبل أيام اندلعت حملة اعتقالات طالت العديد من الصحفيين، وهي الحملة التي مهدت لها قناة وصحيفة «النهار» التي قررت فتح جبهة ضد المدون الجزائري المقيم في الخارج أمير بوخرص والمعروف باسم «أمير دي زاد»، وقالت إن الأخير يدير شبكة لجمع المعلومات والابتزاز وسلب الأموال من رجال الأعمال بعد تهديدهم بنشر ما يسيء إليهم من صور ومعلومات، وبعد يومين أو أقل بثت القناة صور الصحفيين وهم ينزلون من سيارات الدرك والأغلال في أيديهم، يتقدمهم صاحب موقع «دزاير براس» عدلان ملاح نجل الوزير السابق بلقاسم ملاح، ثم الصحافي عبدو سمار وزميله مروان بو دياب، كما تم توقيف فنانين ورياضيين قالت القناة إنهم تورطوا في هذه القضية، كما تم توقيف صحفيين آخرين، بعدهم بتهم مختلفة، مثل الصحافي زكريا حديبي صاحب موقع «الجزائر 24»، والصحافي عبد الكريم زغيلش صاحب إذاعة «سارباكان» والذي وجهت له تهمة القذف. وبعد حملة تضامنية واسعة، وتناول الإعلام الدولي لهذه القضية، والأثر العكسي الذي نتج عنها، شرع القضاء في إخلاء سبيل الصحفيين، واحداً تلو الآخر، بمن فيهم سعيد شيتور الذي سبق له الاشتغال كصحافي ومرافق للبعثات الإعلامية التي تأتي من الخارج، والذي كان قد اعتقل منذ قرابة سنة ونصف، والذي وجهت له تهمة التخابر مع جهات أجنبية، وأطلق سراحه، بعد أن حوكم وصدر في حقه حكم بالسجن لمدة 16 شهراً، والتي تساوي الفترة التي قضاه شيتور في الحبس المؤقت، كما أطلق سراح كل من عبدو سمار ومروان بو ذياب وزكريا حديبي وعدلان ملاح، إما لاستكمال التحقيق أو لتأجيل المحاكمة، لكن بقي زغيلش في السجن، رغم أن الحكم الصادر في حقه هو ثلاثة أشهر غير نافذة، لكن القاضي قرر الإبقاء عليه خلف القضبان، بسبب تهمة أخرى وجهت له وهي إهانة رئيس الجمهورية وفتح قناة إذاعية على شبكة الانترنت دون ترخيص.

قراءات مختلفة

الجدل احتدم في الساحة الإعلامية بين من هاجم الصحفيين المعتقلين، واعتبر أنهم مارسوا الابتزاز والتشهير،

عشرات الصحف، واعتقل العشرات من الصحفيين لأسباب تبدو اليوم تافهة، وظلت العلاقة طوال سنوات الأزمة بين مد وجزر وبين صراع واتفاق.

لما وصل الرئيس عبد العزيز بوتفليقة إلى الحكم سنة 1999، كشف منذ البداية عن توجهاته الإعلامية، فقد اختار أن يخاطب الإعلام الأجنبي بكل ألوانه ولغاته وتوجهاته، وأغفل الإعلام المحلي، ولم ينتظر كثيراً حتى شرع في مهاجمة الصحفيين الذين وصفهم بـ«طيابات الحمام» (النساء اللواتي يعملن في الحمامات العامة ويثرثن كثيراً) وللأمانة الصحافة لم تكن في البداية متساهلة مع الرئيس الجديد، وهاجمته كثيراً، أحياناً لأسباب مبررة وأحياناً لأسباب أخرى، وسارع الرئيس المنتخب إلى تمرير مادة في قانون العقوبات الجديد سنة 2001 لحبس الصحفيين، وهي المادة التي قامت عليها

ضرب الإعلاميين للتخفيف قبيل الانتخابات الرئاسية المقبلة



كتب

«أقنعة ديكارت العقلانية»:

ثنائية فلسفية أسيرة الشك واللاهوت

هاشم شفيق

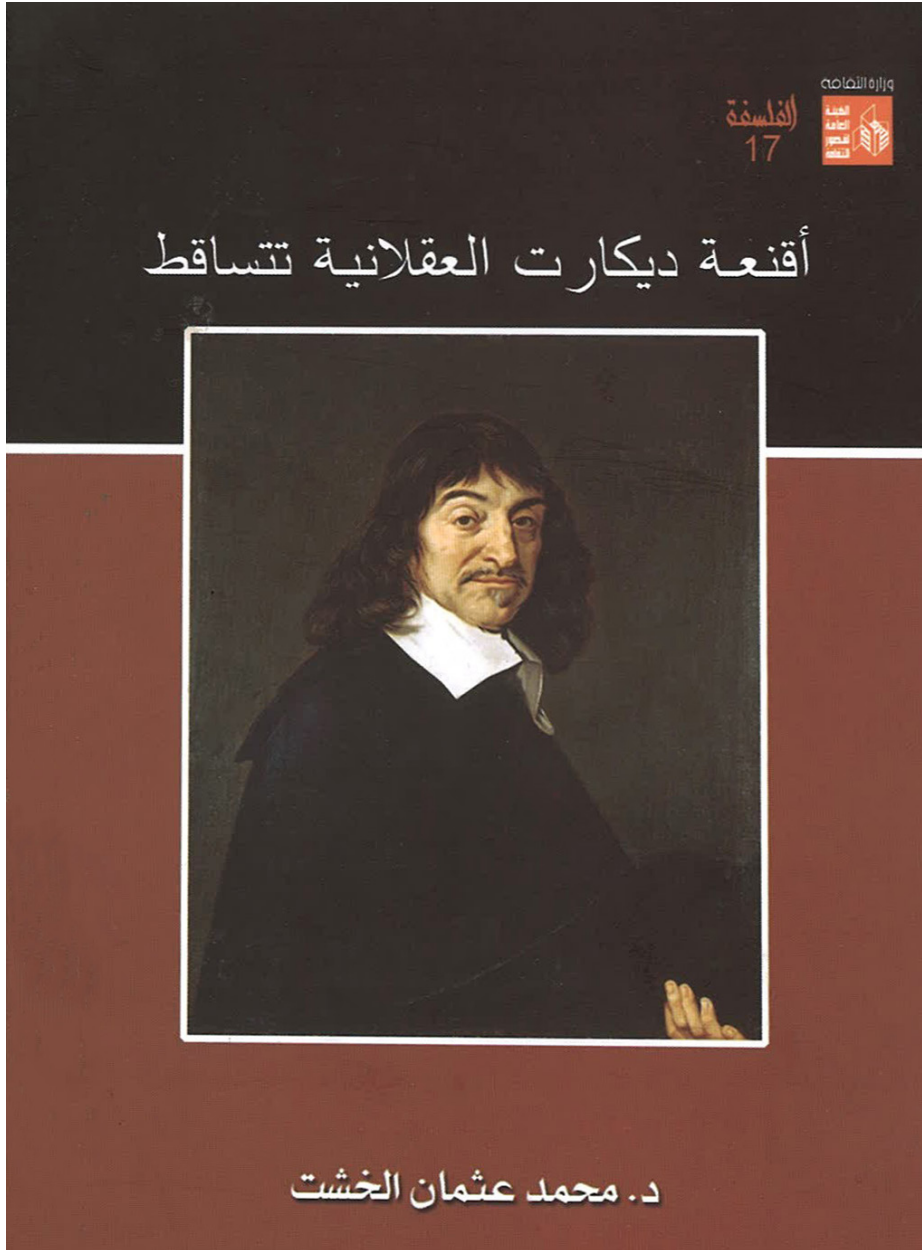
انغمس الفيلسوف الفرنسي الأشهر، رينيه ديكارت، بتفكير علم اللاهوت، وردّه إلى الأصول الميتافيزيقية، معتمداً في تحليلاته وتأويلاته ومناهجه الفكرية والفلسفية، على صيغة المجهول والمخفي وغير المعلوم، وهو التأويل التوحيدي الذي شمل أبرز الأديان السماوية، اليهودية والمسيحية والإسلامية. وآية ذلك تجلّى في إشاراته ومسوّغاته وأفكاره، حين أشار إلى الصيغة المتوارثة عبر التاريخ عن فكرة الله، وهي وجود قوة عليا، تتحكم بالكون وتسيّره، وتُنظم عمله، وترسم طريق الإنسان على الأرض، وتُحدّد مصير البشرية جمعاء، ألا وهي موضوعه الوجود غير المادي للإله، ذلك الذي يتحكم بعقولنا ومسيرتنا داخل حياة، تبدأ منذ الولادة وحتى النهاية الحتمية لكل إنسان، والمختومة بالموت والفناء.

انطلاقاً من هذه الرؤيا، ومن هذه المفهومة الماورائية، وغير المادية التي دحضها أعظم مفكري العصر الحديث كارل ماركس، حيث أرجع ثيمة الخلق والكون والعالم إلى منطق الطبيعة وتطورها المادي والملموس على الكوكب الأرضي. والعلم قد أثبت حقا أن الكون يتحرك وفق منظومة علمية، مادية محورها الإنسان، كونه رأسمال هذه الحياة الوحيد، فهو الخالق والصانع والمبتكر والمُطوّر لآفاق الحياة بكل تاريخها الماضي والراهن والمستقبلي.

غير أنّ ديكارت الذي سبق كارل ماركس وإنجلز بثلاثة قرون، وتُعد أباً للفلسفة الحديثة، كان قد أرسى عوالم فلسفته العقلانية وفق مبدأ الشك والتأمل والمنهج، وقد استنبط نظرياته الفلسفية عبر مشروع طويل من التوغل في الفلسفات الإغريقية وحتى العربية، إذ ثمة تأثير ملحوظ وبارز، يظهر في بعض أعماله الفكرية والفلسفية، بفلاسفة، منهم أفلاطون وأرسطو والغزالي، هذا ناهيك عن تأثيره بعلم اللاهوت الديني، وكذلك بالفكر اليسوعي الذي نادى به اغناطيوس اللوايولي، وهو الذي يقر بأن الإنسان كائن مخلوق من قبل الله. على أن هذا التأثير أو الاستغوار والنفاذ إلى فكر الأقدمين، مكّنه من أن يقدم طروحاته هو، وقرائنه

ودلائله وحججه، في صيغ ارتدت لبوساً فلسفياً، ديكارتياً، قادراً على الدحض والمحااجة والتدليل. فهو فضلاً عن كونه فيلسوفاً، فإنه أيضاً عالم رياضيات، وعلوم طبيعية، ورائد ومؤسس لها، وأنه يعتبر الرياضيات هي المفتاح إلى المعرفة، والتفكير في الكون بطريقة تأملية، تؤدي إلى الوضوح والتميز. وقد استخدم ديكارت نظرية الخلق المستمر في مجال الفيزياء، من أجل أن يُميّز بين الحركة المحددة هندسياً، وبين القوة المحركة، وهي التي يرى ديكارت ان مصدرها هو الله.

ومن هنا يظهر التأثير الجلي بفكرة بارزة ورئيسية، وهي من أهم تجليات أفكار وعقائد الكتاب المقدس، ولا سيما حين ترد في «سفر التكوين» الفكرة القائلة عن استمرار الله في



أيضاً نظرية الشك وتخطى في مفهومه اليقين والراسخ والثابت في الدين والعلم والمعرفة، فهو صاحب القول الشهير: «أنا أفكر، إذن أنا موجود» تلك النظرية التي خلخلت المفهومة العامة وجعلت الكثير من البشر يلحدون ويشكون، دون علم منه، فنظريته التي بناها حول الفلسفة العقلانية والقائلة بأن الفكر الذي أحمله ويجعلني أفكر، هو هبة وجودية من الخالق، لهذا العقل المفكر الذي يجعلني أفكر بأنني موجود، أي أنني كائن حي يحيا حياته على هذا الكوكب الأرض، بينما العلم الحديث الذي جاء بعد ديكارت، وتطور كثيراً على يد فلاسفة لامعين، جاءوا بعده، وصولاً إلى الحداثة ومشتقاتها وتطوراتها الطبيعية، يكشف أقنعة ديكارت الميتافيزيقية، اللاهوتية،

فيتصدى لها أكثر من فيلسوف وباحث ومفكر عالمي، وذلك تجلّى بظهور نظريات تدحض الفكر الديكارتى كنظرية غاليلو حول سقوط الأجسام، تلك التي يردّها العلم الحديث إلى القوانين الطبيعية للطبيعة، وتخالف نظرية ديكارت التي وضع لها ثلاث قواعد هي:

- القاعدة الأولى: كل شيء يبقى على حاله ما لم يغيّره شيء.

- القاعدة الثانية: حفظ كمية الحركة.

- القاعدة الثالثة: الحركة المستقيمة.

هنا بالطبع يُسهب ديكارت في الشرح لكل قاعدة، ليثبت للعقل الإنساني، أن الإله هو العلة الأولى للحركة، وهو الحافظ لكمية الحركة في الكون.

بيد أن الدكتور يحيى هويدي في الكتاب ذاته حول الكوجيتو الديكارتى يرى «أن ديكارت وصل إلى حقيقة الوجود، وحقيقة الله عن طريق اكتشافه لنظريتين هامتين، نظرية الحقائق الأبدية، ونظرية الخلق المستمر، وكلتا النظريتين قد أوصلتا ديكارت إلى الاعتراف بوجود الله».

أما الفيلسوف البريطاني الشهير برتراند رسل، فيرى في فيلسوف الوضوح والتميز والعقلانية الخالصة «أن في ديكارت ثنائية لا تحل، بين ما تعلمه من العلم المعاصر وبين النزعة المدرسية، تلك التي أدت به إلى تناقضات ذاتية، ولكنها جعلته أكثر غنى من أي فيلسوف منطقي... وهذا التناقض جعله منبع مدرستين في الفلسفة هامتين، بيد انهما متباعدتان، فالثنائية الديكارتية هي التي أحدثت انشقاقاً في الوعي الأوروبي». ويصف الفكر العربي حسن حنفي ديكارت، بأنه تمساح هائل، له فك صاعد للأعلى وفك نازل للأسفل، وهو وصف يُراد به الإشارة إلى ثنائية ديكارت الفلسفية.

وقد أعطى ديكارت لعلومه النظرية وأفكاره الفلسفية طابعاً

نوبئياً، وأن مناهجه ودراساته وتحليلاته الفكرية والنظرية، هي التي فتحت له خزائن الأفكار

وخزائن العلم والمعرفة، و«أنه قد حدث له هذا الأمر في رجفة أو نوبة

من انهيار الرؤى عليه في نوفمبر

من شتاء عام 1619 حين كان جالسا

إلى جوار المدفأة حين حصلت تلك

الهزة الفلسفية والفكرية لجسده

وعقله، وقد أرجع ديكارت هذا

الأمر إلى وازع ديني كان قد وهب

له هذه الأحلام والرؤى الفلسفية،

وقد وعد نفسه بالحج إلى نوتردام

أحد الأماكن المقدسة لدى الطائفة

الكاثوليكية والمحبة لديهم، وقد

سمى ذلك دون تردد بأنها رسالة

من روح الحقيقة التي وعدته بفتح

خزائن العلوم جميعاً». وقد ساد الخلاف بين الباحثين والدارسين والناهلين من فلسفة ديكارت ونظرياته، حول ما إذا كانت هذه الخزائن حول نظرية قواعد المنهج أم الكوجيتو الديكارتى، أم الهندسة التحليلية أم وحدة العلوم، أو كتاب التأملات، وتجاربه الفلسفية الأخرى الكثيرة التي عالج فيها المصائر الوجودية للإنسان ومحنته أمام عالم الخلق والتكوين، عالم الموت والولادة، والتحويلات التي تطرأ على الكائنات الحية ومن ضمنها الطبيعة.

ومثل كل الأديان الثلاثة التي تجسّد ثنائية الخير والشر، فالخير في مفاهيم الأديان التوحيدية الإبراهيمية هو الله الهادي والصادق والمحِب، والثاني الشر الذي يجسّده الشيطان، المضل للإنسان.

وتأسيساً على ذلك فالله في نظر ديكارت هو الصادق الذي لا يخدع ولا يُضل، وهو أيضاً أرحم الراحمين حسب قوله، وانطلاقاً من هذه الرؤيا، تجعل الديانة المسيحية عقيدتي الإله والشيطان ركناً أساسياً من أركانها وفي صُلب عقيدتها الدينية، وهو الحال نفسه نجده لدى بقية الأديان السماوية التوحيدية، وكلمة شيطان في العربية يقابلها في العبرية ساتان وهنا على القارئ أن يُمحصّ بمدى قرب الكلمتين بمعنييهما اللغظيين من بعضهما، وثمة كلمة دوبليس اللاتينية - اليونانية، وهي نفسها تلك التي تحمل المعنى الثاني لكلمة الشيطان ألا وهي ابليس العربية.

أما ديكارت «فقد افترض وجود الشيطان باعتباره كائناً شخصياً غير مرئي في حد ذاته، ولكنه يظهر بعمله، أو بتأثيره، وله القدرة على تضليل حواسنا وخداع ادراكاتنا.... وهو لا يُضل حواسنا فقط بل يتلاعب بعقولنا».

وبذا يجد المؤلف د. محمد عثمان الخشت، أن ديكارت قد وقع أسير الرؤيا الدينية، وهو الفيلسوف الشاك رافع لواء العقلانية. ولهذا تسقط أقنعة ديكارت العقلانية التي تقنّع بها عبر مذهبه الفلسفي، حيث الحضور الطاغي للمفاهيم اللاهوتية.

وفق هذا المنظور، يكون قد ألقى المؤلف المزيد من الضوء على تجربة فلسفية رائدة، وواسعة التفكير ومُلهمة في نظرياتها وطروحاتها الفكرية ورؤيتها وتطلعاتها الحديثة التي شغلت العالم حتى وقتنا

الراهن.

د. محمد عثمان الخشت: «أقنعة ديكارت العقلانية» الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الفلسفة، القاهرة 2016 90 صفحة.

المثنى الشيخ عطية

– مفردات الشاعرة الخاصة التي لا تأخذ مكانها كمفردات متنوعة المعاني، غنية الإحياءات، في الجمل الشعرية فحسب، وإنما كمحاور شعرية وفلسفية بثوب الشعر للقصائد، تتوضع عليها مستويات بناء الغياب الذي تتمحور حوله المجموعة. ويمكننا، بوضوح، رؤية وعيش الحزن، الألم، المكان، الفراغ، الصوت، الظلال، الظلمة، الليل، العدم، الوقت، الريح، والزمن على جناح فراشة في قصيدة «بلا سبب واضح»؛ حيث: «هناك ما يثقل فوق جناح الفراشة/ لو كان الهواء/ لاستعارت له جناحين/ من خيال تلة/ لو كان الغبار/ لألقى شرقتها في غرب الريح/ لتغربل الصفاء/ هناك ما يثقل فوق جناح الفراشة/ لا تعرفه/ لكن الساعة المعلقة في جوف السماء/ ما زالت تدق».

– الحب الذي تتنفس به معظم القصائد، مثل: لا شيء أفعله، أريد أن أصدق لا أن أرى، الانعكاس العائد إلي من بعيد، على الدرب التي لم تكن، لو أن الليل لي وحدي، ومثل لوحة لا تنتهي. إنه يجعل من «ما لا يستعاد» مجموعة شعرية مثالية عن الحب، بتجليات الغياب، حيث: «ما كان كبيراً مثل جبل غامض/ لم يكن ثقيلاً كالموت/ لا لسبب/ سوى أنه الحياة./ الأماكن هي من يستثقل الفراغ/ أنا لم أقل شيئاً/ فقط تحدثت عنك للنافذة/ لتكبر الحديقة/ تحدثت عنك لليل طيلة الليل/ تحدثت عنك للريح/ لتكون طريقاً/ وتحملني إليك/ على الأقل/ تومئ أنها ستحملني إليك».

– والوحدة التي تنظم المجموعة بقصائد متراكبة ومتناغمة مع بعضها دون تكرار، ويحس القارئ أنها أشبه بسعي الأسى المعروفة نتيجته، لإكمال جسد الحبيب الغائب الذي يتجلى بتفاصيل الطبيعة المحيطة، صوتاً، وهمس ريح، وانعكاس ظل، وابتسامة شجرة، وما لا يعد من تفاصيل المكان، وإيقاع الوقت: «بعد قليل/ سيأتي الليل المنسوج على هيئة غيابك،/ وسأجلس مع الوحشة وحدنا/ أليس هذا شبيهاً بعودة كلمة إلى سياقها/ لم الألم إذن؟»، ويشير إلى هذا السعي، ختام الشاعرة لمجموعتها بقصيدة «نقصان» المعبرة عن فلسفة المجموعة ورؤيتها للوجود والعدم.

في علاقتها التفاعلية مع القارئ، تمنحنا مجموعة «ما لا يستعاد» حكمة التفكير والتقدير للحياة وللموت في تبادل منحنا العزاء وقدرة الاستمرار في الحياة، فكم هو ظالم للشاعر أن يفقد من أحب، وأن نتعزى نحن بهذا الفقد، ونستفيد منه حين يصيح الشاعر فقده على الصورة التي فعلتها مريم شريف. ولكن، هل كان سيكون، هذا العزاء النبيل الذي يعين على الحياة لولا هذا الفقد؟ وماذا بوسعنا في هذا الظلم أن نفعل غير أن نتعزى، كما فعل ألبير كامو بسؤاله حول سيزيف إن كان رفعه للصخرة بلا جدوى هو الجدوى عينها، وأن سيزيف كان سعيداً بهذا الفعل اللامعدي؟ ماذا بوسعنا أن نفعل غير طرح امتناننا وبقيتنا أملاً بأن الشاعرة قد تعزّت بصياغة فقدها على هذه الصورة الشعرية الباهرة، وأن هذا الشعر المضيء الشفاف ساعدها كما فعل انتحار فارتير بغوته، وساعدنا على استعادة ما يغيب وإن كان وهمًا، وربما دفَعنا للتفكير أيضاً بمساعدة الآخرين على استعادة الحياة:

«ممتنة لبقاء الأطفال الذي لا يصل إلي
للنزاعات التي تترك ليلى يمر دون أن ترتطم به
ممتنة للحزاني
الذين لا أرى في عيونهم سوى معجزة اللون
للدروب التي لا أصادف فيها تأثها، أو وحيدا
سوي الأشجار
ممتنة للأبواب التي يمكن غلقها
وللجدران التي لا تشف».

وفي ختامنا، فإن مريم شريف، شاعرة أردنية فلسطينية، أصدرت مجموعتين شعريتين ميزتاها كشاعرة متفردة بين شعراء قصيدة النثر، قبل هذه المجموعة هما «صلاة الغياب»، 2002، و«أباريق الغروب»، 2007. ويبدو أن هذه الشاعرة النبيلة الشفافة لم تخل نفسها ولا الإنسان في تقديم وترميم ما يجبر انكساراته، أمام معاول الفناء.

مريم شريف: «ما لا يُستعاد»
الآن، ناشرون وموزعون، عمان 2017
287 صفحة.

في البدء كانت الكلمة، وفي الكلمة كانت الروح، وفي الروح كان أمر الخلق إن أردت شيئاً في ارتدائك ثوب الخالق أن تقول له «كن فيكون»؛ ولكن هل تكفي الكلمات والجمل والإيقاع والقوافي لاستعادة ما يغيب بمحاة الفناء؟ أم أنه عزاء الإنسان لنفسه، يبدعه كنوافذ تتنفس لتجنب انفجار القلب حزناً وألماً من تراكم مرارة فقد من أحب؟ ولكن، هل كانت الكلمة في البدء حقاً، وما البدء وما الكلمة وما النهاية في الأساس؟

من وجه انعكاس آخر لمرايا الشعر على جدار الغياب، هل يعيد لنا الزمن ما نفقد من أحبة إن أوقفنا حركته، وأعدنا عقارب ساعاته رجوعاً، وأجلنا نظرننا في صورة الزمن المستعاد لتؤكد إن كان هو نفسه الذي كان، وبحثنا في ذرات فضائه إن لم يكن، عن الصور والأصوات التي لا ندري بأي منعرجات في ذاكرته اختبأت؛ وماذا نفعل إن كان هذا ما تفتحه لنا جبال حزن القلب من أوهام؟ هو الشعر النبيل إذن، لكي نلملم بقايا ما نتوهم أننا نعيد من بداد «ما لا يستعاد»:

«أوراق جديدة تعود إلى الأشجار
غير تلك التي سقطت
التي سقطت تذهب إلى الفناء
سأخبرك ماذا أخذ الفناء أيضاً
الشمس البعيدة
التي دفأت تلك الأوراق، لا الموجودة فوق هذا النهار،
الماء الذي كان في التراب
وليس موجوداً الآن،
ونافذتي المفتوحة
ونظرتي وأصابعي
وقلبي
ليس نظرتي في هذه اللحظة
ولا أصابعي ولا قلبي
تلك الأشياء التي لا تستعاد
لا يعيدها الفناء
لا تلم يدي الخاليتين من السكينة
كانتا خاليتين منك أيضاً».

المجموعة الشعرية الثالثة «ما لا يُستعاد»، للشاعرة الأردنية مريم شريف، تحاول بما يقارب أهمية تساؤلات المعري عن الوجود والعدم دون مبالغة، وبما يعوض الوجود الغائب من حياة وحب وعزاء يعين الإنسان على تحمل انكساراته بعد الفقد، أن تلملم ما ينثر الفناء، من أرواح في مطحنة زمنه. بالشعر، وبقصيدة النثر البسيطة المتحررة من ثقل ما يعيق المواجهة الظالمة، بوعي وجهل في ذات الوقت للمجهول الذي يوقف الشاعرة عاجزة مستسلمة أمامه، ولكن دون وضع إرادتها للكلمة في أن تكون ما تكون.

في البنية الظاهرة لمجموعتها المكونة من سبع وثلاثين قصيدة نثر مميزة، باتباع الأسلوب نفسه، في تشكيل القصيدة من مقاطع مرقمة تحت عنوان واحد، تبت مريم شريف أنفاس روح بنيتها العميقة في القصائد. ببساطة أيضاً، ولكن، بعمق يُدخل الأزمنة والأمكنة وتفاصيل الطبيعة وحركة الكون لتكون بعضها وتكون الشاعرة الحاضرة وغائبة الحاضر، مع شاعرية أخاذة في تركيب الصور بتأمل فلسفي هادئ وشفاف. كل هذا دون أن تفقد دهشة التركيب، ودون أن تنسى التعاطف الإنساني الغامر مع الآخر المحزون في فقده والمحزون عليه في غيابه، بتفهم هادئ وحكيم للشهاشة البشرية، وتوهانها بعد لحظات انكسارها، بأحلامها وكوابيسها وأوهامها. في تلمسنا لبعض أبعاد هذه البنية، سنعيش:

– عرض حال الفاقد بما يرقى لعيش هذه الحال من قبل القارئ: «في كل مرة أتحدث عنك/ يرتجف قلبي/ ربما من الحزن/ ليس مهما/ الريح التي تأتي/ ستجد لدي حزننا لتأخذه/ الليل سيجد قلبي ليرتجف أكثر/ الوقت يسير بلا توقف ليشبه ديمومتك». ومثل ذلك عرض حال الفقيد، الذي يمكن التكهّن أنه إبراهيم الذي أهدته الشاعرة مجموعتها التي تتمحور حوله فيما عدا القصيدة الأولى، التي تتمحور حول الأب تحت عنوان: «لم يعد أبي من الحرب»، والتي لم توضع لسبب غير واضح في فهرس المجموعة.

مجموعة الشاعرة الأردنية مريم شريف:
«ما لا يُستعاد»عصا الشعر في حيرتها
النبيلة أمام الفناءمريم شريف
ما لا يُستعاد

شعر



2017

المقال



زياد هاجر

صُورُ الغِيَابِ

أو ثورةً. يبقى فائق حاضراً وبتخيّل ملامح وجهه وابتسامته إذ يكتب رسالتيه الأخيرتين قبل الاعتقال لزوجته ورفيقته الصابرة أم علي، ولابنته المنجبة طفلها الأول والمجددة الحياة ومعانيها.

الفقدان الشخصي

على أن صُورُ الغياب أحياناً، إذ تعلن استشهاده أو موتاً صادمًا، تضاعف من الفجعة وتبقيها مخيّمَةً على فيسبوك بأسره. فابتسامات عمر عزيز ويحيى الشربجي وفاتن رجب، المعبّين حتى الموت داخل سجون النظام، تُثير إذ تظهر القهر والغضب. وصورة ناجي الجرف، المتحوّلة الصداقة معه من افتراضية إلى واقعية، تستحضر الأسى الشديد على مآل رجل كان يستعدّ مع عائلته الصغيرة لمغادرة مكان مصرعه نحو منفى ثانٍ أكثر أماناً. وصورة سيفو العكر، الملاقي حتفه في حادث سير في شمال سوريا الذي تهجّر إليه من الغوطة الشرقية حيث كان يصارع التّنين والوحوش، تبعث الحزن والغيط من ظلم لاحق شاباً شهماً ومقدّماً كانت مراسلاته عفوية وأمنك كتاباتٍ أراد يوماً نشرها.

وبين هذا الموت وذاك، تموت فدوى سليمان ثم مي سكاف. صديقتان افتراضيتان ثم واقعيتان. بعد الإقامة المشتركة في فيسبوك أقامتاً في مدينتك، ولم يمحُ الحدود بين الافتراضي والواقعي، بين صور الغياب وحضوره المباشر، سوى مشاركتك في تشييعهما إلى ماثواهما الأخير في باطن الأرض. وأخيراً وليس آخراً يتحوّل اغتيال رائد فارس وحمود جنيد في بلديهما كفرنبل في إدلب برصاص غادر من «النصرة»، من خسارة عامة إلى فقدان شخصي. فلفارس وبلدته وأبنائها أثر في كل من تابع أخبار الثورة السورية أو زار «فيسبوك السوري»، إذ يصعب ألا تقع على صُور لافتاتهم وعلى علامات النصر التي رفعوها رغم تراكم الأحوال. ويصعب كذلك ألا تبتمس وأنت ترى روح السخرية تفيض من شعاراتهم ومعها إرادة التحدي والمثابرة. تزور صفحاتيهما بعد الرحيل، تضغط على زرّ «الماسنجر» وتعيد قراءة مراسلات خاصة متفرقة ومزاح ورسائل اطمئنان، وتتيقّن أكثر من عنف الغياب وجوره. ذلك أن هؤلاء جميعاً، معيّبين في سجون أو قتلى، تركوا أثراً فينا صارت أشبه بالندوب. خلفوا على صفحاتهم وصفحات ذويهم وأحبّتهم تفاصيل صغيرة تسلّت إلى يومياتنا. صارت مراسلاتهم أو «لايكاتهم» أو تعليقاتهم أن لم يُقلّ الغياب «حساباتهم» الفيسبوكية أو يطوي صفحاتهم الافتراضية مؤقّتا هدايا ثمينة، نحافظ عليها كمن يحافظ على تركّة أو إثبات وجود لراحلين، أو كمن يحرس صداقة يأمل استكمالها إن فُتح سجنٌ على حياةٍ كانت ما زالت - بمعجزةٍ - معلقة داخل زمنه الثقيل.

الغياب السوري صار إذاً في ذاته حضوراً دائماً. حوّل استعارات شعريّة إلى حقيقة نعيشها. جعل من الافتراض واقعاً، ومن الواقع افتراضاً، أو احتمالاً مؤجّلاً. يصعب أن نفتح «فيسبوك» دون الوقوع عليه إذ تُحييه صورة أو رسالة أو ذكرى تُدعى لمشاركتها. اتّخذ أسماء علم وصوراً تالفنا مع تفاصيلها.

وهو بهذا المعنى صار جزءاً من حياتنا، من أحاديثنا، من هواجسنا وكوابيسنا. وصار أيضاً جرحاً لن نُشفى على الأرجح منه...

كاتب وأكاديمي لبناني

الشهيدان رائد فارس وحمود جنيد؛ من خسارة عامة إلى فقدان شخصي



كما مخيّمه اليرموك. كانت في حضورها تتخذ ملامح أحمد الغائب، ولم تنتشر صُورها الشخصية إلا بعد غيابها هي وتحوّل خصوصيتها المنكئّة سابقاً خلف صورة شاب شهيد إلى عمومية تضامن معها وحبّ لها وأمل بعودتها.

وثمة صُور لغائبين لا تُعرف أصلاً، إن لم يحصل لقاءً أو تواصل مباشر، وجوه المتخذين إياها صوراً لبروفائلاتهم. ففريزة بندق تبدو أحياناً كمن يُناجي نفسه إذ تكتب إلى زوجها ناصر، الشاعر المعتقل في سجون النظام، وهي الساكنة صورته والمطلّة منها حصراً على عالم الافتراض. وزبيدة زوجة إسماعيل الحامض، الطبيب المخطوف لدى داعش، وبناتهما يتخذن صورته ويستحضرنه في يوميات تسرد بعضاً من قصص لجوئهن ونجاحهن الدراسي الفرنسي. هكذا، يبقى الأب الغائب شاهداً يُردنه فخوراً بهنّ وبالأخ الأصغر، تجمع صورته شمل عائلته وتحوّل في غيابه القاسي إلى صورتها المشتركة.

أما فائق المير، المغيب في سجون النظام، فتحضر صورٌ مختلفة له في بروفايلات أصدقائه الكثر. يردّ الواحد اختلافها وتعدّدها إلى الحيات العديدة التي عاشها أبو علي، المناضل السياسي، تخفياً أو سجناً

عنواناً أو هويةً في مراسلات خاصة وإعلانات و«بوستات» عامة. وبهذا أيضاً، تتحوّل صور الغائبين إلى بديل لصور الحاضرين، تُزيل ملامحهم من الذاكرة القصيرة، أو بالأحرى تستبدلها بملامح أخرى تُرافق ذكر أسمائهم أو التفكير بهم، حتى بعد إقفال شاشة الكمبيوتر أو الهاتف المفتوحة على صفحاتهم.

فلفترة مثلاً، كان كل استذكار للكاتب ياسين الحاج صالح يستدعي صورة محمد عرب، الطبيب الحلبي المعتقل في سجون النظام الأسدي، الذي اتّخذ ياسين صورته صورةً لبروفائله الشخصي في فيسبوك لفترة طويلة، حتى كدت تنسى ملامح ياسين نفسه إذ تسلّت إليها ملامح عرب، قبل أن تختلط بملامح جهاد محمد، الصحفي المخطوف من قبل النظام الذي حلّ مكان عرب، ثم ملامح فراس الحاج صالح، أخ ياسين الذي اختطفته داعش. أما منذ مدّة، فصار اسم ياسين مرادفاً لصورة سميرة الخليل، زوجته المغيبة منذ اختطفها جيش الإسلام (وهي السجينة السياسية السابقة) مع ناظم حمادي ووائل حمادة ووزان زيتونة في دوما قبل خمس سنوات. والأخيرة، رزان، كانت لفترة طويلة قبل اختفائها تحضر بهيئة أحمد كوسي، الناشط الفلسطيني السوري الشهيد

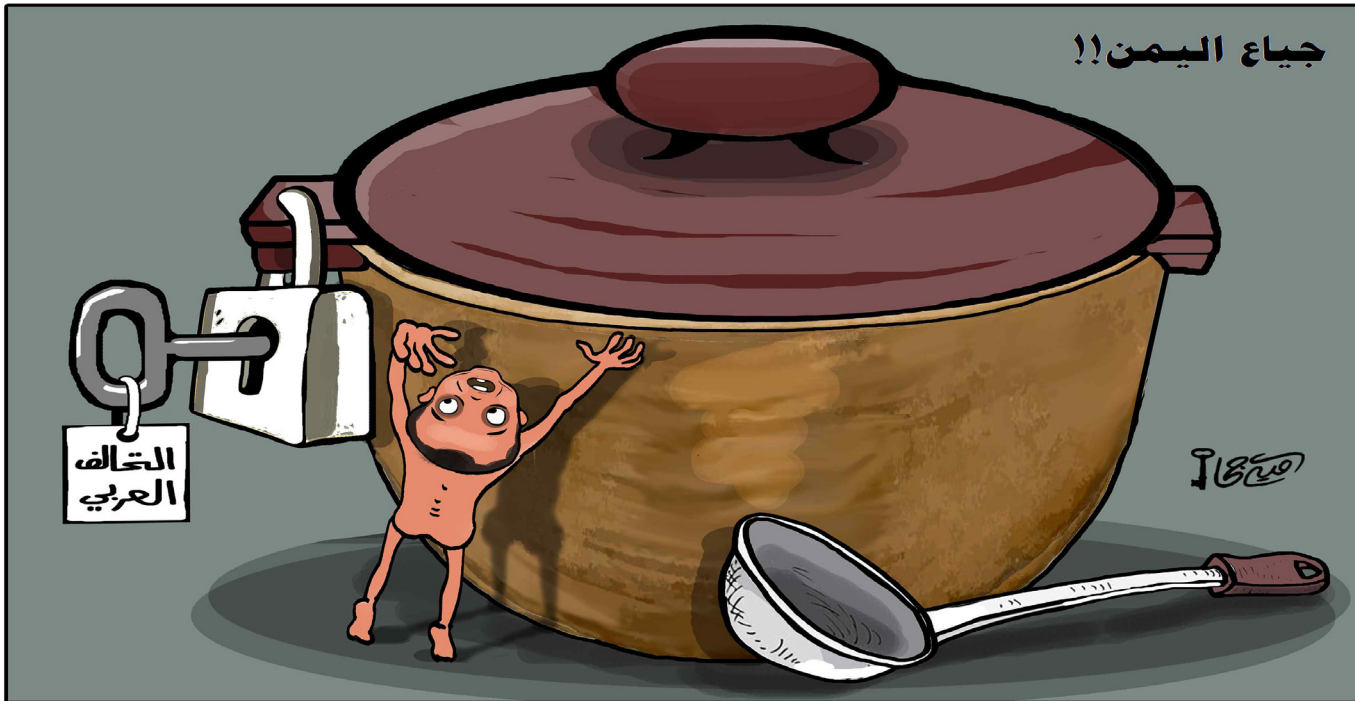
يستحوذ الغياب على حيّز واسع في وسائل التواصل الاجتماعي التي يرتادها السوريون. يفرض نفسه عليهم وعلى متابعيهم منذ سنوات. يمحو الحدود أحياناً بين الخاص والعام، بين الحميمي والمباح. يستدعي غائبين ويجعلهم مقيمين بين المتواصلين، مُزيلاً الالتباس بين ما هو افتراضي وواقعي. فكل افتراض يأفل إن خطف الموت صديقاً انتمي لفترة لعالمه، وكل فقدان خاص يستحيل مُصاباً عاماً يتشارك في أله أصحاب واقعيون وافتراضيون.

صُور البروفائيل

يعتمدُ كثرٌ من أصدقاء فيسبوك السوريين صوراً لبروفائلاتهم، هي صُور لغائبين اختفوا في عمة سجون، أو قضاوا في قصف أو اغتيال أو قتل تحت التعذيب. يختارون الصُور بعناية، ففيها استحضار لأعزاء، أو استذكار لخسارة شخصية، أو تضامن مع أحبةٍ مفجوعين، أو تمسكٌ بوجوه وأسماء ومشاريع حياة غير مكتملة.

بهذا تصبح الصُور بملامحها حضوراً للغياب لا يغيّر من حقيقته، وإنما يكرّسه شريكاً في يوميات ويُشهره

رأي



كاريكاتير: أمية جحا



منصف الوهايب

القاتل والضحية: وجهان لوجه واحد

كان رابطا بالعالم، يُقطع. حتى أنني وأنا أقرأ شهادة بريمو ليفي، لم أتمالك أن ومضت في ذاكرتي سورة «عيس»؛ فلكل يومئذ وقد تقطعت به السبل، شأن يغنيه؛ وهو يُقطع عن أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه؛ بل لا يتفرغ لما هو فيه من هول الموقف وشدته، لأحد، ولا يشغل حتى بنفسه.

في عالم يستطيع فيه أفراد أو توا سلطان المال والنفوذ، أن يجعلوا من الغير ضحايا، تخذلنا اللغة، ولا نجد العبارة التي تفي الموضوع حقاً من الوصف والتصوير. وقد لا نجد أبلغ من قول جيل دولوز «الغير ينعدم» فهو الآخر الذي لا نعترف به «آخر»؛ وهو من ثمة مجعول للغياب والنسيان والمحو والهجران.

من هو المجرم؟ من هو الضحية إذن؟

قد يكون الجواب السائغ في ذاكرة اللسان، فمثلاً ترجع كل معاني الجريمة إلى جذر القطع؛ ترجع كذلك كل معاني الضحية كيفما قلبتها، وعلى أي وجه حملتها؛ إلى القتل والذبح والنحر، وهو شكل من أشكال القطع والبتر. ثنائية لا فكاك منها: القاطع/القاتل والمقطوع/المقتول. وفي حديث الاستسقاء ضاحت البلاد أي برزت للشمس، وظهرت بانقطاع النبات فيها. ومن لطائف العربية أيضاً أن أصوات الحروف تجري على سمت الأحداث ومسموعها. قس على ذلك كل هذه الأفعال التي تتصّرها القاف أو تقفلها (قتل وقطع وقسم وقسم وقلم وقلع وقبر وقعر ونفق وفتق ورتق وعلق وعلق...) وإذا صحّ لك ذلك فاعلم أن القاتل بوجهين: وجهه ووجه ضحيته.

كاتب تونسي

شهادات بهذا العمق وهذا الشجن المعقود حدّ الضنى، لضحاياها وما أكثرهم في بلاد العرب والمسلمين؛ وخاصة في سوريا أو فلسطين حيث الفلسطينيين «ضحايا النازية»، حيث الضحية هو الشخص الذي يُشَل ويفقد منزلته الإنسانية، ويصير مجرّد شيء يصرفه الجلال ويتصرف فيه كما يشاء؛ ولا تفكير له ولا تدبير، بل لا إرادة له ولا رغبة، بل يُقطع لسانه، ولا «يقيم» في جسده الخاص كما نقيم. بل هو يفقد إحساسه بالزمان وبالمكان على نحو ما نحسّ ونكابد.

عام 1944 حُمل بريمو ليفي، وهو في الخامسة والعشرين، مع أكثر من ستمائة؛ إلى أوشفيتز حيث كل شيء عبث أو عدم، حيث الجميع قطع يُعامل بكل احتقار، يضرّبون دون غضب، ويمحون دون سبب. عليك أن لا تسأل «لماذا؟» بل عليك أن لا تفكر في السؤال أصلاً أو في أن تسأل، بل عليك أن لا تحاول أن تفهم؛ بل عليك أن لا تستشرف أي مستقبل، أو تتساءل متى تخلص من هذا الجحيم؛ والجنود الألمان النازيون لا يفسّرون أفعالهم أبداً. هم يأمرّون ويطلبون، وكل ما ينشدونه من الأسير؛ ويفلحون فيه عادة، أن يفقد أي إحساس أو وعي بكيانه أو ذاته. وباختصار أن لا يعود مالكا لزمان نفسه؛ وأن يتقبّل عجزه وقلة حيلته، بل هو إذ يستسلم لجلاديه جسداً ونفساً، يستبطن شيئاً فشيئاً، موقف الجلاّد الذي يعتبره أقل من إنسان، أو أدنى من حيوان؛ فهو «شيء» لا أكثر ولا أقل، ولا اسم له؛ بل يجعلون منه رقما موشوماً في الذراع اليسرى، بل «إمعة» لا شخصية ولا رأي له؛ دمية أو «عروسة» يُتلاعب بها، وهي تُحرّك بالحيطان. ومن ثمة لا يحقّ له أن يتصرّف بإرادته أو من تلقاء نفسه. وعليه فإن كل ما كان ذا معنى عنده يُمحي، وكل ما

مظلومون. والتعميم كان ولا يزال مدخلا إلى المغالطات. بل هو لا يصدق حتى في الموت، وكذب ابن نبانة السعدي (941م/ 1041م)، فمن مات بالسيف ليس كمن مات بغيره، وتعدّد الأسباب يجعل الموت عدداً لا واحداً، وكلّ يذوق الموت؛ لكن كل يموت وحده.

من هو الضحية إذن؟ كيف نحّد الكلمة حدّاً مانعاً جامعاً قاطعاً، دون أن نجعل منها مقولة أنطولوجية كليّة؟ قد يقع في الظن أننا نجد ضالّتنا في النصوص القانونية إذ هي التي تأخذ بظلال الناس، وتباشر قضايا الضحايا والمظلومين؛ علي أن ظننا سرعان ما يخيب، فالضحية هو كل من كان موضوع أدنى أو إهانة أو مخالفة أو خرق للقانون؛ أكان مدّعياً أم شاكياً. بيد أن منظمة الأمم المتّحدة حدّدت المفهوم بكثير من التدقيق والتفصيل في قرار لها صدر عام 1985 ينص على أن الضحية/ الضحايا «هم أشخاص أفراد أو جماعة، كانوا عرضة لظلم، ونيل من حرمتهم الجسدية خاصة أو العقلية، ومعاناة نفسية وخسارة مادية؛ وتعدّد خطير على حقوقهم الأساسية؛ بسبب من أفعال أو إغفالات تنتهك القانون الجزائي المعمول به في دولة عضو، بما فيها الدول التي تحظر تجاوزات السلطة». ومع ذلك يظل مفهوم الضحية محفوفاً بغموض غير يسير، وقد لا يوضّحه سوى الضحية، والضحايا لا يتكلمون دائماً لسبب أو لآخر؛ إمّا لأنهم في طي الموت، أو لخوف، أو لأنهم لا يحسنون التعبير عن محتنتهم؛ أو لأنهم صفعوا أو نسوا. ولكن ثمة شهادات ذاتية تتضافر لا في صياغة مفهوم للضحية دقيق فحسب؛ بل في القول إن الضحية هو مفهوم الضحية حقاً، على نحو ما يكون الشاعر قصيدته، والرسام لوحته. ومن هذه الشهادات، شهادة بريمو ليفي «لو أنه إنسان»، وكمن أتمنى أن أقرأ

أذاننا عن صيحات الاستغاثة؛ فإنّ الصيحات تتساقط هي أيضاً مثل مطر الصيف.

إنّ الواقع لا يضمحلّ تماماً في ما هو وهم أو توهم وخيال، وخاصة في الجريمة عندما يعاد تمثيلها، بل إنّ الوهم هو الذي يضمحلّ في واقع الشيء التامّ أو حقيقته. ومن حسن حظ الضحية أنه لا وجود لجريمة كاملة أو «مثالية» خالية من العيوب. عام 1997 عمد طالبان في المعهد الروماني لفلسفة القانون في روما، إلى قتل طالبة لا يعرفانها؛ لدعم نظريتهما في الجريمة المثالية. وهي الجريمة التي نعتت بالفلسفية، وكادت تخفى إلى الأبد.

ولكن من هو الضحية؟

مرّة أخرى لا تسعفنا ذاكرة اللسان، فالضحية قبل أن تكتسب المعنى الحديث المبذول؛ لم تكن تعني أكثر من «الحيوان الأضحية» مثل الشاة التي تذبح ضحوة. وكذا كان الأمر في اللاتينية الكلاسيكية، قبل أن تتسع الكلمة منذ القرن الثامن عشر، لتشمل كل من يُقتل أو يُجرح في كارثة أو حادث وما إليهما. وتذكر ميشلا مارزانو في مقالها «التشيؤ والعفو» أن استعمال كلمة «ضحية» كان من الندرة بمكان حتى نهايات القرن الخامس عشر. أمّا في الأزمنة الحديثة، فإنّ أكثر المعاجم والموسوعات تستخدم هذه الكلمة في وصف كل من يكون عرضة لأذى جسدي خطير. بل إنّ إساءة استعمالها، جعل مفهومها مبتذلاً خالياً من أي تمييز بين ضحية وضحية؛ إذ صرنا نعتبر كل شخص كان عرضة لأي مظلمة أو أي ضرر «ضحية»؛ سواء أكان هذا الضرر ناجماً عن عنف أو ظلم، أو حتى عن مرض أو حادث أو اغتصاب أو تعذيب أو قتل؛ فالكل ضحايا والكل

من لطائف العربية، وما أكثرها؛ أن لكلمة «جريمة» ذاكرة لغوية تكاد لا تحتفظ بأي أثر لمجرم أو قاتل، حتى لكأنّ الجريمة غير الجريمة. بل إنّ جذرها نباتي كما هي الجذور في الأرض والطبيعة، فالجرم هو القطع، والشجرة الجريمة هي المقطوعة، والجريم هو النوى أو التمر اليابس. والجريمة هم القوم يجترمون النخل أي يصرّمونه أو يقطعونه، وتعني أيضاً البسر الأحمر والأصفر. ولامرئ القيس بيت جميل في وصف ما على هودج أنطاكية من وشي وعهن، وتشبيهه بجريمة النخل وجنة يثرب، وكانت كثيرة النخل. وجرم صوف الشاة جرّه وجمله. وتجرّم القرن أو تخرّم أي انقضى. وسنة مجرمة أي تامة، وهذا كله من القطع؛ لأنّ السنة إذ تمضي تصبح مقطوعة من السنة المستقبلية.

وكان العربي يقسم فيقول: «لا والذي أخرج العنق من الجريمة، والنار من الوثيمة»؛ وهو يريد بالجريمة النواة تخرج منها النخلة، وبالوثيمة الحجارة المكسورة. على أن اللغة تفرض كلمة «جرم» قرصاً قد يكون حسناً وقد لا يكون، فالجرم ألواح الجسد وجثمانه، والصوت واللون. وامرأة جريمة ذات جرم وجسم، وأرض جرم حارة. وتجرّم فلان على فلان ادّعى عليه ذنباً لم يفعله. والجرم الذنب، وأجرم جنى جناية. وفي القرآن «حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين» والمجرم هاهنا الكافر؛ وهو المعنى الغالب في الآيات التي تطرد فيها كلمة المجرمين بصيغة الجمع، وإن كانت تعني أيضاً الأثم أو المذنب. وفلان جريمة أهله أي كاسبهم.

نعم للغة ذاكرة، ولكنّها ذاكرة للنسيان أيضاً، إذ عندما تبدأ الجرائم بالتكاثر، كما يقول برتولد برشت؛ حتى أننا لا نكتثّر بها، وعندما لا تُحتمل الآلام، حتى أننا نسدّ

اليمن يقترب من «كارثة كبرى»

عدن – حذّرت الأمم المتحدة السبت من أن اليمن يقترب من «كارثة كبرى»، مشيرة إلى أن المساعدات التي يحتاج إليها البلد الفقير الغارق في نزاع مسلح ستكون «أكبر بكثير» في 2019.

وقال الأمين العام المساعد للأمم المتحدة المكلف الشؤون الإنسانية مارك لوكوك في بيان في ختام زيارة إلى اليمن استمرت ثلاثة أيام «اليمن يقف عند حافة كارثة كبرى لكن لم يفت الأوان بعد».

وأوضح «اليمن مسرح أكبر عملية إنسانية في العالم، لكن في العام 2019 سيكون بحاجة إلى مساعدة أكبر بكثير»، مشيراً إلى أن الدول المانحة قدّمت 2.3 مليار دولار في 2018 أي نحو 80 في المئة من قيمة خطة الاستجابة التي وضعتها الأمم المتحدة.



آداب وفنون

كارين أرمسترونغ: مسيرة في الفقد والوعد والتعويض

سيد أحمد علي بلال

من السمو يمكن تفسيرها بطرق عديدة». وتقول أيضا «كلما يستند الناس في حوافزهم إلى مصالحهم الذاتية وحدها، كلما تجددهم قابعين في مستوى بهيمي. ولكن حين يتعلمون أن يحيا بقلوبهم ويحسون بحاجات الآخرين، حينذاك يولد الإنسان الروحي».

تجد أرمسترونغ، عند استرجاعها لتجارب صدور كتبها، أن قيم التراحم ومحبة الآخرين ظلت ماثلة فيها على الدوام. وتقول «تغيرت حياتي بعد صدور كتاب (تاريخ إله). أحرز الكتاب نجاحا كبيرا، خصوصا في الولايات المتحدة وهولندا، وبدأت أسافر كثيرا. لكن عملي ظل يدور حول الموضوعات نفسها، خصوصا حول مركزيّة التراحم». ومضت تقول «ظلت ثيمة التراحم تظهر على سطح أعمالي لأنها محورية في كل المعتقدات الدينية وفي أقصى ذراها». وواصلت تقول «وعلى المستوى التوحيدي فإن هذا التراحم يمكن أن يضعنا في حضرة الإله مباشرة»، و«قد ظل التراحم يمارس في كل المعتقدات العظيمة لأنه الوسيلة الأكثر أمانا وتأكيذا للحصول على الاستنارة. فهو يخلع الأنا من مركز حياتنا ليضع الآخرين مكانها محطما الدرع الواقي الذي تحتمي به الأنانية وتحول دون إقدامنا على تذوق تجربة بلوغ المقدس».

وتلخص أرمسترونغ تجربتها في الكتابة عن موضوعاتها اللاهوتية، وعن الأحاسيس التي تجتاحها أثناء الكتابة، وعن الباب الذي أنفتح أمامها عبر الكتابة بعد أن ظل موصدا طوال بحثها المضني في الدير، فتقول:

«في ما يتعلق باللاهوت أعتبر نفسي عصاميّة، علمت نفسي بنفسي، وإذا كان هذا الوضع يجعلني مجرد هاوية فهذا ليس بالضرورة أمرا سيئا. فكلمة amateur تعني حرفياً (شخص مُحب)، وأنا كنت بعزلتي يوما أثر آخر، وصمتي ساعة أثر أخرى، قد وقعت في حب موضوع دراستي. لقد اكتشفت أنني أتشوق كثيرا للحظة الذهاب إلى طاولة الكتابة كل صباح لأفتح كتيبي والتقط قلمي وأظل أتوق لقدوم تلك اللحظة كتوق عاشق لموعد غرامي. وقد أرقد على سرير في انتظار النوم مبتهجة باسترجاع ما تعلمته في ذلك اليوم. وأحيانا وأنا جالسة على طاولة الكتابة، أو منكبّة على مجلد تراكم عليه الغبار في المكتبة البريطانية، تجتاحني بضع ثوان من الشعور بالسمو والروح والدهشة تمنحني الإحساس بما يجري في عقل اللاهوتي أو المتصوّف الذي أقوم بدراسته. وفي تلك الأوقات أشعر بأنني أتعرض لإثارة داخلية عميقة تحملني إلى أبعد من ذاتي على نحو ما يحدث في قاعة يجري فيها حفل موسيقي أو في مسرح».

وتذهب أرمسترونغ أبعد من ذلك فتزعم وجود صلة بين اللاهوت والفن، فتقول دون مواربة: «ربما كانت دراستي للأدب الإنكليزي بمثابة إعداد مثمر لي لأنني ظلت أرى بشكل متزايد أن اللاهوت، مثله مثل الدين نفسه، يعتبر في الحقيقة شكلا فنياً. وقد تكشف لي أن الناس، في كل معتقد، ظلوا يتجهون إلى الفن حين يحاولون التعبير عن تجربة دينية أو استدعاءها: يتجهون إلى الرسم أو الموسيقى أو المعمار أو الرقص أو الشعر. ونادرا ما يحاولون التعبير عن فهمهم للمقدس من خلال خطاب منطقي أو في لغة علمية تقوم على الحقائق المجردة. واللاهوت، مثله مثل كل الفنون، يعتبر محاولة للتعبير عن ما يستعصى على التعبير».

تقدّم السيرة الذاتية للكاتبة البريطانية المتخصصة في دراسات الأديان المقارنة كارين أرمسترونغ إضاءة جديدة حول العلاقة الوثيقة بين الفن والدين. وتأتي أهميّة أرمسترونغ في أنها كانت قد كرّست سبع سنوات من حياتها للعيش والخدمة كراهبة داخل أحد الأديرة، ثم خرجت من الدير بعد أن شعرت بأنها لم تعثر فيه على ما أتت تبحث عنه: أي الوصول إلى يقين بحضور المقدس في حياتها.

نقلت أرمسترونغ تجربتها في الدير في أول كتاب من كتابي سيرتها الذاتية والذي كان قد حمل عنوان «عبر البوابة الضيقة»، وصدر عام 1982. أما الجزء الثاني من السيرة، والذي يغطي المرحلة اللاحقة، فقد حمل اسم «السلم الحلزوني»، وصدر عام 2004.

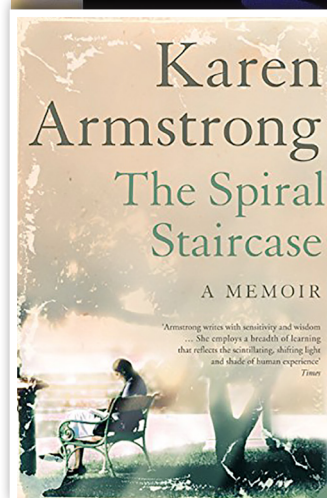
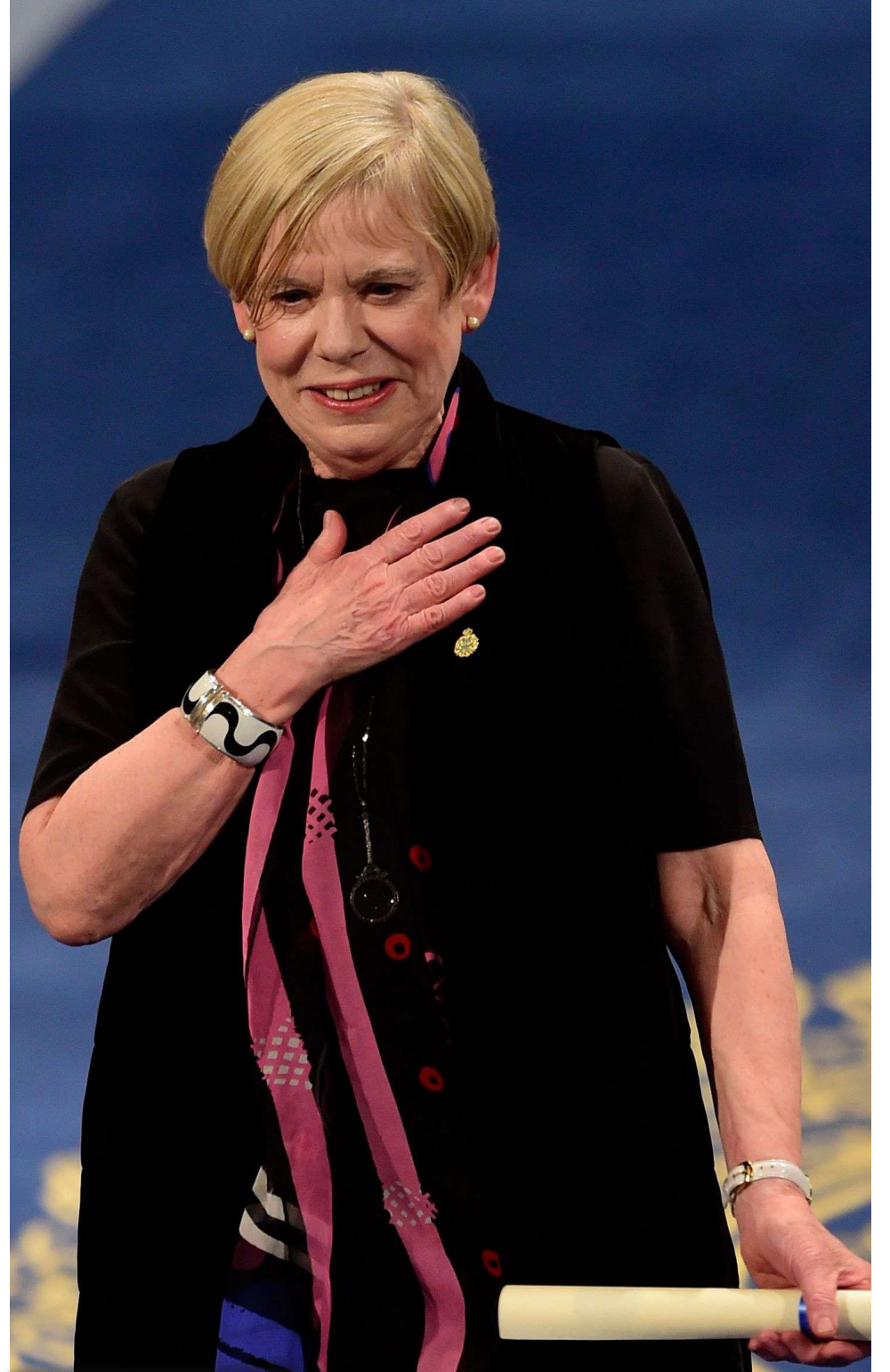
يتطرّق «السلم الحلزوني» للمرحلة الأخيرة من حياتها في الدير والتحاقها بكلية سانت-آن في جامعة أكسفورد لدراسة الأدب الإنكليزي، وما صاحب ذلك من خروجها من الدير عام 1969. ويتناول الكتاب معاناتها مع العالم خارج الدير، وما مرّت به في جامعة أكسفورد من نجاحات وإخفاقات، بالإضافة إلى إصابتها بالصرع لبعض الوقت، وتجربتها في تدريس الأدب الإنكليزي في المدارس الثانوية في لندن، وأبحاثها في الأديان وما أنتجته من كتب وبرامج تلفزيونية في هذا المجال.

يعتبر الفصل الأخير من كتاب أرمسترونغ «السلم الحلزوني» والذي حمل عنوان «العودة مرة أخرى» أهم فصل في الكتاب، إذ أنها تتناول فيه اتخاذها لطريق جديد للاقتراب من المقدس. وتقول أرمسترونغ أنها وجدت في الكتابة ما لم تجده في بحثها المضني السابق في الدير.

هناك إضاءة تقدّمها في الفصل قبل الأخير، فهي تنسب لشخص يدعى هيام ماكوبي أنه أطلعها، أثناء لقاء ضمهما في مقهى قرب محطة فينشلي سنترال لقطار الأنفاق، على ما تعتبره «القاعدة الذهبية» للاحام يهودي يدعى هلال قائلاً «هل تعرفين القصة - قصة الاحام هلال؟ لقد جاء بعض الوثنيين إلى الاحام هلال وقالوا له إنهم سيؤمنون بدينه إذا قام بتلاوة كل التعاليم اليهودية وهو واقف على رجل واحدة. وقف هلال مكرها على رجل واحدة كطائر اللقلق وقال: (لا تفعل بالآخرين ما لا ترضاه لنفسك. هذه هي التوراة، أما ما تبقى فهو مجرد شروح لها، أذهبوا وتعلموها)».

تواصل أرمسترونغ، في الفصل الأخير من الكتاب، سرد تفاصيل حوارها مع ماكوبي فتقول: «قال لي هيام أن الإيمان في معظم الأديان لا يتعلق بالاعتقاد وإنما يتعلق بالممارسة. فالدين ليس أن تقبل عشرين افتراضا مستحيلا في الصباح الباكر، وإنما أن تقدم على ممارسة أشياء تحدث تغييرا فيك. إنه خيمياء أخلاقية وجمالية».

تعتبر أرمسترونغ التراحم ومحبة الآخر حجر الزاوية في التوجه الروحي الذي يقود إلى المقدس. وتقول في الفصل الأخير من كتابها «إن ما أدركته الآن من خلال دراستي للتقاليد الدينية المختلفة هو أن أي محاولة منضبطة لتجاوز الأنا تؤدي إلى حالة من النشوة الروحية». وتواصل قولها «إن تاريخ الأديان يظهر أنه حين يحاول البشر تطوير نمط حياة لا يفسح مجالا للشع والآنانية فإنهم يبلغون درجة



كارين أرمسترونغ

فنان عراقي يحول جدران مضيف عشائري إلى جداريات تحاكي الحضارة السومرية



علي لفته سعيد

بعد أن يئس من إيجاد جدران داخل المدينة، وعدم اهتمام الحكومات بالفن لكي ينفذ ما يحلم به من جداريات تحاكي التاريخ العراقي، منذ العهد الأكدي والسومري إلى الإسلامي، وجد الفنان ثائر الكركوشي في أحد المضاف العربية، حيث وافق أمير هذه القبيلة ثائر عبد الواحد الكركوشي على أن تكون جدران المضيف هي المكان الأمثل لتنفيذ مشروع الجداريات، ليبدأ الفنان بإعادة نحت التاريخ بطريقة حديثة، وإن كانت مستلة مما كان الإنسان العراقي القديم ينفذها على جدران الكهوف والمعابد.

حلم ومضيف

يقول الفنان الكركوشي إن حلم تنفيذ جداريات كان يداعب الخيلة ويكبر معها ويتناسل أيضاً، لأن في الجداريات روحاً قد لا نجدها في اللوحات الاعتيادية أو الفنون الأخرى، حتى في مجال النحت. فالجداريات تعني إعادة الروح لما كان في العهود السابقة. عهود التاريخ العراقي الزاخر بالفنون.

هذه المقولة للكركوشي تعيد حسابات الفن وأهميته حين كان واحداً من طرق توثيق الحياة وطرق توعية الناس وطرق العبادة والربط بين الفن والسماء أو الآلهة. فلا حضارة بدون فن ولا فن بدون جداريات، وتلك التي عرفت بالملسّات والحروف المسمارية والرقيمات الطينية، لتكون كتباً ووثائق تاريخية وبحثاً في الحياة. والكركوشي وهو نحّات حاصل على شهادة ماجستير فنون جميلة في قسم النحت، ورئيس اتحاد الفنانين التشكيليين العراقيين فرع كربلاء، ورئيس منتدى الفنانين التشكيليين الشباب سابقاً، يحلم أن ينفذ كل التاريخ العراقي حتى لو كان منذ بدء الخليقة، هو ما وجده في دعوة أحد رؤساء القبائل الأمير ثائر عبد الواحد الكركوشي أمير زبيد، الذي أنشأ أحدث مضيف للعشائر وفق الطراز المعماري الحديث، وليس من قصب أو بناء طبيعي من الطابوق، فوجد فرصة في جدران المضيف المستطيلة لتنفيذ جداريات مستطيلة، وكأنه يكتب التاريخ بأزميله من جديد، ويعيد صياغة المنحوتات بأسلوبه،



عظيمة ما جعلها من أقوى الامبراطوريات في حينها. أما في الجدارية السادسة فقد تمّ تجسيد بوابة عشتار والملك نبوخذنصر، التي تمثل حضارة بابل الحديثة، وتم في الجدارية السابعة تجسيد حضارة مملكة الحضر، وهي أولى المملكات العربية التي قاومت الغزاة والاحتلال الروماني والفارسي، ومن بعدها الجدارية الثامنة التي تمثل الحضارة الإسلامية التي امتازت بالعمارة والنقش الإسلامي والخط العربي.

استنطاق

ما يميز أعمال الفنان الكركوشي أنها أقرب إلى تجسد ما يراه المتلقي في المتاحف على الأقل من النظرة الأولى، لكنه حاول أن يعطيها ملامح الحاضر في التجديد على إنها الانبعاث الذي تحتاجه الأمة. وهو ما فعله مثلاً مع تمثال سرجون الأكدي، الذي من المعروف إنه فقئت عيناه وقطعت أذناه وأنفه كنوع من الانتقام. لكن الكركوشي جعله بكامل هيئته وكأنه يبعث من جديد.

وهذه الأعمال التي تمثل تاريخ الحضارات الأولى للعراق لم تكن هي أولى أعماله فقد سبقتها أعمال كتمثال جلجامش الذي شارك به في مسابقة وزارة الثقافة والإعلام، وكذلك مسابقة نصب العراق في ساحة الفردوس في بغداد، وبعدها تم تجسيد أسطورة جلجامش بعدد من الجداريات ما يقرب مساحتها إلى 75 متراً مربعاً.

وكان العمل في أشهر الصيف الحارة المعروفة في العراق، التي يضاف لها انقطاع شبه تام في التيار الكهربائي.

حكايات الجداريات تعبّر عن الحقب التاريخية للحضارة العراقية، وهو الحلم الذي تحقق ويقول: لا اهتمام بالفن في العراق، سواء في الحقبة الماضية أو الحالية، فالجميع يعد الفن، إما مكملًا للسلطة، أو إنه معادله أو إنه يجب أن يكون بالنظرة ذاتها التي يحملها الحكم. ويتحدث بشيء من الفخر عن عمله فيقول: إنها ثمان جداريات تمثل حضارات بلاد ما بين النهرين (ميزوبوتاميا) على التوالي، بدءاً من حضارة سومر التي عرفت البشرية الكتابة من خلالها، وكذلك سجل أول عمل أدبي في تاريخ البشرية وهو (ملحمة جلجامش) وهذا ما تمّ تجسيده في الجدارية الأولى، لتليها جدارية ثانية تمثل الحضارة الأكديّة، ويعتبر الأكديون بُنات دولة قوية اعتبرت أول امبراطورية في التاريخ على يد سرجون الأكدي وحفيده نيرامسين. ويواصل حديثه فيقول: بعدها برزت حضارة الانبعاث السومري الأكدي، التي امتازت بالبناء والقوة العسكرية، ومن أشهر ملوكها أورنمو الذي بنى زقورة أور الشامخة حتى هذه اللحظة بالقرب من مدينة إبراهيم (ع) إلى الشمال من مدينة الناصرية. وتم بعد ذلك إنجاز جدارية رابعة تمثل حضارة بابل الأولى، ومن أشهر ملوكها حمورابي الذي شرع أولى القوانين للبشرية. أما الجدارية الخامسة فقد جسدت الحضارة الآشورية التي امتازت بقوة عسكرية وبناء صروح

بدون أن يخرج عن سياق السمات الفنية والتاريخية لكل مرحلة.

جداريات وحكايات

جداريات الكركوشي نفذت بطريقة نحت بارز (ريليف) وليست لوحات رسم، وتبدو كل جدارية بطول أربعة أمتار وبارتفاع متر و30 سم فيكون مجموع ومجمل مساحات الجداريات ما يزيد على 42 متراً مربعاً، معتمداً بكل تأكيد على خزينه المعرفي وقراءاته العديدة للتاريخ، وعبر مصادر ومراجع رصينة، لإخراج العمل الفني برؤية أكاديمية في البحث والتقصي، لإغناء المتلقي بمعرفة تاريخية من خلال صورة العمل الفني الذي يصل إلى الأذهان أسرع من الكلمة. وبهذا يقول: أنجزت العمل بعد مخاض عسير لتقنيات النحت، باستخدام الطين كمادة بسيطة، وهي المادة التي استخدمها الأسلاف في النحت وصنع أدواتهم اليومية.. ومن ثم تم عمل قوالب ضخمة احتوت تلك المنحوتات. وفي المرحلة التالية تم صب الأعمال في حالتها النهائية من مادة البولستر وتسليحها بالألياف الزجاجية (الفايبر كلاس).. وبعد ذلك تم تعتيق المنتج ليتخذ روحية البرونز، باستخدام الألوان المختلفة. ويقول أيضاً: إن العمل استغرق خمسة أشهر، وهو زمن قياسي نسبة إلى دقة العمل والبحث التاريخي والتعمّن في السمات والخصائص الفنية لكل مرحلة من المراحل الحضارية.

تحقيقات

هاجمها التغير المناخي فأصبحت القارة التي لا تطاق افريقيا: قارة حولتها التدخلات السياسية والاقتصادية والعسكرية إلى جهنم

تتحكم فيها الامبريالية عبر القروض الخائفة التي حولت كل الافارقة إلى عبيد لتمويلات الغرب». وما تزال القارة الافريقية تعاني حتى اليوم من انعكاسات أزمة الديون كما أن عددا كبيرا من دول القارة ما يزال تابعا للمؤسسات متعددة الجنسيات التي تواصل امتصاصها لخيرات القارة وموادها الأولية.

معادن ومناجم

وتحتل افريقيا موقعا هاما في حركة التدفق العالمية للمواد الأولية؛ فالذهب المستخلص في غانا ومالي وتنزانيا يمثل 20 في المئة من الإنتاج العالمي للمعدن النفيس، واستغلال اليورانيوم في ناميبيا والنيجر يمثل 18 في المئة من الإنتاج العالمي؛ ويمثل إنتاج النفط في نيجيريا وأنغولا والسودان وليبيا والجزائر 12 في المئة من الإنتاج العالمي، بينما يمثل إنتاج الكونغو وزامبيا والمغرب من الكوبالت 60 في المئة من الإنتاج العالمي.

وفي عام 1970 باشرت شركة «أريفا» الفرنسية استغلال مناجم اليورانيوم في النيجر، وتملك الدولة الفرنسية 87 في المئة من أسهم شركة «أريفا» ومنذ ذلك التاريخ أصبحت النيجر من أعظم مصدري اليورانيوم في العالم.

ومع الأسف لا يستفيد شعب النيجر من هذه البحبوحة؛ فأكثر من 50 في المئة من قيمة صادرات النيجر من اليورانيوم تصرف لتغطية استغلال المناجم، ولا يتجاوز انعكاس صادرات اليورانيوم على الناتج الداخلي الخام للنيجر نسبة 5 في المئة فقط. ويعود هذا للسبب واحد هو أن الشراكة الاستراتيجية بين فرنسا والنيجر تنص على أن شركة «أريفا» لا تسدد مجموعة كبيرة من الضرائب والمكوس مثل الحقوق الجمركية وضرائب التصدير، وضرائب الوقود وضرائب رقم الأعمال.

وعندما حاولت دولة النيجر مراجعة اتفاقية الشراكة حول اليورانيوم عام 2014، أوقفت شركة «أريفا» إنتاجها لعدة أسابيع، وقارن الرئيس الحالي محمد يوسفو ما قامت به الشركة بالتصرفات الاستعمارية.

انتزاع الأراضي

وتتوفر افريقيا على مساحات زراعية شاسعة ذات قيمة تجارية عالية. وهناك تنافس كبير على الأراضي الزراعية في منطقة غرب افريقيا بالذات. وتبحث الحكومات الغربية القلقة لقلّة مخزوناتهما من الما وراء الموارد الطبيعية، عن الخلاص في مكان آخر.

وصادرت الحكومات الافريقية أراضي كثيرة من مستغليها المحليين لتأجيرها لمؤسسات أجنبية تستخدمها لإقامة محطات توليد الطاقة الكهرومائية، وإقامة المشاتل الزراعية الصناعية.

فعلى سبيل المثال، قامت حكومة السنغال خلال عقد واحد، ببيع وتأجير ما يزيد على 650 ألف هكتار



أفقر قارات الأرض أيضا. وتتوفر افريقيا على ثروات طبيعية هامة لكن الافارقة لا يتحكمون فيها إلا بقدر ما يسدّدون للدول الغربية ديونها. وفي آخر سبعينيات القرن الماضي، وجدت دول افريقية عديدة نفسها في أزمة ديون خطيرة ناجمة عن انجراف قادتها وراء المشاريع الزائفة ووراء الاستدانة من دول البترودولار وذلك ضمن خطة أقرّ الغرب حبكها لتظل الدول الافريقية تابعة له في النواحي المالية والاقتصادية. فقد وجدت دول القارة نفسها عاجزة عن الوفاء بديونها في وقت كانت فيه البنوك الأوروبية قد زادت الفوائد على القروض الممنوحة.

خدعة برامج الإصلاح

واقترحت الدول الغربية حلولا على الدول التي طحنتها أزمة الديون تتمثل في برامج الإصلاحات الهيكلية التي وضعها صندوق النقد الدولي، وهي البرامج التي تقوم على حلول فوق ليبرالية تشمل فتح الأسواق أمام استثمارات الشركات المتعددة، مع فرض سياسات تقشف في الإنفاق وخصخصة القطاع العام.

ودعا توماس سانكارا رئيس بوركينافاسو الثائر الذي اغتيل عام 1987، لاستقلال القارة الافريقية عبر جبهة افريقية مضادة لقضاء ديون الدول الغربية قائلا «الذين يمنحون القروض لدولنا هم الذين استعمروها في السابق». وقال «في الوقت الحالي فأوضاع الدول الافريقية

وليس باستطاعة المؤسسات العائلية الصغيرة الناشطة في مجال الصيد البحري القيام بأي شيء أمام هذا الاستنزاف الذي يجعل مواطنين كثيرين يفقدون قوتهم وعملهم.

الهجرة أو الهروب

وفي عمق مياه البحر الأبيض المتوسط يوجد بين الافارقة المهاجرين الرامين بأرواحهم في زوارق صغيرة محاولين العبور نحو أوروبا، صيادون ومزارعون مطرودون من بلدانهم. ويتزاحم على الهجرة العشرات من الرجال والنساء والأطفال الذين انسدت أمامهم آفاق الحياة في بلدانهم الأصلية.

إنهم يفرون من النزاعات التي أشعلتها التدخلات العسكرية الغربية وأججت نيرانها الحركات الإرهابية المتطرفة. كما أنهم يفرون من أجواء البؤس والجوع والتشرد. فلم يعد في بلدانهم أي سبب من أسباب الحياة بعد أن نهبت الشركات العملاقة المواد الأولية، وبعد أن خنقتهن شراكات اقتصادية فاشلة لا تحقق أي تنمية بل تحقق للبلدان الغربية أهدافها على حساب جهد وخيرات دول الجنوب.

القارة الغنية الفقيرة

يقال إن افريقيا هي أغنى قارة في العالم لما يندفن في أراضيها من خيرات لكنها في الوقت نفسه هي

نواكشوط - «القدس العربي»: عبد الله مولود

لم تكن القارة الافريقية يوما ما محظوظة؛ فبعد كفاح شعوبها المستميت ضد الاستعمار لم تجد القارة ساعة هناء ولا راحة البال، فقد انصبت عليها التدخلات السياسية والاقتصادية والعسكرية الأجنبية وحولتها إلى جهنم، ثم انضاف التغير المناخي لهذه الخطوب المتلاحقة ليجعل القارة لا تطاق.

وليس أمام الافارقة الذين تحولت قارتهم إلى جهنم، أي حل في هذا الموقف العصيب، سوى الهروب عن وطنهم بحثا عن مكان آخر يصلح للعيش.

نهب الثروة البحرية

يقول محمد سالم ديديه وهو صياد موريتاني بلهجة مريرة «نحن نغذي أوروبا حاليا، لكن عما قريب سنجد أنفسنا عاجزين عن إطعام أنفسنا».

معلوم أن أكثر من 80 في المئة من شعب موريتانيا يعتمد على أنشطة الصيد في تحصيل القوت اليومي. وقد أبرم الاتحاد الأوروبي اتفاقيات صيد مع عدد كبير من دول غرب افريقيا المطلّة على الساحل. وتتزاحم أساطيل الصيد الصناعي القادمة على وجه الخصوص من هولندا واسبانيا وفرنسا وإيطاليا، في سواحل غرب افريقيا لاصطياد أسماك السردين وأسماك الماكرو.

وتستخدم هذه الأساطيل تقنيات الصيد المتطورة التي تكتسح السواحل وتستنزف الثروة البحرية.

ونيجيريا بالمياه، 90 في المئة من مساحتها التي كانت عليها عام 1963.

ومع هذه المعاناة، تعيش منطقة البحيرة أزمة إنسانية ومناخية وعسكرية دائمة.

الانفجار السكاني

وتعاني افريقيا مع أوجاعها هذه من النمو الديموغرافي المفرط، حيث سيرتفع عدد سكان القارة سنة 2050 بالضعف ليصبح 2.5 مليار نسمة. وبالعكس من ذلك، وخلال الفترة نفسها سينخفض عدد سكان أوروبا الذي كان عام 1900 أكثر ثلاث مرات من عدد سكان القارة، لينتقل من 740 مليون نسمة اليوم إلى 734 مليون نسمة عام 2050.

من المسؤول؟

من المسؤول عن كل هذا؟ لا شك أن هناك من يتحمل مسؤولية ما تعانيه افريقيا: فمن الذي وقع اتفاقيات التبادل التجاري الحر مع دول غرب افريقيا؟ ومن الذي قام، عبر هذه الاتفاقيات، بفتح اقتصاديات دول غرب القارة أمام المنتجات الأوروبية؟ ومن الذي ينهب افريقيا؟ ومن المسؤول عن هذا التدخل العسكري الكبير الذي يهدف إلى حماية مصالح الغرب في القارة؟ إنها بكلمة الامبريالية العالمية، فالأدلة تتضافر لتأكيد ذلك.

نضال مشترك

يمكن في مواجهة الهجرة أن نبني عشرات مراكز استقبال اللاجئين على أبواب أوروبا ويمكن أن نعسكر الحدود، لكن اللاجئين الافارقة سيواصلون زحفهم نحو أوروبا ما دامت الامبريالية الغربية تشوش على افريقيا.

إن جميع الحلول المقترحة لا جدوى لها ما لم تعالج الأسباب وما لم ينته نظام الاستعمار الجديد نظام الامبريالية الغربية.

فالحقيقة أن مكافحة المجاعة في افريقيا التي هي السبب الأساسي للهجرة وللإرهاب، لا يمكن أن تحقق إلا بنضال مشترك بين الشعوب الأوروبية والافريقية ضد امبريالية متوحشة تنهب خيرات القارة السمراء وتزرع عوامل الفوضى فيها وتدفع سكانها للهروب عنها.



وتتأثر افريقيا تأثرا بالغا بالأزمة المناخية العالمية، فالجفاف الناجم عن قلة الأمطار وعن درجات الحرارة المرتفعة يكتسح القارة.

أوروبا العطشى

ومنذ عقود طويلة يتقاتل السكان كل عام، على مخزون المياه القليل الناتج عن الأمطار منتظرين موسم الأمطار المقبل.

ولوحظ في السنوات الأخيرة أن الأمطار تتساقط بشكل متأخر جدا كما أنها تنتهي بشكل سريع، وفي بعض الأحيان تسقط الأمطار بشكل عنيف يكتسح البذور ويكتسح الأراضي.

وتحدث توقعات مناخية عن ازدياد في درجات الحرارة سنة 2050 بثلاث أو خمس درجات وعن تحول في تهاطل الأمطار نحو جنوب الكرة الأرضية. ويتجه نهر النيجر شريان الحياة في مناطق كبيرة نحو الجفاف التام، وهو ما يعرض 110 ملايين مزارع في المناطق المحاذية للنهر على مياه هذا النهر لفقدان قوتهم اليومي.

وغير بعيد من ذلك، فقدت بحيرة التشاد ذات الأهمية الحيوية في تزويد الكمرون والتشاد والنيجر

ففي عام 2011، شجعت فرنسا تدخلا عسكريا لحلف الناتو في ليبيا، ومع أن معمر القذافي قد قتل في هذا التدخل إلا أن ليبيا دخلت بعده في فوضى عارمة حيث تتناحر فيها الميلشيات المسلحة بشكل مستمر.

ففي طرابلس وحدها، تنشط 150 حركة بميليشياتها وأسلحتها؛ ومعظم هذه الحركات تضم مقاتلين مدربين في الولايات المتحدة، كما تستخدم أسلحة قادمة من الدول الغربية.

فقد دمر تدخل الناتو جميع البنى التحتية للدولة الليبية وترك فراغا كبيرا لم يسد لحد الآن كما فتح الأبواب مشرعة أمام انتشار السلاح وأمام المجموعات الإرهابية داخل القارة.

وفي شمال شرق نيجريا، شرد الملايين خوفا من حركة بوكو حرام وأصبحوا يقيمون كلاجئين في البلدان المجاورة حيث يجري جذب الكثيرين من طرف مجموعات الإتجار بالبشر للذهاب بهم إلى أوروبا. وتوجد نيجريا ضمن القائمة الثالثة لدى الأمم المتحدة للبلدان ذات الوضعية الغذائية الأكثر خطورة في العالم.

وفي هذه الأثناء وسعت حركة بوكو حرام نشاطها نحو التشاد والنيجر والكمرون.

لمؤسسات خصوصية محلية وأجنبية.

وتبلغ هذه المساحة ربع مساحة بلجيكا كما تقدر بـ 16 في المئة من مجموع الأراضي السنغالية الصالحة للزراعة. وتمت هذه العملية دون منح أي تعريض للسكان المحليين الذين فقدوا مع الاستحواذ على أراضيهم، مصدر عيشهم الوحيد.

ففي قارة يعتمد 70 في المئة من سكانها على الزراعة، يعتبر تأثير هذا النهب كبيرا للغاية.

فخ التبادل التجاري الحر

وتجري أوروبا منذ مستهل عام 2000 مفاوضات للحصول على اتفاقيات التبادل التجاري الحر مع عدة مناطق افريقية، واضطرت حكومات افريقية عديدة للقبول بالاتفاقات الأوروبية المجحفة بسبب ضغط الظروف؛ فقد قبلت حكومات غانا وساحل العاج بإبرام اتفاقيات التبادل التجاري الحر بضغوط من شركات تحويل الكاكاو وشركات تصدير الفواكه وغالبها شركات أوروبية.

وتقوم اتفاقيات التبادل التجاري الحر على فتح الاقتصاديات الافريقية المحلية على الشركات الأوروبية وعلى إعفاء الواردات الأوروبية من الضرائب. وبما أن اتفاقيات التبادل التجاري الحر تعفي واردات أوروبا من الضرائب، فإن الألبان الأوروبية المستوردة إلى غانا أخفض أسعارا بثلاثة أضعاف من الألبان المحلية وهو ما دفع شركات ألبان محلية كثيرة إلى الإفلاس.

قواعد عسكرية جاثمة

ويرابط ستة آلاف جندي أمريكي في افريقيا غالبيتهم في القاعدة الأمريكية المقامة في جيبوتي شرق افريقيا.

وظلت الدول الأوروبية تعتبر أن مستعمراتها الافريقية القديمة محميات خاصة بها رغم استقلالها، وفي هذا الإطار يندرج اغتيال وقلب أنظمة جميع قادة التحرير الافارقة المعارضين للاستعمار.

ولكي تحتفظ على مصالحها الاستراتيجية والاقتصادية، أقامت فرنسا منذ عقود، قواعد عسكرية في ثلاثة بلدان افريقية، وينتشر ما يزيد على 3500 جندي فرنسي في مناطق عدة من القارة مكلفين بالقضاء على الإرهاب في افريقيا ومساندة فرنسا في ذلك.

دمار ليبيا

لكن الحقيقة التي يجمع عليها الكثيرون هي أن تدخلات الناتو والتدخلات الأوروبية هي التي حصل بها الإرهاب على مسوغات وجوده.



ميديا

احتجاج الكتروني واسع ضد بن سلمان ونشطاء شبكات التواصل يرفضون زيارته

تونس في زيارة طلبها هو بكل وقاحة، ووافق عليها السبسي ومن خلفه الدبلوماسية التونسية بكل ذل ودناءة وطمع، فسيرتكب غلطة عمره». وأضاف: «سيسمع ما يكره من التونسيين في الشارع وفي المنابر وتحت قبة المجلس. سيشهد كل العالم على العلة التي سينالها المجرم القاتل أبو منشار».

وغردت سمية الغنوشي، وهي ابنة زعيم حركة النهضة التونسية الشيخ راشد الغنوشي، وواحدة من أشهر وأبرز الناشطات في تونس، معلقة على زيارة بن سلمان بالقول: «لا أهلا ولا سهلا بقاتل خاشقجي في تونس. تونس الثورة لا ترحب بمن يطارد المعارضين، ويغتالهم ويقطعهم إرباً. تونس الحرة لا يمكن شراؤها بالمال والعطايا».

وغرد الكاتب والصحافي التونسي طارق كحلاوي، قائلاً: «حدثت في تونس ثورة ولسنا مستعدين، كصحافيين، أن نتنازل عن مكاسبها، وفي مقدمتها سيادة القانون حرية الصحافة والتعبير. وعلى هذا الأساس نرفض زيارة ولي العهد السعودي إلى بلادنا رفضاً قاطعاً، لما في تلك الخطوة الاستفزازية من اعتداء صارخ على مبادئ ثورتنا».

وغردت الصحافية والباحثة أحلام رحومة: «الزيارة تأتي في ظل إضراب الاتحاد ومن قبلها زيارة عبد العزيز القطي (نداء تونس) لأبو ظبي ولقائه محمد بن زايد وزيارة عراب الانقلابات ساويرس لتونس ولقائه الرئيس وحافظ السبسي. ربي يقدر الخير لهذه البلاد».

وتداول العديد من الصحافيين والإعلاميين في تونس بيان نقابتهم الذي أعلن رفض زيارة بن سلمان إلى بلادهم، حيث جاء في البيان إن «النقابة الوطنية للصحافيين التونسيين فوجئت، كأغلبية الشعب التونسي، بتأكيد زيارة ولي العهد السعودي محمد بن سلمان إلى بلادنا، فيما بدا جولة الهدف منها تبييض سجله الدامي على خلفية تورطه ونظام الحكم في بلاده في جرائم بشعة تمس حقوق الإنسان، لعل آخرها جريمة اغتيال الكاتب الصحافي جمال خاشقجي، حيث تشير تقارير دولية إلى تورط بن سلمان نفسه في هذه الجريمة النكراء».

وأضافت النقابة: «لا يخفى على نقابتنا أن موقف تونس الرسمي لم يكن، في يوم ما، مستقلاً عن سياسة المحاور التي تشهدها المنطقة العربية. ففي الثاني والعشرين من تشرين الأول/أكتوبر الماضي، صدمنا بموقف وزارة الخارجية حين دعت إلى عدم توظيف قضية اغتيال الزميل السعودي، جمال خاشقجي، بـ(استغلال هذا الحادث لاستهداف السعودية وأمنها واستقرارها) مكتفية بموقف هزيل لا يعكس بأي حال من الأحوال ما تعيشه تونس من زخم في إطار الانتقال الديمقراطي الذي تمر به بلادنا».

يشار إلى أن زيارة بن سلمان إلى تونس الأسبوع الماضي استمرت أربع ساعات فقط وانتهت دون عقد أي مؤتمر صحفي مع الرئيس السبسي الذي كان في استقباله في المطار.

ورفع محتجون تونسيون في أهم شوارع العاصمة شعارات ضد «جرائم الحرب» في اليمن، وشعارات أخرى تنتقد بن سلمان وتصفه بـ«القاتل» وتقول إنه «غير مرحب به».



مصري يرفعوا من حالته المعنوية شوية؟ عشان اللقطة تظهر أمام العالم ان له قبول عند المصريين».

وغرد علي محمود قائلاً: «لتكون ملكاً أو رئيساً في الوطن العربي يجب أن تكون قاتلاً ليتم السيطرة عليك وعلى بلدك: بشار قاتل، حفتر قاتل، السيسي قاتل، بن سلمان قاتل، بن زايد قاتل».

وكتب أحمد بن عبد الله: «زيارة المنشار عار. طبعاً عار بس في حالة إنه مصر يحكمها شعبها ولكن وهي الآن تحت الاحتلال فالعار هو أن السيسي فوق رأس سلطتها».

وغردت زينب سعد بسخرية: «وللمناشير حق في زيارة بعضهم البعض لتبادل أفكار الشر في سحق الشعوب ومص دمها، من عندنا لا يختلف شيئاً عنه، هو عار كالكابوس لا نعرف متى تستيقظ منه الشعوب العربية كلها».

تونس: احتجاج واسع

ورغم أن المحتجين في تونس نزحوا إلى الشارع وتظاهروا علناً ضد زيارة بن سلمان لبلادهم، إلا أن شبكات التواصل الاجتماعي أيضاً شهدت العديد من حملات الاحتجاج الإلكتروني.

وأطلق الناشطاء عدداً من الوسوم التي تصدرت قوائم الأكثر تداولاً على «تويتر» داخل تونس، ومن بين هذه الوسوم: «#بن_منشار_يرجع_من_المطار» و«#لا_أهلا_ولا_سهلا» و«#لا_لقاتل_خاشقجي_بتونس».

وشن النائب التونسي عماد الدايمي هجوماً على زيارة بن سلمان عبر صفحته في «فيسبوك» حيث قال: «إذا تجرأ المجرم محمد بن سلمان ودنس تراب

وأطلق الناشطاء في مصر وتونس العديد من الحملات الاحتجاجية على الانترنت ضد زيارة بن سلمان الذي أطلقوا عليه اسم «أبو منشار» في إشارة إلى تحميله مسؤولية تقطيع جثمان خاشقجي بالمنشار والتخلص منها بعد قتله.

«زيارة المنشار عار»

وفي مصر أطلق الناشطاء أولى الحملات التي جابهت زيارة بن سلمان، وتصدر الهاشتاغ «#زيارة_المنشار_عار» قائمة الوسوم الأكثر تداولاً عشية زيارة بن سلمان ولقائه الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي.

وغرد المحامي والناشط الحقوقي المصري جمال عيد على «تويتر» قائلاً: «محمد بن سلمان سيزور مصر غداً، كمواطن مصري أرفض زيارته تماماً لأنه قاتل ومجرم، لو كان الأمر بيدي لطردته من مصر، لكنني كمواطن أكتفي بإطلاق هذا الهاشتاغ وادعو من يؤيد موقعي لاستخدامه: #زيارة_المنشار_عار».

أما الصحافي والإعلامي المصري أحمد عبد الجواد فكتب مغرداً: «ولي العهد السعودي القاتل محمد بن سلمان يتوجه في زيارات رسمية لكل من مصر، الإمارات، البحرين، ثم يتوجه بعد ذلك للأرجنتين لحضور قمة العشرين. تلك هي المأساة والهزل في موضع الجد، القاتل يتجول في العالم بكل أريحية، ولا عزاء للضحايا والشعوب. انه المجتمع الدولي وأفيون المصالح».

وكتب مواطن مصري يدعى جابر: «#زيارة_المنشار_عار.. جاي يعمل إيه يعني؟ جاي ياخذ شوية تطيبيل

لندن «القدس العربي»:

ازدحمت شبكات التواصل الاجتماعي في كل من مصر وتونس بالاحتجاج الإلكتروني خلال الأيام الماضية ضد زيارة ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان الذي زار كلاً من القاهرة وتونس قبل أن يصل إلى الأرجنتين للمشاركة في أعمال قمة مجموعة العشرين، وهي الجولة الخارجية الأولى له منذ اغتيال الصحافي السعودي جمال خاشقجي داخل قنصلية بلاده في اسطنبول.

وجوبه بن سلمان بموجة احتجاجات كبيرة وغير متوقعة في تونس التي التقى فيها الرئيس الباجي قايد السبسي، فيما غابت الاحتجاجات عن الشارع في مصر وظهرت على شبكات التواصل الاجتماعي ومواقع الانترنت والمنصات الإلكترونية المختلفة، ليكون بن سلمان قد واجه بذلك أوسع موجة احتجاج شعبي منذ توليه ولاية العهد داخل السعودية.

ويأتي الاحتجاج ضد بن سلمان بسبب الاعتقاد بأنه شخصياً يقف خلف مقتل الصحافي خاشقجي، حيث تبين أن فريق اغتيالات سرياً يتبع جهاز الاستخبارات السعودية هو الذي دبر الجريمة التي تم ارتكابها بوحشية غير مسبوقة، حيث اعترفت السلطات في السعودية وتركيا أن الفريق قام باغتيال الرجل ومن ثم تقطيع جثته والتخلص منها، فيما تقول بعض التسريبات أن القطع تمت إذابتها بالأسيد ليصبح الجثمان غير موجود بشكل نهائي، فيما لا تزال سلطات التحقيق التركية تبحث عن أي أثر للجثمان وتطالب بتفتيش منزل القنصل محمد العتيبي الذي غادر اسطنبول وعاد إلى الرياض فور انكشاف الجريمة.

أزمة ترامب والإعلام تتفاقم: هل يمكن أن يتغلب على «سي أن أن» بقناة بديلة؟

أكوستا خلال مؤتمر صحفي انتهى بسحب البيت الأبيض تصريحه كمنذوب صحفي، فما كان رد «سي أن أن» على تصرف الرئيس إلا أن كلفته بتغطية أنشطة ترامب خلال زيارته إلى العاصمة الفرنسية باريس مؤخراً.

ولاحقاً لهذه المواجهة تشكلت جبهة إعلامية ضخمة في الولايات المتحدة في مواجهة الرئيس ترامب دعماً لشبكة «سي أن أن»، لتكون البلاد قد دخلت في أزمة لم يسبق أن تم تسجيل مثيل لها في التاريخ الأمريكي. وأعلنت مجموعات إعلامية كبرى في الولايات المتحدة من بينها «فوكس نيوز» انضمامها إلى المعركة القضائية التي تخوضها «سي أن أن» لإعادة التصريح الممنوح لكبير مراسليها في البيت الأبيض، في الوقت الذي تصر فيه إدارة ترامب على أن من حقها السماح للصحافيين بالوصول إلى الرئيس أو منعهم من ذلك. وأعربت مجموعات إعلامية أخرى عن دعمها تحرك «سي أن أن» قضائياً من بينها وكالة «أسوشيتد برس» ووكالة «بلومبرغ» و«فيرست لوك ميديا ووركس» و«غانيت» و«معهد النادي الصحافي الوطني» و«إن بي سي نيوز» و«نيويورك تايمز» و«بوليتيكو» و«صندوق الدفاع عن حرية الصحافة» و«إي دبليو سكريبس كومباني» و«يو إس إيه توداي» و«واشنطن بوست».

وأصدرت هذه المؤسسات الإعلامية بياناً مشتركاً أكدت فيه أنه «سواء كانت أخبار اليوم متعلقة بالأمن أو الاقتصاد أو البيئة، إلا أنه يجب أن تبقى لدى مراسلي البيت الأبيض حرية طرح الأسئلة». وأضافت أن «وصول الصحافيين المستقلين إلى الرئيس وأنشطته وعدم منعهم لأسباب تعسفية هما أمران لا غنى عنهما».

ويوم الاثنين الماضي أعلنت الرئاسة الأمريكية أنها أعادت لمراسل «سي أن أن» أكوستا بصورة نهائية بطاقة اعتمادها في البيت الأبيض، مشيرة إلى أنها وضعت قواعد جديدة لسير المؤتمرات الصحافية لا بد له ولبقية زملائه من اتباعها تحت طائلة تعليق أو إلغاء اعتماداتهم.

وعلى الإثر أعلنت «سي أن أن» أنها قررت إسقاط الدعوى القضائية التي رفعتها ضد البيت الأبيض.



لندن - «القدس العربي»:

دخلت المعركة بين الرئيس الأمريكي دونالد ترامب ووسائل الإعلام في بلاده منحى جديداً بعد التلميحات التي أطلقها لأول مرة حول «قناة تلفزيونية بديلة» لشبكة «سي أن أن» التي تعتبر واحدة من أهم وأبرز المؤسسات الإعلامية في العالم.

وجاءت تلميحات ترامب عبر تغريدات على «تويتر» لفتت الانتباه وأثارت الجدل، حيث انتقد فيها شبكة «سي أن أن» واتهمها بأنها «الأقل نجاحاً داخل الولايات المتحدة، كما أنها تؤثر بشكل سلبي في الخارج».

لكن هذه المرة هي الأولى التي يتحدث فيها الرئيس ترامب عن «قناة تلفزيونية بديلة» أو شبكة إخبارية أخرى غير «سي أن أن» وهو ما فتح الباب أمام

الأسئلة عما إذا كان في مقدوره أن يبحث تأسيس قناة تلفزيون أو دخول عالم الإعلام بشكل أو بآخر من أجل الترويج لسياساته وأفكاره.

وغرد ترامب قائلاً: «على الرغم من أن «سي أن أن» لا تقدم أداء رائعاً في الولايات المتحدة استناداً إلى التقييمات، إلا أنها خارجها لا تجد إلا القليل من المنافسة. في جميع أنحاء العالم، تملك الشبكة صوتاً قوياً يصور الولايات المتحدة بطريقة غير عادلة ومزيفة».

وهدد بإنشاء مؤسسة إعلامية تنافس الشبكة التي يكرهها على الصعيد الدولي: «يجب القيام بشيء ما، بما في ذلك إمكانية أن تبدأ الولايات المتحدة شبكة عالمية خاصة بها لتظهرنا للعالم كما نحن، عظماء».

لكن إعلامياً عربياً يقيم في الولايات المتحدة قال لـ«القدس العربي» تعقيباً على تغريدات ترامب، إن

القوانين الأمريكية لا تجيز للرئيس أو الإدارة أو الجهات الحكومية الدخول في تأسيس مؤسسات إعلامية لتوجيه الرأي العام المحلي، مشيراً إلى أنه «لا يوجد إعلام حكومي في الولايات المتحدة كما هو الحال في الدول الأخرى أو في العالم العربي».

لكن ترامب يمكن أن يوعز لشركات مقربة منه أو رجال أعمال محسوبين عليه لتأسيس مؤسسات إعلامية في المستقبل، حسب الإعلامي، الذي يرى أيضاً أن «المنافسة تظل صعبة، وخاصة إذا كانت مع امبراطورية بحجم سي أن أن».

وتأتي تغريدات ترامب بعد أن رفعت «سي أن أن» دعوى قضائية للمطالبة بإعادة تصريح المراسل جيم أكوستا بعدما دخل في سجلات عدة مع ترامب انتهت أخيراً بسحب تصريحه للتغطية داخل البيت الأبيض. وكان قد نشب سجال بين ترامب والصحافي

الأردن: الحبس والغرامة بسبب «فيسبوك» وصحافي يعتذر لنائبة تجنباً للسجن

لندن - «القدس العربي»:

اضطر صحافي أردني معروف لتقديم الاعتذار العلني لنائبة في البرلمان كان قد كتب على شبكات التواصل الاجتماعي ما أثار غضبها، وذلك تجنباً للمثول أمام المحكمة وربما السجن في حال تقديمها شكوى بحقه، فيما أصدرت محكمة أردنية أحكاماً بالسجن ستة شهور ضد خمسة شباب نشروا تدوينات على «فيسبوك».

وحسب المعلومات التي حصلت عليها «القدس العربي» فإن النشطاء الخمسة المحكومين بالسجن ستة شهور كانوا قد نشروا تدوينات على شبكة التواصل الاجتماعي أثارت استياء رئيس الديوان الملكي يوسف العيسوي الذي رفع دعوى قضائية بحقهم انتهت بهم إلى هذه الأحكام.

وقضت المحكمة أيضاً بتغريم النشطاء الخمسة مبلغ 57 ألف دينار أردني (80 ألف دولار) توزع عليهم بالتساوي وتُدفع للعيسوي

كتعويض عن الأضرار التي لحقت به جراء ما نشره عبر صفحاتهم على «فيسبوك».

وصدرت الأحكام بحق النشطاء بموجب المادة (11) من قانون الجرائم الالكترونية المثير للجدل في الأردن، والتي تطالب العديد من مؤسسات المجتمع المدني بالغائه، كما أن مطلب إلغاؤه كان من بين مطالب المحتجين الذين نزلوا إلى الشارع وأسقطوا الحكومة السابقة، ما دعا حكومة الدكتور عمر الرزاز الحالية إلى التعهد بإعادة النظر فيه، وهو ما لم يتم حتى الآن.

ويقول النشطاء إن القانون المشار إليه والذي أصبح نافذاً قبل فترة وجيزة يقيد الحريات ويشكل تهديداً لحرية التعبير في الأردن، كما يهدد حق الأردنيين في إبداء آرائهم.

في غضون ذلك، اضطر الصحافي الأردني موسى برهومة إلى نشر اعتذار على صفحته على «فيسبوك» للنائبة ديمة طهوب، مقابل سحب شكاواها المقدمة ضده أمام المحكمة والتي كادت تؤدي به إلى السجن. وكتب معتذراً: «ليس على المخطئ حرج إن

هو اعتذر أو فاء إلى صواب. ومن هذا المنطلق الراسخ، فإنني أتوجه بالاعتذار إلى كتلة الإصلاح النيابية في مجلس النواب الأردني، والناطق الرسمي باسمها، والدكتورة ديمة طهوب، عما نُشر من إساءة لهم في موضوع يونس قنديل، وأشكر النائبة طهوب على موافقتها إسقاط حقها بالشكوى المقدمة ضدي في هذه القضية».

وعلمت «القدس العربي» أن عدداً من الصحافيين كانوا على صلة في الوساطة بين كل من برهومة وطهوب من أجل التوصل إلى تسوية تقضي باعتذاره مقابل إسقاط الشكوى المقامة ضده.

وكان برهومة هاجم طهوب على خلفية تعرض مدير مؤسسة «مؤمنون بلا حدود» يونس قنديل لاعتداء، وهو الاعتداء الذي تبين لاحقاً أنه مفبرك وغير صحيح ويهدف للتحريض على البرلمانين الذين طالبوا بإلغاء مؤتمر كانت المؤسسة تعتزم تنظيمه في الأردن.

موسى برهومة



علوم وتكنولوجيا

السيارات الحديثة مهددة بالسرقة من خلال الانترنت

السيارات، ويتسبب بعواقب كارثية في المستقبل، حسب ما نقلت عنه وكالة «نوفوستي» الروسية. وأوضح ميسييف أن «كاسبرسكي» تتعاون حالياً مع عدد من شركات تصنيع السيارات في أوروبا للتأكد من ضمان أمن منظومات الإنتاج في تلك الشركات، والتحقق من الأجهزة الداخلية الموجودة في المركبات التي تنتجها، والعثور على نقاط الضعف في برمجياتها لمنع استغلالها من قبل الهاكرز. وكان خبراء من شركة «Pen Test Partners» المتخصصة بأمن المعلومات والأجهزة الإلكترونية، قد حذروا سابقاً من قدرة قراصنة الإنترنت على تهديد منظومات النقل العامة عبر الوصول إلى شبكات الـ WI-FI الموصولة بها، وأكدوا أن القراصنة قادرون على التحكم بعمل القطارات وحركتها ما قد يشكل خطراً كبيراً على حياة الناس.

وكانت سيارة «تيسلا» الكهربائية الحديثة والفارهة قد أدخلت بداية العام الحالي تحديثاً أمنياً خاصاً ببرنامجهما بعد أن توصل باحثون في جامعة «كيو ليوفن» في بلجيكا إلى طريقة للتدخل على نظام هذه السيارة. ونتيجة لهذا التدخل، استطاع الفريق اختراق المنظومة الأمنية ومهاجمة وسرقة سيارة تابعة لشركة تيسلا ببساطة عن طريق الولوج إلى النظام واستنساخ مفتاحه.

ووجد فريق البحث طريقة للوصول إلى برمجيات مفتاح السيارة، والسماح لهم بفتحها وبدء تشغيل المحرك. ونجح الباحثون في اختراق سيارات تيسلا من طراز S التي تم شحنها قبل حزيران/يونيو من العام الماضي، ما دفعها على الفور إلى تحديث النظام لتشغيل باقي سيارات الشركة وحمايتها من الاختراق. وكانت شركة «فولكس فاغن» الألمانية قد عانت من عيب في مفتاح السيارة مما سمح للقراصنة بالتحكم وسرقة السيارات.



لندن-«القدس العربي»:

الأقل وهم بجانبها ولكن دون أن يضطروا لاستخدام الأدوات الحادة.

وأطلق خبراء من شركة «كاسبرسكي» المتخصصة بأمن المعلومات تحذيراً من أن أخطار قراصنة الإنترنت «الهاكرز» قد تهدد السيارات والمركبات الحديثة التي أصبحت تعتمد بشكل كامل على الشبكة الإلكترونية والموجات والريموت، وغير ذلك من أدوات الراحة

تشكل السيارات الحديثة والفارهة واحدة من الصيحات التي ينعم بها الناس في العالم، وعلى الرغم من أنها أكثر أماناً على الطريق لكنها قد لا تكون كذلك بالنسبة للصوص والقراصنة والمخترقين الذين قد يتمكنون من سرقتها وهم في منازلهم، أو على

تهديد جديد للبشرية: كويكب ضخم في طريقه للارتطام بالأرض

لندن-«القدس العربي»:

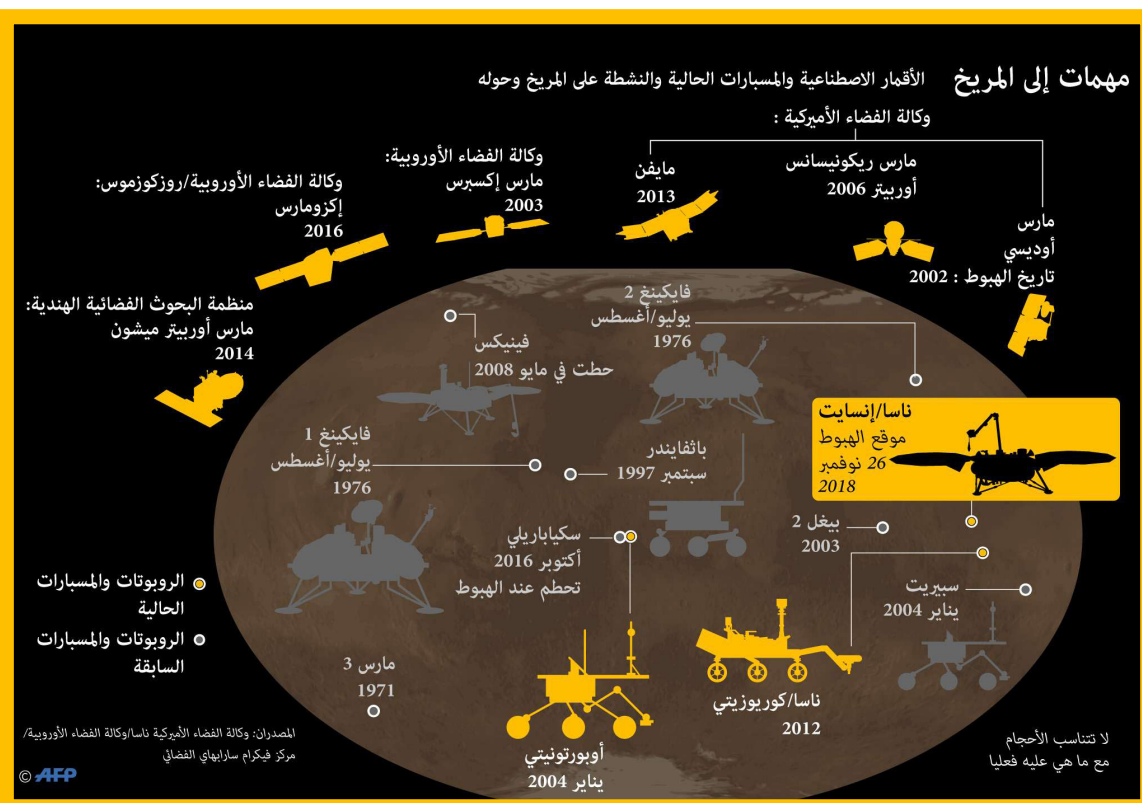
وستكون أولى المواعيد المحتملة المرتقبة بعد خمس سنوات من الآن، وتحديدًا يوم 8 اب/أغسطس 2023، ثم بعده 3 اب/أغسطس 2024، و 1 اب/أغسطس 2025. ويقدر الخبراء حجم الصخرة الفضائية بنحو 700 قدم تقريبا (215 مترا)، أي أكبر مرتين من تمثال الحرية في الولايات المتحدة، مشيرين إلى أنها تتقدم حالياً في الفضاء بسرعة تفوق 33 ألف ميل في الساعة.

وتقول «ناسا»، إن كل الحسابات التي يجريها الفلكيون لا تعني أنها صحيحة 100 في المئة، مشيرة إلى أن «LF16 2018»، لا يشكل حتى الآن خطراً على الأرض. وأضافت: «لهذا الكويكب فرصة واحدة من بين 30 مليون فرصة للاصطدام بالأرض».

وهذه ليست المرة الأولى التي يُطلق فيها علماء الفلك مثل هذا التحذير، حيث سبق أن تحدثوا عن كويكبات تهدد الأرض، وكانت هذه الكويكبات بالفعل تقترب من الأرض إلا أن كوكبنا كان يفلت كل مرة من الارتطام بها.

أطلق علماء الفلك تحذيراً جديداً من تهديد يواجه الكرة الأرضية، والبشرية التي تعيش على سطحها، حيث أن كويكبا ضخماً يتجه بسرعة عالية نحو كوكبنا وقد يؤدي إلى كارثة جديدة في المستقبل. ونقلت تقارير إعلامية أمريكية عن مصادر في وكالة الفضاء «ناسا» قولها إن كويكبا ضخماً قد يتوجه نحونا في المستقبل القريب مشيرين إلى «نتائج كارثية ستحل بالبشر إذا ارتطم بالأرض». وقال موقع «إنكويستر» المتخصص بأخبار الفلك والفضاء إن «صخرة فضائية» تحمل اسم «LF16 2018» قد ينتهي بها المطاف بالاصطدام بكوكب الأرض خلال المئة عام المقبلة.

وذكر فلكيون أن الكويكب تمت معاينته لأول مرة يوم 16 حزيران/يونيو الماضي، مشيرين إلى أنهم أجروا دراسات لمعرفة مدى قدرته على تهديد كوكب الأرض، ووجدوا أنه قد يتصادم مع كوكبنا 62 مرة منذ الآن وحتى 2117.



أطباء روس يبتكرون قلبا صناعيا مطورا ويختبرونه بنجاح

لندن - «القدس العربي»:

نتمكن أطباء روس من ابتكار قلب صناعي هو الأول من نوعه في العالم وأجروا تجارب ناجحة عليه ليحققوا بذلك قفزة جديدة في عالم الطب قد تعيد الأمل لأعداد كبيرة من مرضى القلب أو الذين يصابون بتوقف مفاجئ في عمل القلب.

وجاء الإنجاز الطبي في مركز الأكاديمي الروسي «ميشالكين» الذي أعلن عن نجاح أول اختبار للقلب الصناعي المبتكر والذي يعمل باستخدام مضخة قرصية، فيما قال المركز إن الاختبار الناجح أجري على خنازير صغيرة، حسب ما نقلت وكالة «نوفوستي» الروسية للأنباء.

وأفادت الوكالة الروسية أن العلماء وصلوا إلى مرحلة ما قبل الاختبارات السريرية، والتي تضمن اختبار القلب الصناعي على الحيوانات المخبرية الكبيرة (الخنازير الصغيرة) وكانت النتائج إيجابية

وواعدة.

وقال المتحدث باسم المركز: «اتضح من مراقبة الحيوانات لمدة ست ساعات أنه ليس لهذا القلب الصناعي أي تأثير سلبي مدمر في الدم، ويعمل بإنتاجية ثابتة ولا يسبب تكون الجلطات، ما يسمح باستخدامه في الممارسات الطبية».

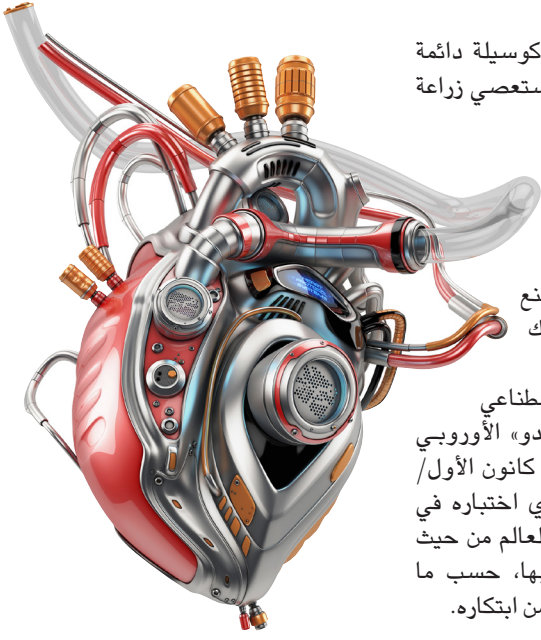
وأضاف أن على المبتكرين وضع اللمسات الأخيرة لبنية المضخة، حيث بلغت درجة حرارة الجهاز خلال الاختبار 42 مئوية، لذلك عليهم تخفيضها بمقدار درجتين ليصبح بالإمكان زراعته في جسم المريض. ويبلغ قطر هذا القلب 4 سنتيمترات وارتفاعه سنتيمترين وتفصل بين الأقراص مسافة 0.5 ملم. وبفضل محرك كهربائي خاص، تدور الأقراص عبر الاحتكاك الجزيئي، وتلتقط الدم وتعيده إلى الجسم ثانية.

والقلب الصناعي هو جهاز يحل مكان القلب، حيث أن القلوب الصناعية عادة تستخدم كوسيلة مؤقتة

لكسب الوقت أثناء زراعة القلب، أو كوسيلة دائمة لتحل مكان القلب في الحالات التي يستعصي زراعة القلب فيها.

ويتكون القلب الصناعي من مضختين لكل منهما صمام للإدخال وآخر للإخراج، وجهاز قدرة خارجي لتشغيل المضخات، وجهاز لتنظيم معدل الضخ، وتشتمل المواد التي تصنع منها القلوب الصناعية على البلاستيك والتيتانيوم والكربون.

وكانت أول عملية زراعة لقلب اصطناعي قد تمت في مستشفى «جورج بومبيدو» الأوروبي في العاصمة الفرنسية باريس في 18 كانون الأول/ديسمبر 2013، لكن القلب الذي يجري اختباره في روسيا حاليا هو الأول من نوعه في العالم من حيث الامكانيات والمواصفات التي يتمتع بها، حسب ما يقول الأطباء والباحثون الذين تمكنوا من ابتكاره.



أداة صناعية لإنتاج الدموع

لندن - «القدس العربي»:

الجافة، ولكن الأبحاث تشير إلى أن استخدامه مرتين في اليوم، يمكن أن يحسن الأعراض بشكل ملحوظ.

وفي التجارب، ضاعفت الأداة حجم الماء والمخاط والزيوت، التي تشكل الدموع التي تغطي مقلة العين للحفاظ على صحتها.

وتتطور متلازمة العين الجافة، عندما لا تدعم العينان بشكل كاف، أو أن الدموع التي تنتجها تتبخر بسرعة كبيرة. وتشمل الأعراض الشعور بألم في العينين والتهاب العيون، وكذلك الإحمرار الذي يزداد سوءا مع مرور الوقت.

وتشمل العلاجات الحالية قطرات بدون وصفة مصممة لتقليد آثار الدموع، أو مرهم لتليين العيون، إلا أن الأداة الجديدة التي تمت الموافقة عليها من قبل إدارة الأغذية والأدوية الأمريكية يمكن أن تكون بديلا أكثر شيوعا في المستقبل القريب.

وتحفز الأداة العصب الثلاثي الموجود في الجزء العلوي من كل فتحة أنف، بالقرب من جسر الأنف. وهذا هو واحد من أكبر الأعصاب في الجمجمة، ويحفز تنشيط عملية تطلق الدموع تلقائيا.

ويزعم المصنع الذي أنتج الآلة أن التحفيز المنتظم يشجع تدريجيا على إنتاج الدموع، وأظهرت الاختبارات التي أجريت على 97 مريضا على مدى 6 أشهر في كلية الطب في جامعة فرجينيا بالولايات المتحدة، أن الأداة تضاعف في المتوسط حجم سيل الدموع، ما يخفف الجفاف.

نجح باحثون أمريكيون في تطوير أداة صناعية تدفع العين لإنتاج الدموع وتمكن الشخص من البكاء، وهي أداة يمكن أن تكون علاجا فعالا للجفاف في العيون والذي يسبب مخاطر كبيرة، كما أنها يمكن أن تستخدم في مجالات غير طبية مثل مساعدة الممثلين على تنفيذ المشاهد الدرامية التي تحتاج للبكاء.

والأداة الكهربائية التي طورها الباحثون في الولايات المتحدة وحصلت على الموافقات اللازمة من السلطات المختصة تتصل بالأنف وتؤدي إلى توليد دموع حقيقية في عيون الشخص.

وتعمل هذه الأداة عن طريق الضغط على عصب في جسر الأنف، بتيار كهربائي معتدل لتحفيز إنتاج الدموع، ما يخفف من الجفاف الذي يصيب العين بالإحمرار والالتهاب، حسب تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية.

وعند الضغط على الزر، تقوم الأداة المبتكرة والمحمولة باليد والتي تحمل اسم «TrueTear» بإطلاق الدموع وتغطية سطح العين لتهدئة التهيج.

ولا يعتبر الجهاز القابل لإعادة الشحن علاجا للعيون



أحدث صيحات الموسيقى: الاستماع عبر الجلد

لندن - «القدس العربي»:

تمكن علماء أمريكيون في مجال الصوتيات من التوصل إلى أحدث صيحات وصراعات الطرب والموسيقى والاستماع، وذلك باختراع تكنولوجيا جديدة يمكن بواسطتها الاستماع للموسيقى من خلال الجلد وليس الأذن.

وجاء الابتكار الجديد عبر جهاز أطلقته شركة «NotImpossible Labs»، الأمريكية، ويسمح هذا الجهاز لمستخدميه بالاستماع إلى الموسيقى عبر الجلد وليس عبر الأذن، وذلك من خلال موجات صوتية تقوم الأحاسيس في جلد الإنسان بالتقاطها، وهو ما قد يُمكن الأشخاص فاقد حساسة السمع من الاستمتاع وأول مرة بالموسيقى، كما يمكن أن يتيح للأشخاص العادين الاعتماد على هذا الجهاز في اصطحاب الموسيقى بدلا من الأجهزة التقليدية.

وحسب الموقع الإلكتروني للشركة الأمريكية، والمعلومات التي طالعتها «القدس العربي» فإن مشروع «الموسيقى: غير مستحيلة» يعتمد على دراسات علمية طويلة الأمد، تفيد بأن جلد الإنسان يشعر بطول واتساع وشدة الإشارات الصوتية ويميز الترددات بمهارة.

ويتكون الجهاز الجديد من أساور للأيدي والكواحل بالإضافة لحزام يمتد من الظهر إلى الكتفين. يتفاعل الجهاز الجديد مع النظام الصوتي للمكان ويرسل نبضات كهربائية مقابلة إلى المستشعرات الموجودة على الجلد.

ويحدد جلد الإنسان، وفقا لأصحاب الاختراع، الترددات الصوتية بمدى من 10 إلى 1000 غيغاهرتز، وهو أسوأ من السمع الطبيعي للإنسان، لكن الجلد يلتقط شدة التغيرات في سعة الإشارة الصوتية بشكل جيد.

وأشار مصممو الجهاز إلى أن التقنية الجديدة ستساعد الأشخاص الذين يعانون من ضعف السمع، أو فاقد حساسة هذه الحاسة، كما نشرت الشركة مقطع فيديو بالتجارب الأولى على الجهاز الذي سيطرح في الأسواق اعتبارا من العام المقبل.

وتأسست شركة «Not Impossible Labs» في الولايات المتحدة عام 2008، ومنذ ذلك الوقت وهي تعمل على تطوير العديد من البرمجيات والتكنولوجيات النادرة والإبداعية من حيث الأفكار.

وتقول الشركة على موقعها الإلكتروني إنها تقوم بابتكار «حلول هندسية وبرمجيات مختلفة لم يكن ممكنا الوصول لها في السابق، وقدمت حولا منخفضة التكلفة لأكثر الفئات ضعفاً على كوكب الأرض» في إشارة إلى الابتكارات التي تساعد ذوي الاحتياجات الخاصة.



اقتصاد

المغرب: جدل حول الطابع «الاجتماعي» أو «الأمني» لمشروع الميزانية

الرباط-«القدس العربي»: سعيدة الكامل

مع قرب نهاية السنة المالية 2018 يسود في المغرب نقاش سياسي واقتصادي حول مشروع قانون المالية لسنة 2019 الذي بموجبه يتم تحديد نفقات الدولة ومداخيلها ورسم السياسة المالية والاقتصادية والاجتماعية في مختلف القطاعات. واتسم النقاش هذه السنة بتزامنه مع خطاب للعاهل المغربي محمد السادس الذي انتقد فيه النموذج التنموي المعمول به ودعا إلى رسم نموذج تنموي جديد، وسيرا على ذلك ساد في نقاشات المسؤولين الحكوميين أن مشروع قانون المالية لهاته السنة هو مشروع «استثنائي» يندرج في إطار «نموذج تنموي جديد» وميزته أنه سيخلق نوعا من التوازن الاقتصادي وسيتجه لدعم المقاولات الصغرى والمتوسطة وهناك من وصفه بأنه قانون اجتماعي بامتياز يركز على الجانب الاجتماعي من أجل النهوض أساسا بقطاع التعليم والصحة والتشغيل. هذه بعض ملامح الخطاب الرسمي والحكومي الذي يرى في المشروع طفرة في المستوى الاجتماعي، وعلى نقيضه يرى فاعلون سياسيون وخبراء اقتصاد أن المشروع لا يرقى لطموحات المغاربة الذين يطالبون بتحسين مستوى عيشهم وبأنه سيفاقم العجز ويغرق البلاد في مزيد من المديونية الداخلية والخارجية ولا يتوفر على سمات نموذج تنموي جديد مختلف عن سابقه.

وفي سياق يتسم بتنامي الاحتجاجات في مناطق عدة بالمغرب تطالب بتحسين الوضعية الاجتماعية خاصة التعليم والصحة وبتوفير مناصب شغل للشباب الذي تنتفش في صفوفه البطالة وأصبح يرى في الهجرة إلى الضفة الأخرى من المتوسط ملاذا اجتماعيا، صادق مجلس الحكومة منتصف الشهر المنصرم على مشروع قانون المالية الذي تقدم به وزير الاقتصاد والمالية والذي وعد بتحقيق معدل نمو للناتج الداخلي الخام بنسبة 3,2 ومعدل عجز 3,3 في المئة، مع احتساب مداخيل الخوصصة.

وأعلن الناطق الرسمي باسم الحكومة، مصطفى الخلفي، أن مشروع القانون يركز على التوجهات المصادق عليها في المجلس الوزاري المنعقد في 10 تشرين الأول/أكتوبر 2018 والتوجيهات الملكية التي صدرت في كل من خطاب العرش وذكرى ثورة الملك والشعب وهي توجيهات ذات بعد اقتصادي واجتماعي اتخذت من دعم التعليم والصحة والتشغيل ومحاربة الفوارق الاجتماعية ودعم المقولة والاستثمار أولويات.

وحسب نص البلاغ الذي تلاه الناطق الرسمي بعد نهاية المجلس الحكومي، فالمشروع يبنني على أربعة محاور، أولها إعطاء الأولوية للسياسات الاجتماعية، خاصة في مجالات التعليم والصحة والتشغيل، وتسريع مسلسل الحوار الاجتماعي، ولا سيما فيما يخص تقوية دور المنظومة التعليمية في التكوين والإدماج الاجتماعي والاقتصادي للشباب، وتحسين شروط ولوج المواطنين للخدمات الصحية، والمساهمة في إعادة هيكلة سياسة الدعم والحماية الاجتماعية، والعمل على تقليص الفوارق بين الفئات والجهات، والمحور الثاني يهم تحفيز الاستثمار وتحسين مناخ الأعمال ودعم المقاولات خاصة الصغرى والمتوسطة. المحور الثاني يتعلق بمتابعة الإصلاحات المؤسساتية والهيكلية الكبرى خاصة استكمال إصلاح العدالة

وتفعيل الجهوية المتقدمة ومواصلة إصلاح الإدارة، أما المحور الرابع فيركز على الحفاظ على التوازنات الماكرو اقتصادية من خلال متابعة تخفيض نسبة العجز في الميزانية وتدبير المديونية، حسب الخلفي.

إكراهات الاستثمار الخاص

وخلال عرض لوزير الاقتصاد والمالية أمام مجلس البرلمان خصصه لمشروع قانون المالية للسنة المالية 2019 قال الوزير، إن المشروع يأتي في سياق يتسم بتزايد النزاعات الحمائية على مستوى الاقتصاد العالمي وارتفاع أسعار النفط، وأيضا في سياق تحديات وانتظار الأوساط الاقتصادية محليا في ظل إكراهات مرتبطة بالاستثمار الخاص. وأوضح أن هذه الإكراهات تتجلى في الإشكالات المرتبطة بالمداخيل الجبائية، فضلا عن ارتفاع الانتظارات الاجتماعية الخاصة بتحسين الخدمات ورفع القدرة الشرائية. في الجانب الاجتماعي «مشروع قانون المالية آتى بمقتضيات مهمة لها علاقة بالتعليم والصحة والشغل،

فهناك طفرة من ناحية الميزانية حيث وصلت 68 مليار درهم (6 مليار يورو) بالنسبة للتعليم، وبالنسبة للصحة بلغت 16 مليار و300 مليون بزيادة بلغت 10 في المئة وهو مبلغ مهم» يقول مصطفى الإبراهيمي، نائب رئيس لجنة القطاعات الاجتماعية، وهو برلماني عن حزب العدالة والتنمية، الحزب الذي يقود الحكومة، مضيفا في تصريحه لـ«القدس العربي» أنه «بالنسبة للموارد البشرية فالمشروع خصص 15000 منصب شغل للتعليم و 4000 للصحة». موضحا أن في قطاع التعليم هناك جزء من الميزانية مخصص لبرنامج «تيسير» الذي تم تعميمه على العالم القروي لفائدة الأسر الفقيرة والهدف منه الحد من الهدر المدرسي، بحكم أن العامل الاقتصادي كان حاجزا أمام مواصلة تعليمهم، يقول الإبراهيمي مردفا هناك أيضا برنامج «مليون محفظة» وصل هذه السنة 4000 محفظة لفائدة الأسر المعوزة.

أما بالنسبة لبرنامج الأرامل، يقول الإبراهيمي أنه تم توسيع البرنامج ليعم النساء في وضعية صعبة وأطفالهن وليس فقط الأرامل، والشيء نفسه بالنسبة

للإعاقة من خلال صندوق التماسك الاجتماعي. وبالنسبة لـ«الرميد» (نظام التغطية الصحية لفائدة ذوي الدخل المحدود) الذي يدخل في إطار صندوق التماسك الاجتماعي، أكد الإبراهيمي أنه انتقل من مليار و300 مليون إلى مليار و 600 مليون لمواجهة نفقات هذا النظام، حيث بلغ 12 مليون و44 ألف نسمة مسجلة ضمنه.

وبالنسبة للتشغيل يرى الإبراهيمي أن المشروع يتضمن «استراتيجية للتشغيل مهمة حيث سيتم خلق حوالي 50000 منصب شغل تتضمن العمل بنظام التعاقد والمناصب المالية والتي استفاد منها التعليم والداخلية وباقي القطاعات وهذا مؤشر كبير على الإنجاز المحقق في الجانب الاجتماعي بهذا المشروع» مستذكرا أنه إذا تمت مقارنة هذا الرقم مع الحاجيات فليس في المستوى المطلوب، يقول الإبراهيمي مؤكدا أن «الحل هو التوظيف في القطاع الخاص» مشيرا إلى مجموعة من التدابير في هذا الباب منها «مقولتي» وهناك أيضا برنامج «تأهيل» و«إدماج» قائلًا أنه فيما يخص الاستثمار فمشروع المالية خصص 197 مليار



غزة: المنشآت الصناعية تزيد من طاقة إنتاجها بعد تحسن جدول الكهرباء



الآلات.

إسماعيل عبد الهادي

وعبر يزيد درويش صاحب ورشة حدادة، عن بالغ سروره من تحسن جدول الكهرباء والذي انعكس على واقعه الاقتصادي إيجاباً، بعد أن فتحت ورشته أبوابها أمام الزبائن.

يقول درويش لـ «القدس العربي» أن الطاقة الكهربائية هي عصب الورشة التي يمتلكها، فعلى الرغم من وجود مولدات كهربائية إلا أن الجهد الكهربائي الكبير الذي تحتاجه آلات الورشة لا يمكن لأي مولد صغير تلبيته وهذا ما جعله يغلق ورشته. وأكد الخبير الاقتصادي ماهر الطباع لـ «القدس العربي» أن واقع الحركة الاقتصادية في غزة تطور بنسبة 50 في المئة وذلك بعد التحسن الكبير الذي طرأ على جدول الكهرباء الذي أثر إيجابياً على واقع الحركة الاقتصادية، من خلال تشغيل مزيد من الأيدي العاملة في بعض المنشآت، وزيادة الطاقة الإنتاجية تزامناً مع التخلص من بدائل الطاقة المرهقة.

وأضاف الطباع أن هذا التحسن الملحوظ يعتبر من الحلول المؤقتة، وذلك في ظل انحسار منحة قطر من الوقود المقررة إلى 6 شهور حيث أن هذا الانتعاش لن يدوم بعد انتهاء كميات الوقود المقدمة. في حين أن كل هذا مرهون بالواقع السياسي الفلسطيني الإسرائيلي فبأي لحظة من الممكن عودة الأمور إلى سابق عهدها، لذلك الواقع الاقتصادي يحتاج إلى حلول دائمة تتضمن استمرار وصول الكهرباء، بالإضافة إلى تسهيل الحركة التجارية على معابر غزة.

ويعاني أكثر من مليوني فلسطيني يعيشون في قطاع غزة من العديد من الأزمات المتراكمة وأهمها أزمة انقطاع التيار الكهربائي والتي تدخل عامها الثاني عشر منذ تولي حكومة حماس زمام الأمور، حيث شكل الوقود القطري الذي دخل إلى محطة الكهرباء ضمن اتفاقية قائمة على تخفيف الحصار مقابل الهدوء على حدود قطاع غزة، طفرة انتعاش اقتصادي محدودة لكن ربط هذا التحسن بأثمان سياسية يجعل من التحسن الملحوظ في سياق الحلول المؤقتة لواقع الكهرباء أمراً مجهولاً قد ينتهي في أي وقت.

مع التحسن الكبير والملاحظ الذي تعيشه غزة بعد وصول الكهرباء إلى منازل المواطنين وكافة المنشآت الصناعية على مدار الـ 24 ساعة متواصلة لأول مرة منذ 12 عاماً، استيشر أصحاب المنشآت التجارية والصناعية في غزة خيراً في أن يعوضوا خسائرهم المالية جراء استخدام بدائل الطاقة المرهقة والمكلفة. حيث شكل إدخال الوقود القطري لمحطة الكهرباء الوحيدة في غزة وتشغيل عدد أكبر من المحولات نقلة نوعية على واقع الكهرباء وانعكس ذلك بشكل إيجابي على كافة مناحي الحياة، وعلى المواطنين الذين غمرت الفرحه وجوهم وتخففت الأعباء عليهم. وتشكل الطاقة الكهربائية إحدى أهم الأدوات الأساسية لتشغيل المنشآت الصناعية، حيث أن تراجع إنتاج هذه المصانع وخسائرها الفادحة التي تتكبدتها يعود إلى ضعف القوة الإنتاجية لغياب المصادر الأساسية المشغلة لتلك الآلات والتي تحتاج إلى جهد كهربائي كبير، فبعد أن تحسن جدول توزيع الكهرباء بدأوا بتشغيل عدد كبير من الآلات، تمهيداً لزيادة الإنتاج وتحقيق طفرة ونقلة نوعية تعوض خسائرهم.

يقول صادق الفيرى صاحب مصنع خياطة يضم عشرات العمال، أن التحسن الكبير الذي طرأ على جدول الكهرباء شكل نقلة نوعية كبيرة في أول أسبوعين على إيرادات المصنع الاقتصادية، وفي حال أستمروا وضع الكهرباء على هذا الحال فسيتم تشغيل الأيدي العاملة. وتمكن الفيرى من مضاعفة طاقة المصنع الإنتاجية من خلال توفير عدد كبير من العمال وتشغيل مزيد من الآلات التي لم يكن قادراً على تشغيلها سابقاً.

وأضاف لـ «القدس العربي» أن سير العملية الإنتاجية يحتاج بشكل أساسي للطاقة الكهربائية إذ يشكل انقطاع التيار الكهربائي أزمة حقيقية تتعلق بتشغيل المولدات الكهربائية لساعات قليلة نظراً لارتفاع تكلفة المحروقات التي تستنزف مبالغ كبيرة وهذا شكل لنا خسائر تتعلق بضعف القدرة الإنتاجية إضافة إلى تسريح عشرات العمال ولكن مع هذا التحسن عاد العمال لتشغيل مزيد من

في حين يتم خلق عشر مدارس في السنة بما يعني أنه يلزمنا قرن لتحقيق ذلك، ليست هناك إرادة سياسية فعلية لجعل قطاع التعليم أولوية» يقول بلافريج مؤكداً أنه على المستوى الاقتصادي فالمشروع يكرس «دعم الربيع» فيما يخص القطاع البنكي ثم الدعم لقطاع المحروقات «فالجميع اعترف بأن الشركات راكمت ربها غير أخلاقي بقدر 17 مليار درهم من كانون الأول/ديسمبر 2015 إلى آذار/مارس 2018 ولم تقم الحكومة بإجراءات لاستردادها» ويخلص إلى أن المشروع يكرس النموذج التنموي نفسه رغم أن الملك قال أنه يجب إعادة النظر فيه.

تفاقم العجز الاقتصادي

«المديونية أصبحت حلاً عضوياً» يقول الخبير الاقتصادي نجيب أقصبي موضحاً لـ «القدس العربي» أن الالتزام الذي تعهدت به الدولة مع المنظمات الدولية هو أن يصير العجز أقل من 3 في المئة من الناتج الداخلي الخام منذ سنة 2012 لكنه تفاقم، ففي السنة الماضية بلغ 3,2 في المئة وهذه السنة سيتفاقم إلى 3,7 في المئة حسب الأرقام المعلنة» مؤكداً أن طريقة حساب العجز هي طريقة «مغلوبة» وهو ما كشف عنه تقرير للمجلس الأعلى للحسابات يقول أنه بالنسبة لسنتي 2017 و2018 فالعجز الذي تقدره الحكومة لا تدرج فيه الديون التي عليها تجاه بعض المؤسسات العمومية وبعض الشركات الخاصة. وأكد أقصبي أنه إذا تم احتساب دين الدولة تجاه مؤسسات عمومية أو خاصة فسيرتفع العجز إلى حوالي 7 في المئة، مشدداً على أن مشروع قانون المالية سيعمق العجز أي اللاتوازن الاقتصادي والمقلق على حد تعبيره أنه «لا توازن بنيوي، ليس ظرفياً مرتبطاً بعدم سقوط الأمطار لأن الموارد الطبيعية أي الجبائية التي يجب أن تغطي 90 إلى 80 في المئة من نفقاتنا، أصبحت غير قادرة على تزويد الميزانية وأصبحت غير مجدية لأن النظام الجبائي غير عادل، والمتوقع في مشروع قانون المالية أن هذه الموارد الجبائية ستغطي 64 في المئة من نفقات الدولة، وهذا يعني اللجوء للمديونية لسد 36 في المئة الباقية».

لكن للمديونية حدودا يقول أقصبي، وهذه السنة بعد أن توقفت الدولة عشر سنوات، فقد لجأت مجدداً إلى الخصخصة، وهذا يدل في نظره على أن مستوى العجز وصل مستويات متقدمة حيث تم استنفاد الإمكانيات الأخرى.

«خاصية» مشروع قانون المالية هذه السنة هو إضافة رسم على التبغ وهذا سيوفر موارد تقدر بـ 200 مليون درهم، حسب الإبراهيمي، غير أن الإشكال المطروح هو بخصوص التعديل الذي قام به مجلس النواب حيث أضاف ضريبة على المشروبات التي فيها سكر سواء غازية أو العصائر أو الحليب ومشتقات الحليب الذي فيه سكر، الحكومة وافقت على الضريبة فيما يخص المشروبات الغازية والعصائر وبالنسبة للحليب تم تأجيل ذلك إلى السنة المقبلة وتم التصويت بالإجماع على الضريبة على الاستهلاك والضريبة على القيمة المضافة بالنسبة لهذه المنتجات، إلا أن «الشركات رفضت وقامت بضغط رهيب على الغرفة الثانية بالبرلمان المغربي» هذه الغرفة هي مجلس المستشارين وستقوم بالتصويت يوم الاثنين المقبل وفي الغالب ستتراجع عن هذه الضريبة خاصة على القيمة المضافة حسب الإبراهيمي، الذي قال أن التعديل المطروح في مجلس النواب جاء بناء على مشكل في الصحة العمومية، فالمنذوبية السامية للتخطيط قالت أن ثلث الساكنة المغربية يعاني إما من السمنة أو قريب من السمنة والمنظمة العالمية للصحة تقول أن 14 في المئة من المغاربة يعانون السمنة، وتقرير «ماكينزي» قال أن السمنة تكلف 24 مليار درهم كل سنة وهو ضعف الميزانية المخصصة للصحة في المغرب، من خلال هذا أقتنع مجلس النواب كما مجموعة من الدول الأخرى بضرورة فرض ضريبة على نسبة السكر في هذه المشروبات، إلا أن لوبي الشركات يمارس ضغطه وهو ما من المنتظر أن يؤدي بمجلس المستشارين إلى التراجع عن هذه الضريبة.

درهم للاستثمار و«حينما نتكلم عن استثمار الدولة فنقصد الأوراش الكبرى البنية التحتية وهي التي تخلق مناصب شغل وليس الإدارة».

زيادة محتشمة

وعلى عكس الطريقة التي تم بها تقديم مشروع قانون المالية على المستوى الرسمي بأنه «استثنائي» وذو بعد «اجتماعي» يرى البرلمان المعارض عمر بلافريج عن فيدرالية اليسار الديمقراطي، أن «هذا غير صحيح» وأن المشروع ليس فعلاً مشروعاً اجتماعياً كما يروج له، قائلاً لـ «القدس العربي» أنه «في قطاع التعليم فعلاً تمت الزيادة في الميزانية المخصصة لهذا القطاع كباقي القطاعات، لكن ليس بالشكل الذي يمكن من القول أنه فعلاً أولوية كما تدعي الحكومة في خطابها» مضيفاً «أن تعميم برنامج تيسير، الذي خصص لكل طفل في العالم القروي منحة قدرها 60 درهما شهرياً هو أمر إيجابي، لكن حينما يقال أولوية فهذا غير صحيح لأنه ليس هناك شيء استثنائي بل هناك زيادة محتشمة».

الأولوية «الحقيقية» عوض قطاع التعليم بلافريج أن المشروع أولاها للأمن قائلاً: «الأولوية التي كرسها قانون الميزانية هي الأمن، فخلال ثلاث سنوات ازدادت ميزانية وزارة الداخلية 30 في المئة وعلى مستوى مناصب الشغل خصص المشروع 8000 منصب لوزارة الداخلية و900 للوقوات المسلحة» موضحاً أن المناصب التي تم خلقها في قطاع التعليم وهي 15000 لا يتم التنبيه أن 13000 سيحلون على التقاعد، مشيراً إلى أن تقارير المجلس الأعلى للتعليم تتحدث عن كون تجربة المدارس الجماعية هي تجربة ناجحة، وبأن المجلس خرج بتوصية خلق 1000 مدرسة



مدن وأثار

حماة السورية: مدينة النواعير وبداية الحكاية

رند صباغ

ويصفها الرحالة ابن جبير الأندلسي: «هي مدينة شهيرة في البلدان، قديمة الصحة للزمان حتى إذا جست خلالها ونفرت ظلالها أبصرت بشرقيها نهرا كبيرا تتسع في تدفقه أساليبه وتتناظر في شطه دواليبه وقد انتظمت طرفيه بساتين تتهدل أغصانها عليه».

ومصياف وطيبة الإمام، والسقيلية وغيرها. تعد سمة المدينة الرئيسية هي النواعير، والتي عاصرت كالعديد من حجارة المدينة تغيرات وتحولات في السلاطين والحكام، وأحداث دامية، من أشهرها مجزرة حماة عام 1982.

الأقل 900 ألف نسمة حسب إحصائيات عام 2010، ومن المتوقع أن تعداد سكانها وصل الآن حسب تقديرات مختلفة إلى مليون ونصف تقريبا بعد نزوح العديد من السوريين إليها أثناء الحرب. وتعتبر مدينة حماة مركز المحافظة، والتي تتضمن مدناً عديدة منها السلمية وصوران ومحررة

حماة، رابع المدن السورية أهميةً وسكاناً، ولها غنى السوريون في ثورتهم «يا حماة سامحيناً».

تقع المدينة على نهر العاصي، بارتفاع 270 متراً عن سطح البحر، وتفصلها عن العاصمة دمشق جنوباً 210 كم، وعن مدينة حلب شمالاً 135 كم، ويسكنها على

هي مدينة النواعير، وعروسٌ على ضفاف العاصي، مدينة أبي الفداء التي كانت حاضرةً مع التاريخ، ولم تنضب حكاياتها إلى اليوم، وإن كانت تحمل في جعبتها جراحاً لم تلتئم بعد. هي مدينة



الآلاف، فلم تسلم عائلة في حماة من فجيرة فقدان أحد أبنائها لتشكل الوعي الجمعي لأهل المدينة، ولكن أعداد الضحايا والمختفين الرسمية ما زالت غير معروفة إلى اللحظة، في حين تشير اللجنة السورية لحقوق الإنسان إلى سقوط حوالي 40 ألف قتيل، و15 ألف مفقود، وهجرة 100 ألف آخرين واستمرت المجزرة 27 يوماً طوق خلالها النظام السوري المدينة وقصفها بالمدفعية الثقيلة، بالإضافة إلى العديد من الشهادات التي تتحدث عن دخول القوات البرية إليها، وارتكاب الجازر بشكل مباشر، من ذبح واغتصاب وتنكيل بالأهالي، إلى جانب هدم المدينة بشكل شبه كامل، بالأخص قلب المدينة الأثري.

الثورة السورية 2011

شاركت مدينة حماة في أحداث الثورة السورية عام 2011، وخرج مئات آلاف المتظاهرين في أكبر مظاهرات عرفتها البلاد، محتشدة في ساحة العاصي، وذلك لمدة أسابيع قليلة خرجت فيها المدينة سلمياً عن سيطرة النظام السوري، حيث تشير بعض الإحصائيات إلى وصول عدد المتظاهرين إلى نصف مليون في إحدى الجمع.

لكن هذه الحالة لم تدم طويلاً، حيث عادت القوات العسكرية إلى المدينة في الأول من آب/أغسطس عام 2011 وأعادت تاريخ المجزرة للمدينة من جديد، وأحكم النظام السوري سيطرته على المدينة بعد أن استطاع قمع الاحتجاجات بالقتل والاعتقالات والترهيب.

صمتت حماة من جديد، وهي تنتظر عدالة مات من أجلها الآباء في عهد الأسد الأب، ومات من أجلها الأبناء في عهد الأسد الابن، هي بداية الحكاية السورية المعاصرة، وبداية النزيف في مواجهة الديكتاتور منذ أربع عقود وإلى اليوم، عدالة لو تحققت حينها لما دفع السوريون هذا الثمن الباهظ في سبيل الحرية!

كانت بعض الدراسات التاريخية تتحدث عن وجود نواكير من زمن أسبق، ومن أشهر الآثار التي أثبتت قدم النواكير لوحة فيسفاء اكتشفت في شارع الأعمدة في مدينة أفياميا الأثرية ويعود تاريخها إلى عام 420 م، وماتزال اللوحة موجودة اليوم في متحف دمشق الوطني.

ويصفها الرحالة ابن بطوطة بقوله: «ثم سافرت إلى مدينة حماه إحدى أمهات الشام الرفيعة ومدائنها البديعة، ذات الحسن الرائق والجمال الفائق، تحفها البساتين والجنت، عليها النواكير كالأفلاك الدائرات، يشقها النهر العظيم المسمى العاصي».

في بداية القرن العشرين كان عدد النواكير في مدينة حماة والأراضي التابعة لها 105 نواكير منها 25 داخل مدينة حماة نفسها ولم يعد يوجد اليوم من كل هذه النواكير إلا حوالي 40 ناعورة في حالة العمل منها داخل المدينة 19 ناعورة تنتظم في خمس مجموعات.

مجزرة حماة

شهدت حماة في الثاني من شباط/فبراير 1982 واحدة من أكبر المجازر في العصر الحديث، وذلك على يد القوات العسكرية التي يقودها كل من حافظ الأسد الرئيس السوري حينها، وشقيقه رفعت الأسد والتي تضمنت سرايا الدفاع، اللواء 47/دبابات، اللواء 21/ ميكانيك، والفوج 21/ إنزال جوي (قوات خاصة)، فضلاً عن مجموعات مختلفة من المخابرات والفصائل البعثية المسلحة، الأمر الذي اعتبرته السلطات السورية حملة عسكرية في وجه تمرد جماعة الإخوان المسلمين، إلا أن المجزرة ضلت طي الكتمان، ولم يجرؤ الكثير من السوريون الحديث عنها إلى أن عادت أحداثها على السطح مع بداية الثورة السورية في عام 2011 بالرغم من استمرار الدولة السورية بنكرانها.

أودت هذه المجزرة بحياة عشرات

وفي هذا العصر أمر الملك ببناء قلعة حماة على شكل قلعة حلب، حيث بني باب القلعة بحجارة عظيمة على خمسة جسور مرتفعة فوق خندق، وفي الداخل دار الحكومة، ومحل للذخائر، وأبنية عظيمة وبيوت للسكن، يحيط بها سور عظيم مرتفع، وفي الجبهة القبلية حمام واسع كبير، وفي طرفها الشرقي المطل على طريق باب الجسر بئر واسع فيه ماء عذب جداً، ولها طريق تحت الأرض يصل إلى العاصي من جهة الشمال، ماراً تحت بستان الوالك، وكانت مرصوفة بالحجر الأملس من أسفل الخندق إلى حيطان السوري.

ولها خندق دائر حولها عميق جداً لا يكاد الواقف على السور يرى أسفله، ولهذا الخندق طريق إلى الماء من المكان المسمى الآن جسر الهوى في مدخل محلة باب الجسر. وتنقلت حماة بين أيدي السلوقيين والبطالمة حتى عام 146 ق.م.

انتقلت حماة بعدها إلى سيطرة الرومان الذين مدوا نفوذهم على سوريا عام 67 قبل الميلاد، إلى مطلع القرن السابع الميلادي، وشهدت المدينة حينها ازدهاراً معمارياً وزراعياً وصناعياً، واشتهرت بمعاصر الزيتون، والجسور، والأهم معلمها الرئيسي النواكير.

الحكم العباسي

انتهت فترة الحكم الروماني – البيزنطي بالفتح الإسلامي، على يد أبو عبيدة عامر بن الجراح الذي فتح حمص ثم الرستن ومن بعدها حماة، وولى على حماة الصحابي عبادة بن الصامت، وصالح أهلها على الجزية، واتخذ من كنيسها العظمى جامعاً، وبقيت أوضاع المدينة مستقرة، وفي حالة من الرخاء، حتى أتى الحكم العباسي، والذي أهمل بلاد الشام بعد انتقال الخلافة من دمشق، فانحسرت العمارة وأشكال الاهتمام عن مدن كثيرة من بينها حماة، التي وصفها أحمد بن الطيب حين كان الخليفة العباسي المعتضد في البلاد الشامية عام 271 هجرية فقال (حماة قرية عليها سور حجة وفيها بناء الحجارة واسع، والعاصي يجري أمامها ويسقي بساتينها ويدير نواكيرها)، وقال ياقوت الحموي عنها في معجم البلدان: «مدينة قديمة جاهلية، في طرف المدينة قلعة عظيمة عجيبة في حصنها، وإتقان عمارتها، وحفر خندقاه وماؤه نراع وأكثر». بحسب كتاب تاريخ حماة لأحمد الصابوني.

بقيت حماة تنتقل باختلاف حكام سوريا، ما بين قرامطة ومماليك وصابيين وأيوبيين ومغول وهم من قاموا بهدم القلعة، إلى أن أتت الدولة العثمانية، حيث تم إلحاقها بحمص بعد أن عانت من الدمار، ثم بدأ العثمانيون بإعادة إعمارها، وعادت المدينة إلى الازدهار لتصبح مركز الولاية وتصبح حمص ملحقة بها، وبقيت تحت سيطرتهم حتى انهيار الإمبراطورية. وبعد سنوات قليلة انتقلت حماة إلى يد الاستعمار الفرنسي الذي كان ممتداً على طول سوريا ولبنان، وقاوم أهلها الاحتلال وشاركوا في الثورة السورية حينها.

نواكير حماة

لا يمكن ذكر مدينة حماة دون استحضار صورة النواكير الشهيرة التي بناها الرومان أثناء حكمهم للمدينة، وإن

بسير يضح العود منه يمتُّ أخو الجهد، لا يلوي على من تعذرا.

تسميتها

عُرفت حماة في القدم باسم إيماتا، أما اسمها المعروف اليوم حماة، فقد أتى من كلمة حَمَّت في الكنعانية والآرامية ومعناها الحصن، وهو الاسم الذي ورد في التوراة، وذلك نسبة للحصن الموجود فيها، وثم سميت أبيفانيا في العصر الهلنستي نسبة إلى الملك السلوقي أنطيوخوس أبيفانيوس وعرفت بهذا الاسم حتى العصر الروماني حين عاد اسمها القديم ولُقِّبت بمدينة أبي الفداء.

تاريخياً

سكن الإنسان القديم موقع مدينة حماة منذ العصر الحجري الأول، بدلالة عدد من الاكتشافات الأركيولوجية في منطقة وادي العاصي الأوسط، وبعضها يعود إلى ما قبل 200 ألف سنة.

ويعتقد أن أوائل الحضارات كانت بالهجرة الكبيرة من الجزيرة العربية إثر الجفاف في العصر الحديث، حيث قصد الناس مناطق الأنهار الكبرى، ومن بينها نهر العاصي. ومن أقدم الهجرات التي تتحدث عنها النصوص المكتوبة، هجرة الأكاديين إلى بلاد الرافدين في الألف الرابعة ق.م، علماً أن بداية حضارة شمال سوريا قد سبقت عهد سرجون الأكادي وتلاشت بدمار حماة وإيبلا، وهجرة الأموريين إلى سوريا وبلاد الرافدين خلال منتصف الألف الثالثة ق.م حيث استوطن من هاجر منهم إلى سوريا في ضفاف العاصي.

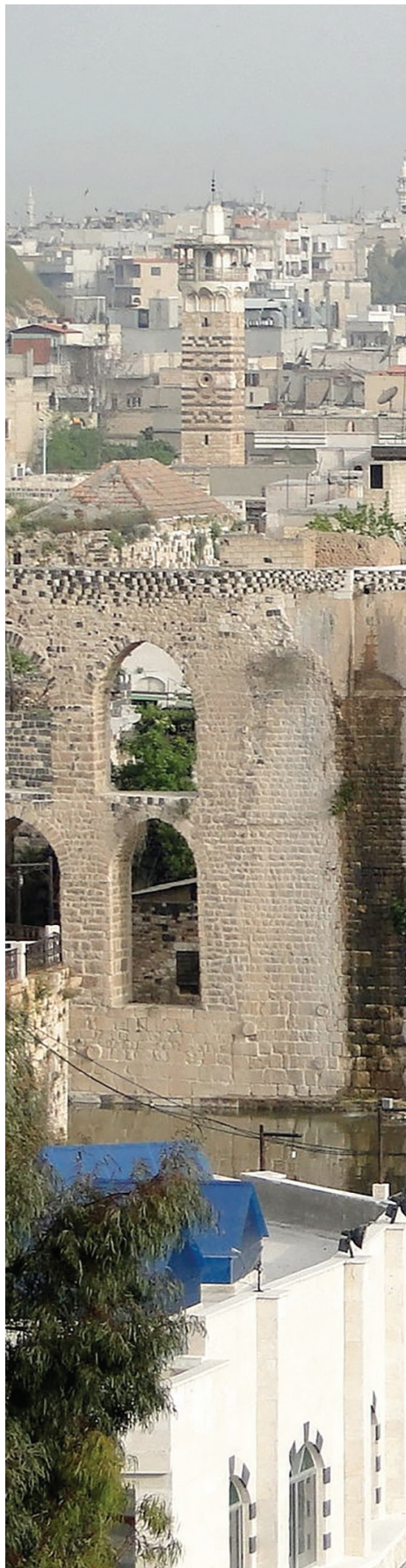
«صارت حماة مدينة مسورة في بداية الألف الثالثة ق.م وتدل الآثار المكتشفة للفترة الواقعة بين 3000 – 2400 ق.م على المهارة الصناعية. كما تظهر الآثار التي كانت مستخدمة في الزراعة أنهم مارسوا أعمال الري لسقاية المزروعات وأظهرت مكتشفات قلعة حماة وبقايا أثرية أظهرت وجود مخطط لمدينة حماة مكتظة نسبياً وكتلاً تعود لمنازل منتشرة على جانبي الأزقة والشوارع» حسب ما ذكر لطفي فؤاد لطفي في كتابه دراسة تاريخية لتطور مدينة حماة المعماري والعمراني.

تعاقت ممالك عدة على حماة في العصور القديمة، حيث كانت من المدن الكنعانية، وسيطر عليها الحيثيون فترة صراع بين الفراعنة المصريين والممالك السورية الحيثية استمر 15 عاماً، استطاع الفراعنة حينها بسط ذراعهم على حماة، وإن انتهت المعارك بصلح بين الحيثين والمصريين بزواج الملك رعمسيس من ابنة أحد الملوك الحيثيين. كما أصبحت حماة في إحدى الفترات مملكة آرامية وصلت حدودها إلى سراقب (في إدلب اليوم) شمالاً، وإلى منابع العاصي جنوباً (في لبنان حالياً). وتنقلت ما بين الآشوريين والآراميين بين عامي 1094 و661 ق.م.

حوالي عام 330 ق.م بدأت الدولة السلوقية، باستيلاء الاسكندر المقدوني على سوريا ومنها حماة، حيث بنى ملك البلاد السورية سلوقس عدداً من المدن الكبرى من بينها أفياميا التي أسماها نسبة إلى زوجته الفارسية.

وعنها يقول ياقوت الحموي في معجم البلدان: «مدينة كبيرة عظيمة، كثيرة الخيرات، رخيصة الأسعار، واسعة الرقعة، حفلة الأسواق، يحيط بها سور محكم، وبظاهر السور حاضِر كبير جداً، فيه أسواق كثيرة، وجامع مفرد مشرف على نهرها المعروف بالعاصي، عليه عدة نواكير تستقي الماء من العاصي، فتسقي بساتينها وتصب إلى بركة جامعها، ويقال لهذا الحاضر السوق الأسفل لأنه منحط عن المدينة. ويسمون المسور السوق الأعلى، في طرف المدينة قلعة عظيمة عجيبة في حصنها، وإتقان عمارتها، وحفر خندقها نحو مائة نراع وأكثر للملك المنصور محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب، وهي مدينة قديمة جاهلية».

ذكرها امرؤ القيس في شعره فقال: تَقَطَّعَ أسبابُ اللبانة والهوى عشية جاوزنا حماة وشيزرا



رياضة

هل صحة الريال «خادعة»؟ وما سر ضعف ليفربول في دوري الأبطال؟

أفضل مبارياته على الإطلاق في مشروعه مع ناصر الخليفي أمام فريق كبير.

باريس غير

عكست فرحة نيمار ورفاقه، أهمية النقاط الثلاث لمشروع رجل الأعمال القطري برمته، وهو أيضا أكد ذلك في حديثه الإعلامي الأول بعد الفوز على ليفربول بنتيجة مُستحقة وأداء مُقنع، كان الفريق سيعود إلى الوراء بسرعة الصاروخ إلى نقطة الصفر، بالتواجد في بطولة الدوري الأوروبي أو حتى الفوز بها، بعيدا عن السمعة السيئة التي ستلاحق هؤلاء النجوم الذين يتقاضون أرقاما لا يُستهان بها، فخروج باريس من دور المجموعات، كان سيؤثر كثيرا على الشخصية والهيبة التي يعمل الخليفي على بنائها منذ استحوذته على النادي قبل حوالي ثماني سنوات، ومن شاهد المباراة، رأى كيف صنع البرازيلي نيمار الفارق، بنثر سحره وإبداعه في وسط ودفاعات ليفربول، بصورة وشخصية اللاعب البطل، التي تُعلق عليه الجماهير آمالها في المباريات والاختبارات الحاسمة، وهذا تقريبا ما جاء من أجله ساحر «الماراكانا»، وأمام ليفربول، يُمكن القول بأنه قدم أفضل مستوى له أمام فريق كبير منذ قدومه من برشلونة في صيف 2017، كان موقفا في قراراته واختيار التوقيت والمكان المناسب للمراوغة أو للتمرير واللعب الجماعي، والشيء السار أيضا، أنه قلل من جرعة «التمثيل»، التي تعرض بسببها لانتقادات عالمية، ويُحسب للمدرب الألماني توماس توخيل، نجاحه في إقناع موهوب بحجم نيمار، بتسخير كل طاقته ومجهوده وموهبته للفريق وليس لنفسه، لأخذ أعلى مشاهدات في «يوتيوب» ومواقع التواصل الاجتماعي، بالطبع لولا صرامة وشخصية المدرب، كان من الصعب مشاهدة نيمار في أقرب نسخة له، منذ مباراة «الريمونتادا»، حين قاد البارسا لإسقاط باريس بالستهة التاريخية، تقريبا منذ تلك المباراة، لم يُقدم صاحب الـ26 عاما، مباراة بمستوى «خرافي» إلا مساء الأربعاء، ولا ننسى أن فوز «إلبي إس جي» على الريدز، له مميزات أخرى لما يتطرق إليها الخليفي، منها على سبيل المثال، الدفعة المعنوية الهائلة، التي سيذهب بها الفريق إلى الأدوار الإقصائية. في السابق أو بالأحرى في النسخ الأخيرة، كان الفريق الباريسي يتأهل إلى دور الـ16 بأقل مجهود، ويتأهل بدون اختبارات صعبة، وكأنه يلعب في الدوري الفرنسي، فيصطدم بالواقع المرير في نوفمبر/ تشرين الثاني، استنادا على نتائج مرحلة المجموعات الخادعة، لكن هذه المرة، سيكون الوضع مُختلفا، الآن في حالة عادوا من صربيا بالنقاط الثلاث في مبارياتهم الأخيرة ضد النجم الأحمر، وسيكونون أدركوا حجم قوتهم الحقيقية، وهذا سيساعدهم كثيرا على اللعب بتواضع وجماعية في الأدوار الحاسمة، وليس بثقة وغرور كما جرت العادة في الأعوام الماضية، لذا ليس من المُستبعد أبدا أن يذهب باريس بعيدا في حلم الخليفي هذه المرة، إذا استمر نيمار ومبابي وبقية زملائهم على هذا المنوال.

لغز ليفربول

رغم أنه لم يودع البطولة بعد، إلا أن نتائجه خارج القواعد، تعكس مدى أهمية البطولة بالنسبة لكلوب. تقول لغة الأرقام أن عملاق إنكلترا وزعيمها على



والتجارب المحلية أثبتت أن من يرفع شعار «بلارحمة» أمام الريال يضعه في مأزق، وفرق كإيبار وليفانتي وألافيس، لم تخرع في كرة القدم لوقف القطار الملكي، كل ما في الأمر، أنهم لم يتعاملوا مع الفرص السهلة بنفس طريقة تعامل روما، فيفقد مودريتش ومارسيلو والبقية ميزتهم ومصدر قوتهم، اللعب بأريحية وكأنهم يخوضون تقسيمة في حصة تدريبية في منتصف الأسبوع، لذلك، إذا لم يتخلص الفريق من فيروس «مزاجية» نجومه، وظل يتهاوى على المستوى المحلي بنفس الطريقة التي يسير عليها حتى الشوط الأول من سهرة الثلاثاء، ففي الغالب، سيُعاني كثيرا، إذا أوقعته القرعة في اختبار أمام فريق يلعب كرة قدم واقعية ولا يتفنن مهاجموه في إضاعة الفرص، ولأنه الريال الذي رسم لنفسه صورة «الفريق السُلطان» منذ أول نسخة للبطولة في الخمسينات وحتى هذه اللحظة، قد يحدث العكس، وينجح سولاري، أن يبصم علي صحة النظرية، التي تقول أن فوز الريال ببطولته المفضلة لا يتوقف لا على أسماء المدربين ولا اللاعبين، بل «DNA» الريال هو كلمة السر، ورغم صعوبة حدوث هذا السيناريو، أن يُحافظ على لقبه للعام الرابع على التوالي، في ارتفاع مستوى أكثر من منافس، بشكل يُقلق الريال وجمهوره، لكن في عالم الميرينغي، لا يُمكن استبعاد حدوث أي شيء، عندما يأتي الحديث عن الكأس ذات الأذنين، ولو أردنا إلقاء نظرة عابرة على المنافسين، الذين تطوروا لدرجة تهديد وتشكيل خطر على مُلك ريال مدريد، يأتي في مقدمتهم باريس سان جيرمان، بعد الصورة المربعة التي عبر بها عن نفسه أمام وصيف النسخة الماضية ليفربول، أقل ما يُمكن قوله، قدم العملاق الباريسي، واحدة من

الإيطالي، لم يُعط توني كروس ومودريتش فرصة لمجرد حتى التنفس، ولولا ما يجوز وصفه بـ«الغباء» الكروي، لخرج روما من الشوط الأول، بهدف نظيف على أقل تقدير، بعدما أهدر التركي جنكيز أوندير، فرصة أسهل من ركلة الجزاء، سيحكي عنها لأحفاده بعد عمر طويل، ولنا أن نتخيل لو خرج سانتياغو سولاري ورجاله من الشوط الأول متأخرين بهدف أو اثنين، وهذا كان في المتناول لدي فرانثيسكو وكتيبته، فكيف سيكون الوضع في الشوط الثاني؟ علما أن الفريق الضيف، مُحطم نفسيا ومعنويا بثلاثية إيبار، من حُسن الحظ، جاء هدف غاريث بيل، في وقت مثالي، تقريبا من أول هجمة بعد فرصة أوندير، ويا له من توفيق ما بعده توفيق، أن يأتي الهدف بهفوة فادحة من الدفاع، ليعود راموس وأصدقائه إلى قواعدهم، تماما مثل جيوش المحاربين القدامى، عندما يُسقطون الدفعة الأولى من جيش العدو، بالسهم النارية، ثم يلتقون أنفسهم، تمهيدا للغزو الأخير، وهذا تجلى في الطريقة الاستعراضية التي لعب بها مارسيلو وأصحاب اللمسة الخاصة، تشعر وكأن المباراة تحولت فجأة، لواحدة من سهرات الريال الاستثنائية مع زيدان في الأبطال، وليس الفريق الهش، الذي أفلت من الشوط الأول بأعجوبة.

رسالة لكل المنافسين

ما حدث في مباراة روما والريال، أعطى رسائل في منتهى الأهمية لكل المنافسين، أهمها على الإطلاق، عدم إعطاء الفرصة لبنزيمة ومارسيلو والبقية المعروفين بجيل «العاشرة»، فرصة للعب بأريحية،

لندن-«القدس العربي»: عادل منصور

تحددت ملامح دور الـ16 لدوري أبطال أوروبا، بعد انتهاء الجولة الخامسة شبه الحاسمة لمرحلة المجموعات، التي لم تشهد مفاجآت مدوية على مستوى النتائج، بالتحاق جُل كبار القارة ببرشلونة في الأدوار الإقصائية، حيث وصل عدد المتأهلين لـ11 بجانب البارسا، في مقدمتهم حامل اللقب آخر 3 سنوات ريال مدريد والبقية، لتتبقى 4 مقاعد شاغرة، منها مقعدان في مجموعة الموت، التي ستبقى مُعلقة حتى إطلاق صافرة نهاية دور المجموعات.

انتصار مدريد مُسكن

أشرنا في المقدمة إلى أن نتائج مباريات الثلاثاء والأربعاء لم تشهد مفاجآت حقيقية، لكن في ما يتعلق بالأمور الفنية والتكتيكية، فهناك مؤشرات تنذر بتغير الأوضاع عن الأعوام الخمسة أو الستة الماضية، ولنبدأ حديثنا كالعادة بكبير القوم والأكثر جماهيرية على هذا الكوكب، ريال مدريد، شاهدنا أول 45 دقيقة في اختياره الصعب ضد ذئاب روما، في الحقيقة، هي 45 دقيقة لا تختلف كثيرا عن مأساة إيبار، التي خسرها الفريق في أصغر ملاعب إسبانيا بثلاثية مع الرافة، لن نتطرق عن العرض الأسوأ، ربما في تاريخ الريال في القرن الجديد أمام إيبار، فقط دعونا نُركز قليلاً عن الشوط الأول في ملحمة «الأولبيكو»، بوجه عام، الخطوط كانت متباعدة، ووضح ذلك، في صعوبة التحضير ونقل الكرة من الخلف إلى الأمام، الفريق

وإبعاده دقائق كثيرة عن الدوري، ليبقى واقفاً على قدميه كل ثلاثاء وأربعاء، وكما نعرف، دوري الأبطال، هي الهدف الأول للرئيس جوسيب ماريا بارتوميو وكل مشجعي العملاق الكتالوني، لشعورهم بالإهانة من هيمنة أعداء مدريد على الكأس في السنوات الماضية، ناهيك عن حرج الجماهير أمام المديرين الذين يتفخرون بألقابهم الـ 13 مقابل خمسة فقط للبلوغرانا! لذا، يبدو واضحاً تعامل ميسي الصارم مع الأبطال، فقط ينقصه استكمال برنامج توفير طاقته، تماشياً مع عمره بعد الـ 30، ليبقى بنفس القوة الذهنية والبدنية أطول فترة ممكنة، ولا يُستنزف في منتصف الموسم من الإفراط في الاعتماد عليه بشكل متواصل في النصف الأول، لكن الغريب هناك في شمال إيطاليا، نَشاهد صاروخ ماديرا يضرب ولا يُبالي، لا يُريد الحصول على راحة مع السيدة العجوز، وكأنه عاد 10 سنوات إلى الوراء، بعد رحيله عن الريال، والمدهش حقاً، أنه يبذل مجهوداً كبيراً، باستعراض مهارته على الأطراف، والانطلاق بالسرعة القصوى مسافات طويلة مباراتين في الأسبوع، فقط يُشارك ليو في الراحة الدولية مع أحفاد فاسكو دي غاما، والسؤال، هل سيستمر بنفس الطاقة في الأدوار الإقصائية؟ أم ستعيقه الطبيعة البشرية وتهبط لياقته مع تلاحم المباريات بعد تقدمه في السن؟ سنرى... لكن هذا لا يمنع حقيقة، أن البانكونيري، عبر عن نفسه، كبطل مُحتمل إذا سارت الأمور كما يُخطط ماسيميليانو ألبيغري ورونالدو.

مفاجآت سارة أخرى

واحدة من أكثر المفاجآت السارة بالنسبة لعشاق الأندية الكبيرة، عودة بايرن ميونخ القوية، بدك حصون بنفينا بخماسية مقابل هدف، بموجبها ضمن العملاق البافاري مكانه مع الـ 16 الكبار، ومن حُسن الحظ، أن الأغلبية الكاسحة للفريق الكبرى، التي تحظى بشعبية جارفة سواء في منطقتنا العربية أو في كل بقاع العالم، كمانشستر يونايتد، بعد فوزه غير المقنع على يانغ بويز السويسري، بهدف غير صحيح لمروان فيلاني في اللحظات الأخيرة من عمر الوقت المحتسب من الضائع، لكن بصرف النظر عن صحة الهدف من عدمه، فمثل هذه الانتصارات التي تأتي في اللحظات الصعبة، كما فعلها في الجولة السابقة مع يوفنتوس، تُعطي ثقة ودفعة معنوية، للاستمرار بنفس الطريقة، وقد نتفاجأ بوصول مورينيو وفريقه لمكان بعيد جداً، بالحافلة التي يصطحبها معه في كل مكان، خاصة لو حصل على دعم في الشتاء، بضم لاعبين في مراكز يحتاجها الفريق كقلب الدفاع ومركز الظهير الأيمن ورأس حربة، كذلك تأهل أتلتيكو مدريد، بوروسيا دورتموند، بورتو، شالكة وأياكس، فقط ما زالت هناك بطاقة حائرة بين الكبيرين توتنهام وإنتر، ستُحسم بنتيجة زيارة السبيرس للمعب «كامب نو» في اللقاء الختامي، في الوقت الذي سيستضيف فيه فريق الأفاعي ضيفه الهولندي ايندهوفن على ملعب «جوسيب ميأتزا»، بجانب بطاقتي مجموعة ليفربول وبطاقة أخرى بين ليون وشاختر في المجموعة السادسة.



على هجوم الفريق، وإستراتيجيته في الهجمات المعاكسة، التي كانت تعتبر مصدر وممكن خطورته الحقيقية، والآن لا يملك المدرب الألماني سوى حل الفوز على ممثل جنوب إيطاليا بأكثر من هدفين في المعركة الختامية، لتجنب الخروج الذي سيكون له أضرار سيئة على نفسية ومعنوية اللاعبين فيما تبقى من الموسم، قد تنعكس على النتائج في الدوري، معها لن يلوم كلوب أحد إلا نفسه.

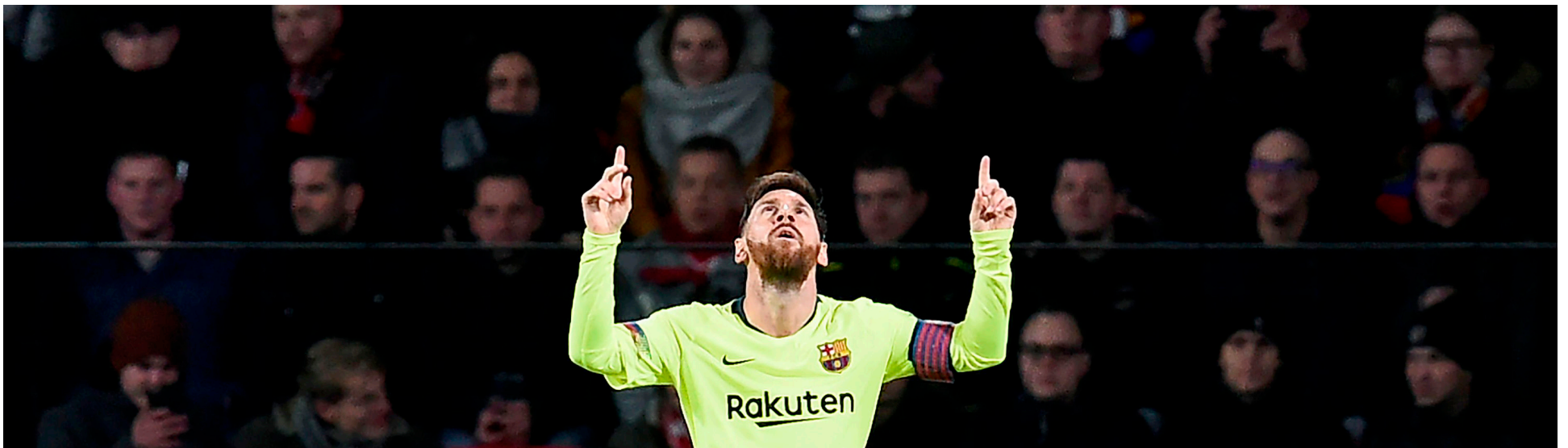
ميسي يُحذركم

لم يَفُوت البرغوث الأرجنتيني ليونيل ميسي، الفرصة ليؤكد جدية رسالته لكل المنافسين، وأولهم العدو المحلي، أنه عازم هذه المرة، للذهاب بعيداً في البطولة التي يفتقدها منذ عام 2015، وكالعادة وقع على هدف مُخالف للقوانين المتعارف عليها بين كل لاعبي كرة القدم، بجانب تحطيم رقم رونالدو، كأفضل هداف للمسابقة بقميص ناد واحد، ويبدو أن الحالة التي يظهر عليها ليو في الأبطال ستستمر طويلاً، بعد الراحة التي حصل عليها في النصف الأول، سواء في وقت إصابته في الكتف، أو بابتعاده عن مشقة السفر في معسكرات منتخب التانغو في مبارياته الودية بعد كأس العالم، ما سَيُساعد على الاستكمال بنفس القوة في الأبطال، بطريقة كربونية من الدون، الذي نجح بهذه الطريقة مع زين الدين زيدان في المواسم الثلاث الماضية، بإعطاء اللاعب أكبر قسط من الراحة

أرسنال تشامبرلين ربما أكثر من بيع فيليب كوتينيو. ابن أكاديمية ساوثهامبتون، كان يلعب دوراً مثالياً، بالانطلاق بالكرة «فجأة» من منتصف الملعب، ومن ثم يضع صلاح بالذات، بلمسة واحدة وجها لوجه مع الحارس، لو نتذكر، جاءت بعض المباريات على الفرعون، لا يلمس خلالها الكرة سوى 3 أو 4 مرات، منها مرتان على الأقل بلمستين في الشباك، أما الآن، نَشاهده يُهدر كل طاقته في ركض بلا معنى، ويلمس الكرة كثيراً، ليقول أنه موجود على أرض الملعب، حتى أهدافه، باتت تأتي بعد عناء، وليس بسلسلة وسهولة، كما كان يلعب بجانبه تشامبرلين، وظهرت قيمة الأخير، في بعض المواقف، التي أظهر خلالها القائد جوردان هندرسون، أنه لاعب تقليدي 100%، أحيانا في مواقف، يكون أمامه صلاح ومانو في أماكن تعطيهم موقف لاعب ضد لاعب، بدلاً من ذلك، يُمرر إلى الخلف لفان دايك أو زميل الوسط فينالدوم، ما يفعله هو قتل وإهدار لمجهود زملائه، وأيضاً يُدرج ضمن اللعب السلبي الذي عفى عليه الزمن، والمثير للدهشة حقاً، أن أقرب لاعب قادر على محاكاة دور تشامبرلين، هو الوافد الجديد نابي كيتا، مع ذلك، لا يعطيه فرصته ليُعبّر عن نفسه في مباراة مُعقدة خارج القواعد، على الأقل، القادم من لايبزيغ كرتة إيجابية وأكثر هجومية، والأهم، يملك رؤية التميرية والتحرك بذكاء بين الخطوط. ومعاناة كلوب في إيجاد لاعب قادر على تأدية دور تشامبرلين في المباريات الصعبة خارج الملعب، من أكثر الأشياء التي أثرت بشكل سلبي

المستوى القاري، لم يعرف إلا الهزيمة في آخر 4 مباريات خاضها بعيداً عن «أنفيلد»، وعلى النقيض من وضع الفريق على مستوى البريميرليغ، وكان كلوب وصلاح وهذه الشلة، تضع «البريميرليغ» كهدف أول غير قابل للنقاش، وفي الحقيقة هذا يظهر بوضوح، في الانخفاض الصادم في معدل أهداف الفريق، على عكس حملة الموسم الماضي الأسطورية، التي خرج منها ليفربول، بأعلى معدل تهديفي بالنسبة لأي فريق في الأبطال، أما في النسخة الحالية، لم يُسجل سوى 8 أهداف، في المقابل اهتزت شبكته 7 مرات، لكن المقلق حقاً، أن نصف عدد الأهداف، جاء في مباراة واحدة أمام النجم الأحمر في «أنفيلد»! والشيء الملاحظ الآخر، أن اللاعبين لا يخوضون سهرات الثلاثاء والأربعاء بنفس الحرارة والغيرة التي يلعبون بها في ملاعب إنكلترا. دليل آخر على أن كلوب يضع الأولوية للبريميرليغ، استنساخاً لفكرة بيب غوارديولا الموسم الماضي، حين وضع لقب الدوري نصب عينيه على حساب كل البطولات بدون استثناء، وهذا لا يبدو أمراً مُستبعداً، والدليل على ذلك، لو خيرت مشجع ليفربولي بشكل عشوائي بين كأس الأبطال والبريميرليغ، لن يتردد لحظة في اختيار اللقب المحلي الغائب منذ نهاية الثمانينات، اللقب الذي لم تفرح به الجماهير بمسماه الجديد بعد الانفتاح الكبير في عالم الاستثمار والمال.

لكن دعونا نتفق على شيء فني ربما لا يلاحظه أو ينساه البعض، أن الفريق تأثر بإصابة الوافد من



أعنف «دربي» في العالم يعكس الحياة في الأرجنتين

بوينس آيرس
«القدس العربي»:

أعاد تأجيل مباراة الإياب للدور النهائي لمسابقة كوبا ليبرتادوريس بين الغريمين ريفر بليت وبوكا جونيورز، تسليط الضوء على الشغب الذي يرافق كرة القدم الأرجنتينية، وقبول المجتمع به على اعتبار أنه جزء من ثقافة مشجعي اللعبة الشعبية في البلاد.

وأقر الرئيس الأرجنتيني ماوريسيو ماکري بوجود «إخفاق أمني»، عندما تعرضت حافلة فريق بوكا جونيورز لهجوم من مشجعي ريفر بليت الذين قذفوها بالعصي والحجارة وحتى رذاذ الفلفل. وتحطمت نوافذ الحافلة وأصيب اللاعبون بجروح وعانوا صعوبة في التنفس جراء رذاذ الفلفل، إضافة إلى استخدام الشرطة للغاز المسيل للدموع لتفريق المحتجين. وأرجئت المباراة بداية إلى وقت لاحق مساء اليوم نفسه، ولاحقاً إلى اليوم التالي، قبل أن تؤجل حتى إشعار آخر، والذي حدد في الثامن أو التاسع الشهر الجاري.

وأصر الناديان على تحميل مسؤولية أعمال الشغب لـ 10 أو 15 شخصا من غير المسؤولين، لكن بالنسبة إلى عالم الاجتماع ديفغو مورزي، فإن المشجعين المشاغبيين (المعروفين بـ «هوليفانز» بالإنكليزية، وفي الأرجنتين بـ «بارا برافاس»)، متجذرون في أنشطة كرة القدم في البلاد. ويقول الباحث في جامعة سان مارتين: «في الأرجنتين ثقافة كرة القدم تشعّر العنف،

وليس فقط من قبل المشاغبيين، بل من كل المشاركين فيها». وتحدث العديد من مسؤولي كرة القدم في الأرجنتين عن «عار» أصاب كرة القدم المحلية على خلفية أحداث نهاية الأسبوع وتصرفات المشجعين على هامش أول نهائي للمسابقة القارية يجمع فريقين من البلاد، إضافة إلى انتقاد فشل الشرطة في توفير الحماية الكاملة لحافلة بوكا، وهي في طريقها إلى ملعب ريفر «مونيومنثال» قبيل موعد المباراة السبت الماضي.

وتفخر الأرجنتين بمشجعي كرة القدم المتحمسين الذين تغص بهم مدرجات الملاعب، في حين يعتبر «السوبر كلاسيكو» بين بوكا وريفر بلايت، من أبرز «دربيات» اللعبة عالمياً. إلا أن الأمر وصل إلى مرحلة يتم فيها الاحتفاء حتى بالسلوك الذي يعتبر غير مقبول في المجتمع، مثل هتافات الكراهية بحق الأجانب، والشتائم، وصولاً إلى تهديد الخصوم بالقتل. ويرى خبراء أن العنف يغذيه اعتقاد بأن كرة القدم ليست لعبة مشروعة. ويتحقق فيها الفوز بطرق مشروعة. ويوضح مورزي: «إذا شعر المشجعون بأن المباريات تحسم نتائجها من خلال صفقات بين رؤساء الأندية أكثر منها في أرض الملعب، فهذا الشعور بالظلم يوفر أرضاً خصبة لعنف المشاغبيين». خارج الملعب، يدير مثيرو الشغب إمبراطوريات المافيا حول كرة القدم «بالتواطؤ مع الشرطة، والأندية والسلطات السياسية»، بحسب مونيكا نيزاردو، مؤسسة جمعية «سالفيموس ال فوتبول» الخيرية («لننقذ كرة القدم»).

«أنشطة خارج عالم كرة القدم، مثل المشاركة في نشاطات سياسية ونقابية وجنائية»، بحسب مورزي. ويرى مورزي أن «نهج السلطات

هو نفسه دائماً: الاعتقاد بأن المشكلة تعود إلى مجموعة من المتوحشين، ولكن هذا هو منظور تبسيطي يؤدي إلى حلول خاطئة». واستهدفت السلطات عدة مرات



في تونس جماهير تتمنى هزيمة ممثل البلاد في

إلى الشوارع للاحتفال بهزيمة الترجي رغم برودة الطقس ورغم صيام شهر رمضان، وأرجع البعض، من هذه الجماهير الشامتة وعلى سبيل



تونس - «القدس العربي» من روعة قاسم:

حاول الإعلام الرياضي في تونس إظهار الترجي الرياضي التونسي بمظهر الموحد للتونسيين بمختلف إلتماعاتهم الرياضية في مباراته الأخيرة أمام الأهلي المصري في إياب الدور النهائي لدوري أبطال إفريقيا. وتم التركيز في هذا الإطار على إبراز صورة لأربعة أو خمسة من الحبين يرتدون أزياء أندية تونسية أخرى حضروا بملعب «رادس» لتشجيع الترجي للفوز بأمد الكؤوس الإفريقية والتأهل لكأس العالم للأندية، وبدا وكأن الجميع يقف خلف الترجي إعلاء للراية الوطنية. وساهم فوز الترجي بالكأس الإفريقية في التغطية على الحقيقة التي مفادها أن أغلب مشجعي الأندية التونسية المنافسة للترجي كانوا يتمنون هزيمة الترجين وخسارتهم للكأس وحرمانهم من المشاركة في بطولة العالم للأندية. ويؤكد العارفون بشؤون الكرة في تونس أنه لو انهزم الترجي لخرج الكثير من جماهير النجم الساحلي والنادي الإفريقي للاحتفال مثلما جرت العادة منذ أن خسر الترجي سنة 1999 على أرضه بالملعب الأولمبي بالمنزه بطولة إفريقية كانت في المتناول أمام الرجاء البيضاوي.

وكان الترجي في تلك الأيام الخوالي غولا مهابا بكل ما للكلمة من معنى، رشحه الجميع للهيمنة على الكرة الإفريقية لسنوات بعد أن فاز بكل الألقاب الممكنة إفريقيا، وهي كأس الأندية الإفريقية أبطال الدوري، وكأس الكؤوس الإفريقية، وكأس الكاف، والكأس الإفريقية الممتازة أو السوبر الإفريقي، والكأس الأفرو-آسيوية التي كانت تجمع في السابق بطلي إفريقيا وآسيا. لكن الترجي خسر اللقب الإفريقي الأعلى بطريقة غريبة في ذلك النهائي، وفي شهر رمضان وقبيل الإفطار بلحظات، تفاجأ التونسيون بجماهير الأندية التونسية المنافسة تخرج بعد صلاة المغرب



خلدون الشيخ

ماذا حدث لثلاثي هجوم ليفربول الخارق؟

عندما كانت المشاكل تواجه مدرب ليفربول يورغن كلوب، لم تكن منها اطلاقاً أزمة هجومية، لكن اليوم بات على الخط الهجومي الخارق الذي يقوده النجم المصري محمد صلاح ان يتطور في المباراة الاخيرة امام نابولي في دوري الابطال اذا أراد تكرار انجاز الموسم الماضي، بل حتى الاستمرار في المسابقة.

لكن ماذا حدث لهذا الخط الخارق؟ قليلة الاربعاء الماضي أمام باريس سان جيرمان كان حملاً وديعاً، لم يهدد مرمى الحارس المخضرم جانوليجي بوفون الا نادراً، على غرار ما حدث في الكثير من مباريات هذا الموسم.

الفريق تطور كثيراً في الخط الدفاعي مع تأقلم المدافع الهولندي فان دايك ومجيء الحارس البرازيلي اليسون، وهو ما عكسه استقبال شبابه 5 أهداف فقط في 13 مباراة في الدوري الانكليزي، لكن الخط الهجومي فقد حيويته وخطورته وقدرته على تدمير الفرق المنافسة، بل خلال الموسم الماضي كان الثلاثي صلاح - ماني - فيرمينو قادراً على حسم العديد من المباريات، حتى لو أخفق الدفاع، فكل منهما سجل 10 أهداف في المسابقة ليكون الخط الأقوى الموسم الماضي، لكن حتى الآن سجل صلاح هدفين ومثلهما لفيرمينو وواحد لماني.

أحد أهم اسباب الاخفاق يعود الى المنافسين، الذين درسوا أسلوب لعب ليفربول، وقدرته على تطبيق الهجمات المرتدة بسرعة عالية، ووضعوا الخطط لكسر هذا الثلاثي، بل مثلما رأينا امام سان جيرمان، اعتمد الفريق الفرنسي على الكرات العالية لكسر أسلوب الضغط الارتدادي واغلاق المساحات الذي يمارسه لاعبو الوسط والهجوم في ليفربول، عدا عن أن فكرة كسر وتيرة اللعب، اما بالتمثيل او المبالغة في الاصابة، جزء من هذه الخطة.

في بداية الموسم الجاري، كان هناك الكثير من النقد على اخفاق صلاح وزمليه، بل ذهب البعض الى القاء الضوء على الصراع الشخصي بين صلاح وماني، وربما بسبب الغيرة والحسد، لكن في الاسابيع الأخيرة رأينا وجهاً آخر من أسلوب لعب النجمين، وهو الفردية المحضة، على عكس فيرمينو الذي يمتاز بالجماعية، ولهذا رأيناه يختفي بسهولة في المباريات التي يعاني فيها ليفربول.

عامل آخر ساهم في معاناة الثلاثي الهجومي، هو انقطاع خط الامداد من الوسط، حيث انشغل ثلاثي الوسط في حماية الخط الدفاعي اكثر مما كان يفعل الموسم الماضي، وهذا سبب آخر لتحسن الخط الدفاعي وعدم استقبال الكثير من الاهداف، وأيضاً لم نعد نرى ميلنر او فينالدوم او هندرسون يتقدمون للمساعدة الهجومية مثل السابق، وهو عنصر مهم ففقد الخط الهجومي، رغم استمرار تحقيق نتائج ايجابية مقبولة في البريميرليغ، رغم أن النتائج أصبحت بفارق أهداف أقل، الا انه ظل بدون هزيمة حتى الآن، لكن هذا العنصر فشل في دوري الابطال، خصوصاً عندما يلعب خارج أرضه، ومنها الهزيمة الغربية امام أضعف فرق المجموعة ريد ستار الصربي.

من الواضح جداً أن المدرب يورغن كلوب صب تركيزه كله على تأمين الخط الدفاعي، في محاولة لجلب التوازن مع القدرات الخارقة لخطه الهجومي، معتقدا ان تكليف خط الوسط بمهام دفاعية لن يؤذي قدرات الثلاثي الهجومي، لكن في المقابل هناك الكثير من الايجابيات مقارنة مع الموسم الماضي، خصوصاً في الدوري الانكليزي، فبعد مرور 13 جولة الموسم الماضي، كان ليفربول يحتل المركز السادس وبفارق 14 نقطة عن المتصدر مانشستر سيتي، وبفضل هذه التغييرات الذي أدخلها كلوب، اصبح ليفربول هذا الموسم وبعد مرور عدد الجولات ذاتها، ثانياً بفارق نقطتين فقط عن السيتي المتصدر، ومن دون أن يتعرض لأي هزيمة، حتى بعد مواجهة 4 من الخمسة الكبار، وهو الأمر الذي يفضل انصار ليفربول، الذين لو خيروا بين احراز لقب الدوري الغائب عن خزائهم منذ العام 1990، أو الفوز بدوري الابطال، فانهم سيختارون لقب البريميرليغ بدون أدنى تردد.

فرص التأهل في دوري الابطال ما زالت في أيدي ليفربول، وقد نتفاجأ بعودة الثلاثي الهجومي الى سابق عهده في التألق، خصوصاً ان الانقطاعات «المؤذية» للمشاركة في المباريات الدولية انتهت حتى الربيع المقبل، وعذر الارهاق من السفر الطويل والشاق لن يعود موجوداً.

للإيرادات يدفع رواتب عناصرها. ويوضح مورزي: «جميع رجال الشرطة يعرفون المشاغبين»، مشدداً على أن المسؤولية لا تقع على عاتقها فقط، بل تتحملها أيضاً الصحافة ورجال السياسة. ويضيف: «إذا قالت الصحافة إن هذا النهائي هو يا قاتل يا مقتول، والرئيس (ماكري) يقول إن على

الأندية الكبرى». ومن جهته، يقر مورزي بعدم وجود حل سحري «لكن التحقيق في التواطؤ بين المشاغبين والشرطة سيكون نقطة انطلاق جيدة... إنهم يعملون معاً. فالشرطة تساهم أكثر في تفاقم المشكلة بدلاً من تقديم الحلول». وتدفع الأندية للشرطة لتوفير الأمن في المباريات وهذا مصدر مهم

بوينس آيرس، أو ألان شلينكر زعيم مجموعة مشجعي ريفر بلت، والذي يقضي حالياً حكماً بالسجن المؤبد مدى الحياة. الا ان ذلك، لم يمنع شبكات الشغب من الاستمرار مع قادة جدد. وبحسب نيزاردو: «المشكلة أن أحدا لا يريد وضع حد للأعمال الإجرامية في كرة القدم، على الأقل رؤساء



المنافسات الخارجية!

المزح، الهزيمة إلى الشهر الحرام الذي يصعب الإنتصار فيه على غير «الأخيار». ومنذ ذلك التاريخ وعدد كبير من جماهير التوجي ترد الفعل وتسعد بدورها كلما انهزم النجم الساحلي في المسابقات الإفريقية والعربية، وتتمنى انتصار منافسيه أياً كانت جنسياتهم، وترد جماهير النجم الفعل وتسعد مع جماهير النادي الإفريقي كلما انهزم التوجي وهكذا دواليك. حتى أن أحد الترجيين و من باب التنذر والسخرية اعتبر أن أكثر الجماهير تغييراً لولاءاتها في تونس هذا الموسم هي جماهير النادي الإفريقي التي تحدد انتماءها بحسب منافس التوجي، فهي تارة أنغولية وتارة مصرية. وإذا تطلب الأمر أن تكون كونغولية فستكون فقط يكفي ان ينافس الترجي ناديا كونغوليا.

ولعل تهشيم أحدهم مؤخراً، بمنطقة القنطاوي من ولاية سوسة معقل النجم الساحلي، لإحدى المعلقات الإعلامية التابعة لشركة اتصالات تونسية كتب عليها أن «الترجي يسعدنا»، باعتبار أن الشركة لديها عقد إشهارى مع الترجي، يقيم الدليل على مدى الحقد الذي بات يملأ قلوب أحباء الرياضة في تونس. إذ يبدو أن هؤلاء الذين أزالوا المعلقة الإعلامية غير سعداء بفوز الترجي بالبطولة الإفريقية، مثلما لم يسعد أحباء الترجي بفوز النجم بهذه البطولة سنة 2008 في القاهرة وضد نفس المنافس أي الأهلي المصري.

وللإشارة فإن حادثة الأيمة حصلت منذ سنوات تسببت فيها جماهير الناديين، زادت الطين بلة في سوء العلاقة بين ترجي العاصمة ونجم جوهرة الساحل، مدينة سوسة. فقد التقت جماهير الترجي العائدة من

مدينة المنستير إلى العاصمة بجماهير النجم العائدة من العاصمة إلى مدينة سوسة في نقطة استخلاص على الطريق (الأوتوستراد)، وحصل بينهما ما يندى له الجبين، إذ تحولت نقطة الإستخلاص المخصصة لدفع ثمن الإنتفاع بخدمات «الأوتوستراد»، و قبل وصول عناصر الأمن، إلى ساحة وغي، بكل ما للكلمة من معنى تصارع فيها أحباء الناديين بكل «الأسلحة» المتاحة من هراوات وحجارة وقضبان حديدية وغيرها، واشتبكت الأيدي والأرجل و تم ترويع المواطنين المارين في الإتجاهين و الذين أصيبوا بالدعر والهلح. ولعل السؤال الذي يطرح هو ذلك المتعلق بأسباب انتشار ونمو هذه الظاهرة التي تجعل مواطنين حاملين لجنسية بلد يتمنون الهزيمة لمن يمثل بلدهم ويسعى لرفع رايته عاليا، وهي ظاهرة يبدو أنها منتشرة في بلدان أخرى، وليس فقط في تونس. هل هي الأحقاد والأجواء المتعفنة في علاقة الأندية وجماهيرها ببعضها البعض على غرار العلاقة السيئة بين الترجي والنجم من جهة، وبين الترجي والإفريقي من جهة أخرى؟ أم هي المنافسة الشرسة على الزعامة و الهيمنة على الألقاب و سعي كل ناد من هذه الأندية ليكون الأكثر تنويجا و يحتل الصدارة؟ أم أن الأمر يتعلق بانعدام الوطنية وغياب الشعور بالانتماء إلى الوطن وتغليب الانتماء إلى النادي على ما سواه؟

فعلا إنها ظاهرة غريبة تسترعي الإنتباه والتدبر والبحث وسبر الأغوار من أهل الإختصاص، فالأمر عصي على فهم وإدراك من نشأ ونما وترعرع على حب الوطن والإنتماء له في شتى المحافل، خاصة وأن الأمر لم يعد يقتصر على الجماهير حيث انتقلت العدوى إلى قدامى اللاعبين الذين عبر اثنين من كبارهم لعبا لصالح المنتخب التونسي لسنوات واحترفا للعب في أوروبا عن عدم فرحتهما بفوز الترجي بالبطولة الإفريقية باعتبار وأن الاول هو ابن النادي الرياضي الصفاقسي والثاني نشأ وترعرع في النجم الرياضي الساحلي.

مجتمع

المرأة ضحية العنف المسكوت عنه في بيوت المهاجرين

وجدان الربيعي

كبيرة إلى الأمام.

وتحذر التكريتي من صمت الأم وتعتبرها مشكلة قد تحطم جيلاً آخر وترسخ عند الطفل طريقة معاملته لزوجته وعند البنت تترسخ مسألة انها تستحق ان تعامل بعنف كما عولمت أمها من قبلها أو تتمرد على واقعها.

وتشير إلى ان العوائل المهاجرة في الغرب يعتبرون تدخل المؤسسات الاجتماعية والتي تعنى بحماية المرأة والطفل نوعاً من التجسس عليهم ومن محاولة إسقاط وتفكيك الأسرة، فيدافعون بطرق سلبية ليحموا أسرهم.

وترى ان وجود وسيط بين الخدمات الاجتماعية والعائلات المسلمة أمر مهم، بسبب الثقة في الذين يتكلمون اللغة الأم نفسها.

العنف المبطن

ابتسام الفرخ باحثة أكاديمية من مدينة شفيهد في المملكة المتحدة، عايشت العديد من القصص المؤلمة من خلال عملها في مؤسسات تعنى بحماية المرأة من التعنيف في بريطانيا تقول لـ«القدس العربي»: «العنف قائم في كل المجتمعات حتى لو اختلفت أسبابه خاصة بالنسبة للمهاجرات في بريطانيا على سبيل المثال. فالقضية حساسة جداً ونعمل على التخفيف من حدتها من خلال منظمات اجتماعية في بريطانيا، لكن الأخطر انه يتم تهديد المرأة من الإطار الأسري بأنها في حال أخبرت الشرطة أو أبلغت أي منظمات حقوقية فسيتم تبليغ الداخلية ومكتب الهجرة لطردها خارج البلد. هنا نلمس استغلال الرجل للمرأة وتهديدها، وهو في الحقيقة ليست لديه القدرة على ان يشكيها لكنها في كثير من الأحيان تصدق كلامه وتخاف ان تشتكي لأحد».

وتضيف: «عندنا قضايا كثيرة جداً من هذا النوع من الاستغلال، وأنا شهدت على الكثير منها وسمعت من نساء عربيات ومسلمات في المجتمع البريطاني كيف يعانين من العنف المبطن، وقد تتعرض إلى عنف قد يستمر لسنوات داخل المنزل، فقد تكون ربة أسرة أو زوجة آتية من بلد عربي وما زالت لا تعرف القوانين، لكن يتم تحذيرها من قبل الزوج أنها في حال تواصلت مع جمعيات حقوقية، فسيتم ترحيلها والتبليغ عنها وطردها من البلد، وبالتالي تقبل المعنفة بالشر والضرر على ان يتم ترحيلها وأحياناً التهديد بسحب الأولاد من حضانتها».

وتروي الفرخ أنها تعرف شخصاً زوج ابنته بطريقة مرتبة وجلست الزوجة ست سنوات محبوسة في البيت وأنجبت خمسة أولاد بإعاقات مختلفة، وأصبحت هي الملامة وكانت تعنف ويأخذ مصروفها ومصروف أولادها ويهددها بأنه سيبخل عنها إذا لم تسمع كلامه.

وتحذر من الضغوط النفسية الناجمة عن العنف الجنسي والتي تؤدي أحياناً إلى الانتحار والتفكك الأسري قائلة: «العنف النفسي يخفي العنف الجنسي وقد لا تظهر علاماته وقد لا يعتبره البعض عنفاً جنسياً لأنه ضمن علاقة زوجية بالحلال. الحالة النفسية لها آثار صعبة ناتجة عن الاغتصاب الزوجي أو اغتصاب المحارم».

وترى الفرخ أن هناك مشكلة في كون معظم العاملين في مراكز الجاليات هم رجال وهذا خلل. الدولة تدعم هذه المراكز لكن لعدم وجود نساء فيها يصعب على المرأة زيارتها خوفاً من الإحراج ولأنها لم تتعود ان تتعامل مع الرجال خصوصاً في المسائل الحساسة.

وتختتم كلامها: «عندما نتحدث عن حلول يجب ان نبدأ بالمرأة، فعلينا ان نعرف حقوقها ولكن هذا لا يعني أن نذهب للشكوى لأي سبب، أو ان تتمرد على دينها وتقاليدها، بل معناه ان تعيش المرأة بكرامة وصحة جيدة هي وأولادها محترمة قيمها وأعرافها ودينها».

كم هو صعب ان تخفي المهاجرة معالم العنف الذي تتعرض له من الزوج والأخ والأب وتصمت حتى لا تعاقب وتهدد ويسحب منها أولادها أو ترحل إلى بلدها الأصلي، أو ينظر لها المجتمع الغربي المضيف على أنها مغلوب على أمرها. كثيرات هن المهاجرات من أصول عربية ومن الأقليات المسلمة يمشين في حقل مليء بالألغام وتمارس في حقهن طقوس بالية. فالمرأة هي المضحية الصامته التي يجب ان تتحمل عنف الزوج وتصبر لأجل أولادها، وهي التي يجبرها الأهل على الزواج برجل لا تعرفه لتسجن وتضرب وتحرم من أبسط حقوقها كزوجة وأم وإنسانة. والغريب في الأمر ان تعنف المرأة في بلاد توجد فيها قوانين تحميها لكن يبقى الصمت سيد الموقف فله أسبابه.

قصص كثيرة مسكوت عنها حول أشكال العنف ضد المرأة خلف الأبواب المغلقة تساهم المهاجرة فيها دون ان تدري لاعتقادها بأنها تحمي بيتها من الانهيار بينما يترتب على هذا العنف ضرر نفسي وصحي يؤثر ليس فقط عليها بل على أولادها كشهود على ما تمر به من معاناة يومية وبالتالي يكبر الأبناء معتبرين ان ما حل بأمهم مسألة عادية وهكذا يجب ان تعامل المرأة.

رغد التكريتي ناشطة في قضايا المرأة وحقوق الإنسان قالت لـ«القدس العربي»: «كثيرة هي القصص التي نسمع عنها في المهجر. نعم هناك ظلم كبير يقع على المرأة، وأرى المسألة من منظورين، الأول العنف الجسدي من ضرب أو تبريح أو أذى يترك علامات وآثاراً على الجسد، والثاني منع المرأة من ممارسة حقوقها الطبيعية المتوفرة لها وتقنينها بحيث تصبح كما يحددها رب الأسرة أو الزوج.

المرأة بطبيعتها تضحي لزوجها ولأولادها ولأسرتها فربما رأت ان السلبيات التي ستعكسها عند لجوئها للجهات المختصة تؤثر على أبنائها أو خوفاً من المستقبل».

وتضيف: نحن لا نضع آليات تمكن المرأة من ان تتخذ خطوات فعالة لحمايتها، لابد ان لا ننسى ان الجاليات العربية والإسلامية لا تريد ان تعطي فكرة ان المهاجرة مستضعفة من أجل ان نحفظ الصورة المشرفة للمسلمة كما نعرفها، حيث حفظ الإسلام للمرأة حقوقها وكرمها وأنزلها منزلة حسنة.

فالمرأة تخشى على هذه الصورة المشرفة ولذلك تفضل ان تحتمل على ان تشوهها وهذا خطأ كبير.

وتؤكد قائلة: «يجب تغيير المفاهيم الخاطئة التي تربينا عليها، حتى نظرة المرأة لنفسها مشوهة، فهي تشعر لو جلست إلى جانب الرجل أنها أقل منه وعند الرجل شعور بالاستعلاء رغم معرفتهما انهما يكمان بعض. هذه النظرة التي نبنيها لدى أطفالنا منذ نعومة أظفارهم يجب أن تتغير. عندما ينشأ الطفل في هذه الأجواء ويرى كيف يتعامل والده مع أمه بقسوة وعنف وأحياناً يساهم المجتمع بغرس هذه المسائل بشكل خاطئ فهذا سيأخذنا إلى الانحدار».

وترى التكريتي الحل باللجوء إلى الآليات الخارجية من خلال مؤسساتنا العربية والإسلامية في المهجر وتعتبرها سنداً ودعماً مهماً لحل مشاكل العنف ضد المرأة.

وتعتبر ان التغيير يجب ان يكون من الرجل والمرأة، فالرجل عندما يعرف انه المسؤول عن المرأة من قبل دينه ومجتمعه الذي يرى تعنيفه للمرأة منقصة في حقه، عليه ان يخجل عندما يذكر هذا الأمر بحقه.

وتنصح بأن تعلم المرأة أنها لو تعرضت لعنف فهذا شيء لا يقبل به لا دين ولا عرف ولا مجتمع.

يجب ان تغير المرأة طريقة تفكيرها من خلال اقتناعها بأنها تستحق أكثر من ذلك وإذا كسرنا دائرة العنف المغلقة والمستمرة وأقنعنا المرأة المعنفة فنحن بذلك حققنا خطوة



بفضل الزملاء الذين يكثرثون لأمرك تتوضح الصورة أمامك



الحمل

استفد من عطلة نهاية الأسبوع للقيام بمشاريع ترفيهية



الثور

تخوض نقاشات مهمة من أجل بلورة مشروع تحلم به



الجوزاء

الراحة مطلوبة وضرورية هذا اليوم



السرطان

الفوارق بينك وبين الشريك تزداد اتساعاً



الاسد

تعيش حالاً من القلق على المستقبل



العذراء

التفاؤل المعهود والنجاح يعودان اليك



الميزان

تحقق انطلاقة ناجحة بفضل دعم الشريك



العقرب

تلازم الفراش يومين أو ثلاثة بناء على نصيحة الطبيب



القوس

احذر الغيرة الشديدة والرغبة بالتملك



الجدي

تتابع ممارسة التمارين الرياضية المطلوبة



الدلو

أفكار جديدة ورائعة يقترحها عليك مدير عملك



الحوت



طبق الأسبوع

من المطبخ السريلانكي

كاري اللحم

طريقة التحضير

المقادير

المسحوق ونجعل منه معجوناً ونضعه جانباً. نقلي البصل بالزيت أو السمن حتى يصبح لونه بنياً فاتحاً ثم نضيف إلى البصل القرنفل والهيل وورق الغار ونقلبهم قليلاً لمدة دقيقة، ثم نضيف الكزبرة والشومر والزنجبيل والكرم ومعجون الفلفل والقليل من الماء ونحرك باستمرار لدقيقتين. نضيف الزبادي ونتابع التحريك ونترك الخليط يغلي لبضع دقائق على حرارة متوسطة.

نضيف اللحم إلى الخليط ونقلبه قليلاً كي تختلط التوابل فيه ثم نضيف المرققة (حوالي ثلاثة أكواب، يمكن إضافة الماء إذا كانت أقل من ذلك). نرفع الحرارة إلى أن تبدأ المرققة بالغليان ثم نخفضها مرة أخرى إلى درجة متوسطة ونترك الطبخة على النار حتى يستوي اللحم.

نضع لحم الغنم في قدر مع الثوم المقطع ونضيف إليهما نصف لتر من الماء ونتركه يغلي لمدة 20 دقيقة ثم نرفع القدر عن النار. بمصفاة نرفع اللحم من القدر ونضعه جانباً، ونحتفظ بالمرقة. نضيف القليل من الماء إلى الفلفل الأحمر

700 غرام لحم غنم يفضل أن يكون بعظمه
4 فصوص ثوم مقطعة
ملعقتان فلفل أحمر مسحوق
نصف كوب زبادي كامل الدسم
بصلة كبيرة مقطعة قطعاً صغيرة
ملعقتان كبيرتان زيت قلي أو سمن
4 حبات قرنفل
6 حبات حبهان
2 ورقة غار
ملعقة صغيرة كزبرة ناشفة
مطحونة
ملعقة صغيرة شومر مطحون
ملعقة صغيرة مسحوق
زنجبيل
ربع ملعقة صغيرة كركم
ملح



يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

منظمة الصحة: شلل الأطفال ما زال يمثل حالة طوارئ دولية



قالت منظمة الصحة العالمية أمس إنه يجب استمرار تصنيف انتشار شلل الأطفال على أنه حالة طوارئ صحية عامة لأنه رغم التقدم الذي تم إحرازه نحو القضاء على هذا المرض فإن هذا التقدم ما زال هشاً.

وقالت هيلين ريس رئيسة لجنة الطوارئ الدولية بمنظمة الصحة العالمية «نحن قريبون جداً من استئصال شلل الأطفال، لكن علينا أن نستخدم كل أدواتنا الدولية لتحقيق هذه الغاية».

وتابعت «الوضع الحالي ما زال يتطلب تطبيق حالة طوارئ صحية عامة تستدعي اهتماماً دولياً». وأظهرت أحدث أرقام من منظمة الصحة وجود 27 حالة إصابة بفيروس شلل الأطفال البري في عام 2018 جميعها في باكستان وأفغانستان وهما دولتان تشهدان حالات إصابة منذ فترة طويلة.

وقالت ريس إن المنظمة تشعر «بقلق شديد» لأن هذا العدد أعلى من العام الماضي وطالبت الحكومات بعدم إبداء أي تراخ في المعركة الرامية لاستئصال هذا المرض المعدي الذي يتسبب في الشلل.

الماضي إذ بلغ 19 حالة حتى الآن مقارنة بعشر حالات في ذات الفترة من العام الماضي. وفي باكستان أشارت المنظمة إلى أن وضع المرض في ثبات إذ تم الإبلاغ عن ثماني حالات إصابة حتى الآن هذا العام وهو ذات العدد الذي سجل في العام الماضي بأكمله. (رويترز)

بين الدولتين في الاتجاهين. لكن لجنة الطوارئ في المنظمة أشارت إلى أن أربع سنوات مرت دون أي انتشار دولي لفيروس شلل الأطفال الجامح خارج الدولتين الجارتين. وزاد عدد حالات الإصابة بالمرض في أفغانستان هذا العام إلى المثلين تقريباً مقارنة بالعام

وأضافت «إتمام هذه المهمة يظل أمراً طارئاً بشكل قاطع». وعبر بيان منظمة الصحة العالمية الصادر أمس أيضاً عن قلق خبراء من عودة انتشار المرض بين دول بعد فترة دامت عشرة أشهر لم تشهد انتقاله بين أفغانستان وباكستان إذ شهدت الأشهر الثلاثة الأخيرة انتقاله عبر الحدود

منوعات

أفلت جنونه في مسرحية «لغم أرضي» ومسلسل «ثواني» عمار شلق: أمكنة التحدي لا تزال كثيرة في التمثيل وقد أكون مخرجاً قريباً



بيروت - «القدس العربي»:
زهرة مرعي

في رحلة تقترب من الربع قرن بنى الممثل عمار شلق سيرة حاضرة دوماً وناجحة في الدراما والمسرح. بات اسماً يصوب الكاتب نحوه، ويرتاح له المنتجون والمخرجون، ليس في لبنان وحسب كذلك في سوريا التي لعب مع مخرجيها أدواراً مميزة. في المسرح كانت لعمار شلق حظوظ جميلة إنما ليست بكثافة ما لعبه في التلفزيون. اليوم يقف مع زميلته ندى أبو فرحات فوق «لغم أرضي» على خشبة مسرح المدينة. وهما معا في خشبة من مصير مجهول يترصدهما. «لغم أرضي» مسرح غير مقيد بحدود أو مكان وزمان، ولا حتى بكاراكثير أطلق العنان لشلق لجنون طالما انتظره.

معه كان هذا الحوار:

○ **بمقياس الجمهور رحلة عمار شلق مع التمثيل جميلة وجديرة بالتقدير بدءاً من «أوراق الزمن المر» قبل 25 سنة؟ كم أنت راضٍ؟**

● أعتقد أن من يمتحن مهنتي ويصل لمكان معين يقول فيه «أنا راضٍ»، فهذا يؤشر أنه بدأ خط الإنحدار. من يطمح للأفضل مهما بلغ عمر تجربته، تبقى أمكنة كثيرة

تشعره بالتحدي لإقتحام أبوابها. قد تكون شخصيات تدعوه لتجسيدها، أو نوافذ تمثيلية في داخله تلح ليفتحها، أو عنكبوت معشعش في بعض الزوايا يجب إزالته. «لغم أرضي» التي نلعبها حالياً نوع من المسرح كنت شغوفاً بتجسده. نوع مسرح يُشبع الطاقة التمثيلية لدى الفنان، ويسمح له بتقديم نفسه للجمهور بما هو جديد. على الفنان أن يتجدد سواء على المسرح أو في وسائل التواصل السمعية والمرئية.

○ **كم فاجأك الكاتب والمخرج أيلي كمال عندما عرض عليك نص «لغم أرضي»؟**

● أعرفه منذ زمن بعيد، والتقينا مرات قليلة. ومنذ فترة ليست بالبعيدة نظمت جامعة الكفاءات مهرجاناً للأفلام الطلابية، وكنت مع أيلي كمال من أعضاء لجنة التحكيم. في التواصل والنقاش هو لافِت في أفق رؤيته حيال أي عمل فني. باختصار يمكن وصف رأسه بالجميل، وطريقة تفكيره مميزة. وحيال أمثاله لا يسعني سوى شكر الله على وجودهم، وتميزهم بهذا الرقي الفكري. مرّ زمن لم نتواصل، إنما تلقيت اتصالاً من الزميلة ندى أبو فرحات رغبت في قراءة نص المسرحية وتمنت لو نجسدها معاً. لم تقل اسم الكاتب ولا المخرج، بإنتظار القراءة. وعندما وصلني النص عبر الإيميل، وجدت نفسي

أرفع رأسي مع آخر سطر، وأقول «واو» ساكون في هذا العرض. وعندما أبلغت ندى موافقتي، وطلبت البقية فاجأتني جداً باسم أيلي كمال، وصرخت مسروراً.

○ **كاتب ومخرج مسرحي لأول مرة أثار حماسك سريعاً؟**

● الورق هو من حسم الأمر، وكذلك حضور ندى أبو فرحات المثلة المخضمة. في الحقيقة النص رائع. وفي بالي تصور مسبق عن رقي أيلي كمال كشخص. كذلك شغفه بعمله يُشعّرني بالأمان. لكل إنسان في حياته المهنية أول مرة، وهي تمثل كل شغفه. وليس أجمل من تشابك الأيدي في حال كهذا.

○ **وماذا عن التمارين؟**

● وهي طبعاً أول مرة في حياته على صعيد المسرح، لكنه يدرك تماماً ما يريده. شعرت كأني حيال مخرج يملك تجارب سنوات. يعرف السينوغرافيا مسبقاً، وكذلك الإضاءة. واضح بتصوره درجة الجنون المطلوبة. يمارس مهنته ودوره بعيداً عن الفلسفة على كافة المستويات. سارت الأمور على درجة عالية من البساطة العميقة والعمق البسيط.

○ **تضمن العرض كماً من الفلسفة والعلوم ووصل بطريقة كوميدية. هنا كمنت إيجابياته في رأيك؟**

● في التمتع بالقراءة نصل لإكتشافات جديدة على صعيد النص. الإنطباع الأول هو أن المسرحية لكافة الشرائح. تتضمن ما يرغبه طالب الفكر، الفرقة، الدراما، التعمق والفلسفة والسياسة والاقتصاد والكوميديا السوداء، الكوميديا وصولاً للتهريج، كل هذا تضمنه العرض المسرح. إضافة للنكت، نحن حافظنا على حدود. فكل ما سبق ذكره هو من رغبات الجمهور وما يمكن أن يطلبه من العرض المسرحي. وبالدخول إلى عمق النص خلال العمل يكتشف أحدنا المزيد منه، ويرغب بالإضاءة على هذه النقطة وتلك، ومزيد من «الحركشة» بالجمهور ليستفز رأسه.

○ **هل تحديث نفسك بمكان ما في هذه المسرحية؟**

● في هذا العرض تعلب شخصيتي بين الواقع والخيال. متاح للممثل أن يجنّ إنما ضمن حدود واقعية، فالمسرحية واقعية، وللجنون سقف. شخصيتي معاكسة لشخصية ندى المفترضة، أو المتواجدة في الرأس والقلب والعقل والروح. لهذا متاح لها الوصول إلى حيث تريد في الجنون والعقل. الهم الذي رافقني حريتي في الجنون، مع ضبط في حدود الواقع. إنها الحياة، لنا أن نجنّ وأن نحفظ الحدود، فنيوتن موجود والجاذبية والأعراف

والتقاليد، في مخيالتنا فقط لنا حرية ما نرغب الوصول له.

○ **متى انفجر اللغم الأرضي في الحياة الزوجية في رأيك؟**

● من لحظة القرار بأن يصبح أحدنا مع شخص آخر، تبدأ الألغام. فما بالك إذا كان بناء الأسرة في لبنان؟

○ **كممثل مخضرم كيف تقرأ بحجم وشكل ضحك الجمهور بين عرض وآخر؟**

● بداية لضحك الجمهور حوافز كثيرة لدى الممثل، فهو يشبه تماماً فريق الباسكت بول الذي يبت به الجمهور حماساً فترتفع نسبة هورمون الأدرينالين لدى اللاعبين. أحياناً قد يضحك الجمهور حيث لا نتوق، ولا يضحك حيث نتوقع. دون شك تفاعل الجمهور بشكل صحيح مع العرض يؤدي بالممثل للتحليق.

○ **لافت حجم الجمهور في «لغم أرضي»؟**

● الحمد لله. ومن حظنا الجميل أن نبضنا يعمل بالتوافق مع نبض الحضور. هذا طبيعي في رأيي فجميعنا بشر، وما نمسرحه على صلة بنوعية الجمهور الذي يحضر العروض. يمكن القول في «لغم أرضي» أننا والجمهور كما حال البورصة حين يؤاثرها المناخ المالي صعوداً.

○ **في نهاية كل عرض مسرحي ماذا**

الفنانة منى هلا: تعاطفت مع شخصية تيتو في «ليل خارجي» لأنها حرة متمسكة بكرامتها

القاهرة - «القدس العربي»: **فايزة هندواي**

بعد غياب طويل، عادت الفنانة الموهوبة منى هلا إلى السينما المصرية، حيث شاركت في بطولة فيلم «ليل خارجي» للمخرج أحمد عبد لله، وهو الفيلم المصري الوحيد الذي شارك في المسابقة الرسمية لمهرجان القاهرة السينمائي الدولي الذي أختتم مؤخراً، وفاز عنه شريف دسوقي أحد أبطال الفيلم بجائزة أحسن ممثل. منى هلا قدمت شخصية «تيتو» وهي فتاة ليل تجمعها الظروف مع مخرج سينمائي وسائق تاكسي لتقضي معهم ليلة كاملة وتمر بالكثير من الأحداث التي يناقش من خلالها الفيلم عددا كبيرا من القضايا المجتمعية الحالية. وجسدت منى هلا الشخصية بتلقائية وبساطة وبراعة حازت على إعجاب كثير ممن شاهدوا الفيلم. حول شخصية «تيتو» وعودة منى هلا ومشاركة الفيلم في مهرجان القاهرة، كان هذا الحوار مع الفنانة:

○ **لماذا كل هذا الغياب، ولماذا قررت العودة بفيلم «ليل خارجي»؟**
● ليس غياباً، بل أمراً طبيعياً، فانا نصف مصرية ونصفى الآخر نمساوي، لذلك أعيش بين البلدين، كما إن وجودي في أي بلد دائماً مرتبط بالتمثيل، حيث قدمت أعمالاً سينمائية ودرامية ومسرحية في هوليوود على مدار 3 سنوات وشاركت في مسرحية استمر عرضها 10 شهور في سويسرا، قدمناها في أكثر من دولة منها الهند.

○ **كيف رأيت شخصية تيتو فتاة الليل التي قدمتها في الفيلم؟**
● تعاطفت معها جداً، لأنها شخصية حرة رغم عملها كفتاة ليل لكنها تتمسك بكرامتها وحقها واحترامها لجسدها، كما انها لم تتخل عن إنسانيتها.

○ **كيف كان استعدادك لتقديم هذه الشخصية خاصة انها مختلفة؟**
● دائماً أقرأ الشخصية وأبدأ في الاستعداد لها بالتركيز ومحاولة فهمها، ولا أحب التقمص لأنه مميت، ولكنني مع الفهم الجيد للشخصية والتعبير عنها أمام الكاميرا.

○ **صرحت أن العمل كان قائماً على الارتجال، هل هذا يعني عدم الالتزام بالسيناريو؟**
● لا ليس كذلك، فأحمد عبد الله يترك للممثل الحرية بمقدار لا يتعارض مع السيناريو الرئيسي، وكنا نقرأ السيناريو وفي بعض المشاهد نقترح التعبير عن المعنى بجمل أخرى مناسبة للشخصية، وكان أحمد يوافق على ذلك أحياناً.

○ **دائماً ما تكون تصريحاتك مثيرة للجدل، فما هو السبب؟**
● أنا واضحة وصريحة ولا أقول إلا ما أؤمن به، ولكن الصحف ومواقع التواصل الاجتماعي، كثيراً ما تكتب على لساني تصريحات لم أقلها ولا أدري ما السبب، كما انهم يفسرون تصريحاتي على هواهم، فانا على سبيل المثال عندما قلت إنني شخصية نباتية ولم أتناول اللحوم منذ 12 عاماً تقريباً، إتهموني بالإساءة إلى الإسلام والقرآن والرسول، ولا أدري ما ارتباط الطعام بالإساءة للإسلام، ولو كان هذا الأمر قد حدث في الخارج لكنت قاضيت الصحافي الذي كتب ذلك لأنه تحريض صريح على القتل بتهمة الردة.

○ **أنت نباتية، فماذا فعلت في مشهد أكل «المومبار» في فيلم «ليل خارجي»؟**
● لم أأكله، بل أتناولت «المومبار» وهو نوع من الحلوى المصرية، لكنني لم أأكله في المشهد بل أتناولته في مكان آخر، لأنني نباتية ولا أأكل اللحم، لكنني أتناول الحلوى المصرية لأنها حلوى شعبية ومحبوبة للجميع، وأنا أتناولها كثيراً.

● فكرت كثيراً خاصة إنه مشهد محوري في الفيلم، لذلك قمت بشراء مومبار نباتي من ألمانيا حتى أتمكن من أكله في المشهد بشكل طبيعي.
○ **هل ترين أن الفيلم يمكن أن يقابل مشاكل رقابية عند عرضه عرضاً عاماً، بسبب بعض الألفاظ الخارجة؟**

● الفيلم كان يحتمل مشاهد والفاظاً أكثر مما قدم بكثير نظراً لطبيعة الموضوع، ولكن هذا لم يحدث، وإننا ضد الرقابة بشكل عام وأرى ضرورة إلغائها، والاكتفاء بتصنيف الأفلام عمرياً بأن يصنف الفيلم +18 على سبيل المثال، أما الرقابة فهي تحد من حرية المبدع.

○ **كيف كان وقع خبر مشاركة الفيلم في المسابقة الرسمية لمهرجان القاهرة السينمائي، وجائزة شريف دسوقي؟**

● كنت سعيدة جداً باختيار الفيلم للمشاركة في المهرجان خاصة أنه الفيلم المصري الوحيد المشارك في المسابقة الرسمية، وكنت أتمنى فوز الفيلم بأي جائزة لأنها للعمل كله، وشريف ممثل متميز وموهوب ويستحق الجائزة عن جدارة.

○ **هل قابلتك مشاهد صعبة أثناء تصوير الفيلم؟**
● الفيلم مشاهدته كانت كلها صعبة بالنسبة لي، لأن التصوير كان في الليل وأنا معتادة على النوم ليلاً والاستيقاظ مبكراً، ولكن أصعب مشهد كان قسم البوليس.

○ **البعض قارن بين فيلم «ليل خارجي» وفيلم «ليلة ساخنة» للمخرج الراحل عاطف الطيب، فهل ترين تشابهاً بين الفيلمين؟**
● لا يعني وجود مجموعة من الشخصيات يقضون ليلة واحدة في تاكسي، تشابه الفيلمين، فهناك أفلام عربية وعالية كثيراً دارت في الأجواء نفسها مثل «تاكسي درايفر»، ولكن الفارق بين فيلم وآخر هو الموضوع والقضايا التي تناولها.

○ **الفيلم عالج عدداً كبيراً من قضايا المجتمع بشكل سريع، مثل العنف ضد المرأة، ووقع الحريات، ومعاذرة السينمائيين في مصر، ألا ترين إن هذه القضايا كانت كثيرة ولم يعط لكل منها حقها؟**
● على العكس فهذه الطريقة هي الأفضل من وجهة نظري لعرض هذه القضايا، وعدم التركيز على أحدها لتحقيق جماهيرية أكبر.

○ **هل تخشين من عدم تحقيق الفيلم لإيرادات عند عرضه للجمهور بسبب تصنيفه كفيلم مهرجانات؟**

● لا أخشى من ذلك فالفيلم جماهيري، رغم تعرضه لقضايا مهمة، إلا إنه عرضها بشكل جماهيري وبه مسحة كوميدية جميلة، وأعتقد إنه سيحقق إيرادات كبيرة، وأنا أتمنى أن نتوقف عن تصنيف الأفلام، جماهيرية أو مهرجانات، لأن ذلك لا يحدث في العالم كله، وكثيراً ما تحقق الأفلام الفائزة في المهرجانات إيرادات كبيرة عند عرضها جماهيرياً.

○ **قمت بالتمثيل في مصر وخارجها، فكيف ترين الفرق بين الحالتين؟**

● في مصر يتدخل الجميع في كافة أمور الصناعة، ولكن في الخارج كل شخص متخصص في مجاله ولا يتدخل في التخصصات الأخرى، والأهم من ذلك في الخارج يتعاملون مع الفنان بآدمية، فهناك احترام لمواعيد التصوير التي لا تتغير أو تتأخر، لكن في مصر يمكن أن أذهب إلى مكان التصوير وأنتظر لمدة تزيد عن الخمس ساعات، وهو أمر شاق بالنسبة لي لأنني ملتزمة واحترام مواعيدي، وهناك اختلاف جوهري آخر هو إن المخرج هو القائد والمسيطر على العمل في الخارج، بينما يكون النجم هو صاحب القرار في مصر وهذا ليس في مصلحة العمل.

○ **أخيراً هل ندمت على مشاركتك في ثورة 25 يناير بعد ما وصلت إليه الأحوال في مصر؟**

● لم ولن أندم على مشاركتي في الثورة وما زلت أرى أنها أظهر ما حدث في مصر.



● الكاركتيرات نعم. لعبت الكثير منه. ولعبت كافة أنواع التمثيل. وعندما جاء مسلسل «ثواني» كان التجديد، ومن ثم مسرحياً «لعم أرضي».

○ **تبدو سنة 2018 خيراً؟**

● حمد لله، يبدو أن حضور ابني في حياتي تسبب بكل هذا الخير.

○ **جئنت مع المخرج سمير حبشي في «ثواني» فمتى سيأخذ بيدك إلى السينما وجنون جديد؟**

● أعتقد أنني سأكون معه عندما يصبح لديه مشروع سينمائي.

○ **لعبت العديد من الشخصيات التاريخية من الحسين إلى صلاح إلى تشي غيفارا. من الشخصية التي ترغب في لعبها؟**

● كنت حبال حلم لكن العمر رفعه من خاطري. إنها شخصية السيد المسيح.

○ **وأي دور الماكياج؟**

● لا يفي بكل الغرض. بغض النظر عن الخلاف الديني حول «صُلب أو لم يُصُلب» الثابت أن السيد المسيح لم يعد موجوداً في عمر الـ33. أقترت من الخمسين ولم تعد العينان براقيتين.

○ **السينما بعيدة عنك نسبياً. لم يرك المخرجون في رأيك؟**

● لم ألتق عرضاً يحاكي ما أرغبه من السينما. لكن الوقت لا يزال متاحاً.

○ **هل جذبتك السياسة يوماً؟**

● لو كان تعريف السياسي في بلدنا مختلفاً، لربما. يُعرّف الناس السياسي بأنه حرامي، فاسد، يده طويلة، متسلق ومتزلف، بلا وفاء وغيرها من الأوصاف. في المبدأ السياسي هو خادم بلده وناسه. عندنا العكس، البلد في خدمة السياسي.

○ **لو حكم الفنانون لصار وضعنا أفضل؟**

● أي فنانيين؟

○ **لبنان؟ أم هم منتمون طائفيًا؟**

● نعم 90 في المئة منهم انتمأؤهم طائفي، هم مجبرون، ودون أن يشعروا بذلك. الطائفية في بلدنا تبدأ مع الحليب الأول للطفل. ومن رحمه ربه ينجوا من أتون الطائفية.

○ **أنت من الناجين؟**

● لا ود بيننا على الإطلاق. بل العكس صحيح. في عمر متقدم علمت بوجود بشر «غيرنا».

○ **وأنت على أبواب الخمسين هل ندمت لأنك تركت دراسة الكمبيوتر وبث فناً؟**

● لم أندم مرة. كان مستحيلاً أن أكون في مهنة أخرى. باق في هذه المهنة، وقد أكون في يوم قريب مخرجاً. درست الإخراج في معهد الفنون، وهو يحتاج لثقافة وخيال وعينين تصيبان.

تحمل معك إلى منزلك؟

● مع كل عمل مسرحي جديد يتأكد عندي أننا نعمل تلفزيون وسينما أحياناً، لكن المسرح يبقى هذا المعبد الذي أظهر فيه تمثلياً. عندما يدخل أحدنا بيتاً من بيوت الله مسجداً أو كنيسة، ويكون بحال من الخشوع، يصل إلى صفاء روحي بعد لقاءه مع الله. حقيقة في المسرح الذي هو معبدي الفني أنفض عني غبار التلفزيون. نعم هو غبار الموضوعات، الكاركتير والمسموح والممنوع. لهذا يأتي المسرح ليخفف عني العبء لقبول هذه التركيبة، ويستدعيني كما تستدعي الأم طفلها قائلة «غلو غلو». وبعد هذا الإحتضان الحنون أخرج ممثلاً جديداً.

○ **قبل سنة كنت على مسرح مونو في «حببي مش قاسمين» ماذا عن نص رولا حمادة؟**

● أيضاً فاجأتني رولا بنصها، الذي أخرجه مورييس معلوف. كانت تجربة جيدة جداً. كنا مع مسرح ذو تركيبة تجمع مدارس متعددة، وتفتح نوافذ للممثل. أضاءت رولا حمادة على العلاقة بين الأشقاء اللبنانيين والسوريين بعد النزوح. فتحت دفاتر من الماضي بقلوب كوميدي وصولاً إلى الدراما.

○ **يتزايد حضور المسرح الذي يحاكي حياة الناس ويحقق نجاحاً. ما رأيك؟**

● انه المسار الطبيعي للمسرح. عالم المسرح يتطلب مشاهدين جدد لتتعرف إلى ما يريده الناس، بعيداً عن التلفزيون «الموثر» على الدوام.

○ **بمناسبة التلفزيون أين أنت اليوم وعلى أي شاشة؟**

● على شاشة «الجديد» بمسلسل «حنين الدم»، إنتاج شركة فينيكس، اخراج أيلي معلوف وكتابة زينة عبد الرزاق. مسلسل أتعب الفريق لكن الحصاد جيد. فنحن نعيش همّ الهواء. وعندما يحب الجمهور المسلسل فهذا يفرح ويريح.

○ **وماذا عن مسلسل «ثواني»؟**

● يفترض عرضه في العام المقبل على قناة «أل بي سي».

○ **دائماً تنتظر عرض مسلسل مُنجز تمّ تأجيله؟**

● طبعاً، وخاصة «ثواني». في هذا المسلسل حلقت شعري، وأكتسبت وزناً كبيراً بحيث بلغت الـ100 كيلوغرام. وما أزال أعتمد برنامج طعام خاص كي أخسر آخر 3 كيلوغرامات مما كسبته بهدف التماثل مع الدور. في «ثواني» كنت حبال تجربة تمثيل أتاحت لي إطلاق «خوتي» من القمقم. نادراً ما نكون في التلفزيون حبال نص يتيح الجنون. حالياً أطمح لأدوار جنون.

○ **هل استنفدت كافة الكاركتيرات والشخصيات؟**

المقر الرئيسي (لندن):

1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9EJ England

هاتف: +44 0208-741 8008 (6 خطوط) * فاكس: +44 0208-741 8902

مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)

* هاتف/فاكس: 25282918 (202)

مكتب المغرب: 8 زنقة المرح شقة 6 حسان - الرباط

* هاتف/فاكس: 00212 5377 23152

مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي

الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 009626) 5066089

الاشتراكات:

الاشتراك السنوي 450 جنيه استرليني في عموم بريطانيا و750 دولاراً أميركياً للوطن العربي وخارج

بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

رئيسة التحرير:

سناء العالول

Editor In Chief

SANA ALOUL

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع أنحاء العالم

القدس
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي

تأسست عام 1989

الناشر:

مؤسسة «القدس العربي»

للنشر والاعلان

Head Office (London): 1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9EJ England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: +44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London, New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East.
North Africa and North America.

اكتشاف قناع حجري في الخليل عمره 9000 سنة



هذه الفترة التاريخية مما يعزز الفرضية بأن هذه المنطقة الفلسطينية كانت مركزا لصناعة الأقنعة الحجرية».

ويضيف «ولذلك فإن القناع الأخير من صحراء الخليل ينطوي على أهمية أثرية كبيرة وهو ليس القناع الحجري الأول من

مكان اكتشافهما. بينما ما تزال هوية بقية الأقنعة مجهولة مما يثقل على البحث العلمي الأثري حولها.

أو تعليقه في موقع ما. ويؤكد الباحث في الآثار دكتور وليد أطرش أن القناع الحجري القديم يمتاز بدقة فائقة تجعله مطابقا للوجه البشري ومنسجما تماما مع ملامحه بشكل لافت. ويوضح أطرش لـ «القدس العربي» أن الأقنعة الحجرية تعود لعصر ما قبل الثورة الزراعية. لافتا إلى أن انتقال البشرية من اقتصاد الصيد للزراعة وتربية النباتات والحيوانات رافقته تحولات في البنى الاجتماعية وتساعد كبير في ممارسة طقوس العبادة الدينية. ويستذكر موجودات أثرية مرتبطة بطقوس العبادة من العصر الحجري تشمل تماثيل تحاكي صورة الإنسان ورؤوسا حجرية مغلقة بالطين وأقنعة حجرية. ويقول أطرش أن «طقس الآباء» واحد من الطقوس التي انتشرت في تلك الفترة التاريخية وفي إطاره سعى الإنسان للمحافظة على الموروث العائلي كقيامه بدفن جماجم أقاربه أسفل أرضيات البيت بعد طليها بالطين وحفر ملامح آدمية فيها وسط تثبيت صدفتين فيها بدل العينين. وردا على سؤال يقول أطرش إنه تم اكتشاف 15 قناعا حجرياً في العالم من العصر الحجري إثنان منها فقط يعرف

الناصره-«القدس العربي»: وديع عواودة

قالت سلطة الآثار التابعة للاحتلال، إن باحثين اكتشفوا قبل شهر قناعا حجرياً عمره 9000 سنة في الخليل وتعتبره تعزيزاً للاعتقاد بأن منطقة جنوب جبال صحراء الخليل كانت مركزاً لإنتاج الأقنعة خلال العصر الحجري. ويبدو القناع الحجري سالماً كاملاً وناடراً بجودته وإتقانه. وحسب بيان سلطة الآثار في جهاز الاحتلال فقد تم ضبط القناع بحوزة مواطن فلسطيني بعد معلومات استخباراتية بلغت في مطلع العام الحالي.

ونوهت أنه بعد التحقيق تم التعرف على الموقع الأثري الذي عثر فيه على القناع الحجري العتيق ما يزيد من أهميته أكثر من بقية الأقنعة الحجرية المكتشفة حتى اليوم. وقد صنع القناع من الحجر الجيري الأصفر المائل للحمرة وتم تصميمه بعناية فائقة لدرجة تطابقه مع الوجه البشري. ويلاحظ أنه تم حفر أربعة ثقوب في هوامش القناع الحجري ربما من أجل ربطه بخيط يثبت على وجه من يستخدمه

الألمان يحولون السيارات القديمة إلى قطع أثاث

فتحات الزجاجات والطاولات الجانبية والأسرة والمكاتب والطاولات. ومن أجل قطعه الخاصة، يستخدم مارتن أجزاء صفائح معدنية، يقوم بتجميعها ثم طلاؤها بألوان مائية صديقة للبيئة. وإذا كانت القطع غير مستقرة، يقوم بتثبيتها باستخدام الخشب والمعدن. وغالبا ما يأتي له الزبائن بسيارات من الستينيات إلى الثمانينيات، وتشمل طرازات مثل فولكسفاغن بيتلز وميني ومرسيدس، وكثير منها قام الزبائن بقيادتها بأنفسهم.

هم يلجأون لتحويل السيارات لقطعة أثاث لأن لديهم صلة قوية بالسيارات ويبحثون عن شيء مميز. ويقول مارتن «غالبا يربطون السيارات بحدث خاص للغاية، مثل أول عطلة لهم أو أول قفلة». وعادة ما يناقش مارتن رغبات الزبائن على الهاتف أو عبر البريد الإلكتروني وبعد ذلك يبدأ العمل. يقوم مارتن بتسليم القطعة بعد أسبوعين أو ثلاثة.

وتبلغ تكلفة الأثاث المصنوع من السيارات سعرا أكبر من الأثاث العادي. فمثلا يبلغ سعر الخزانة الجانبية الخلفية حوالي 2000 يورو (2300 دولار)، ويتكلف السرير المصنوع من سيارة مرسيدس قديمة نحو 6000 يورو. وتقدم متاجر تتلقى الطلبات عبر البريد الإلكتروني قطع مماثلة ولكن بأسعار أقل كثيرا، ولكن غالبا ما تكون القطع مصنوعة من البلاستيك.

ومهما كان المكان الذي سوف تأتي منه الأثاث، هناك أمر مؤكد: وهو أن قطع السيارات هذه لن تعود للسير في الطريق.

(د ب أ)

ام كايسرشتول، بالانبهار على الفور، عندما رأى سيارة كاديلاك تحولت لأريكة على شاشة التلفزيون في ثمانينيات القرن الماضي. في ذلك الوقت كان يفتقر للوقت والمال، ولكن الفكرة علفت في ذهنه. وبعد 12 عاما، تمكن من تحويل سيارة ترابي 601 قديمة لأريكة وحامل للمشروبات من أجل الاستخدام الشخصي.

ومنذ ذلك الحين، يقوم مارتن بتصميم وبناء الأثاث وملحقاتها للآخرين باستخدام قطع السيارات، بما في ذلك

ويتم تحويل أعمدة أذرع التدوير إلى قواعد للمصابيح، وتحويل مرشحات الهواء إلى أغلفة لساعات المكتب، وتحويل مصاعد الطائرات إلى طاولات وأبواب الطائرات إلى أطر للصور. ويمكن استخدام الأجنحة بأكملها كطاولات للمؤتمرات.

ويقول غويرمان «الزبائن يحبون ما هو غير معتاد ويريدون أن يروا الأشياء المعتادة في شكل جديد لتكون أغراضا ملفتة للنظر في المنزل أو المكتب».

وشعر مارتن شلوند، من بلدة اندينغين

لذلك صنعت منها أريكة». ويقوم غويرمان بتصنيع قطع منفردة وفقا لذوقه، ولكن أيضا يعمل على تصميم قطع وفقا لأذواق زبائنه. ويقول «أفضل التصنيع باستخدام قطع السيارات ذات الشكل الجميل والرائع، مهما كان نوع المكون».

هذه القطع معظمها من هياكل سيارات تو سي في وميني وستروين دي اس، ولكن الأمثلة الأخرى تشمل غطاء محرك السيارة غوغومبيل وأجزاء من محركات من سيارات مرسيدس بنز.



بمجرد الإعلان عن أن السيارة أصبحت بلا قيمة، عادة يكون هذا وقت الاتصال بتاجر الخردة. ولكن في ألمانيا، توصل أصحاب السيارات المبتكرون لبديل ممتع: وهو صنع قطع أثاث من السيارات القديمة. ووفقا لباولو تومينلي، الاستاذ في مجال التصميم بالجامعة الفنية في كولونيا، فإن هناك عددا من الأسباب وراء رغبة شخص ما في صنع قطع أثاث في منزله من أجزاء من سيارات قديمة. ويقول «إنها مسألة تتعلق بالذوق والأسلوب وأيضا بالثقافة، إذ أن إعطاء سيارة قديمة مهمة جديدة. يظهر أن السيارة تعني الكثير لبعض الأشخاص».

ويضيف «يجب أن تكون الأجزاء أصلية وإلا سوف تفقد سحرها ومعناها». وتستخدم عادة السيارات المميزة لهذا النوع من التحويل، مثل سيارات كروز الأمريكية ذات المؤخرة الممتدة، والسيارات الصغيرة مثل فيات 500 وميني أو فولكسفاغن بيتل. وتجذب الطرازات التي تنتمي للخمسينيات والستينيات من القرن الماضي شعبية بوجه خاص، فبدلا من البلاستيك، السيارات مصنوعة من المعدن والكروم من الداخل والخارج.

ويمكن للذين لا يريدون أو لا يستطيعون القيام بأعمال التفكيك واللحام والتنجيد بأنفسهم أن يلجأوا لمصنعين محترفين في مجال صنع قطع الأثاث باستخدام السيارات القديمة.

يقوم مايكل غويرمان بتصنيع الأثاث من قطع السيارات منذ عام 2013 ويقول «بعد عملية تجديد، تبقى لدي رفرفين وغطاء لسيارة ستروين دي اس. لم أرد بيعهم،